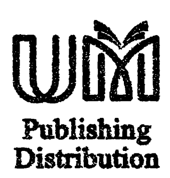
الحب القبيح

تأليف

كولين هوفر

ترجمة :شيرين مصطفى





الحب القبيح



رواية

الطبعة الأولى

٢٠٢٢م

اسم الكتاب: الحب القبيح.

اسم المؤلف: كولين هوفر

ترجمة: شيرين مصطفى.

المدير العام: نهى محمود/ يوسف محمد .

مدير التوزيع: فريق الشهد/يو إم.

تصميم وإخراج فني: عبدالعليم أحمد منا .

تصميم الغلاف: دعاء السيد .

التصحيح اللغوي: " أولي النُهى للتصحيح اللُغوي"

رحاب سيد /نهى محمود .

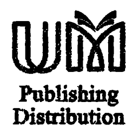
الطبعة الأولى: ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠٢١/١٠٣٨١

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٥٨٩١-٧-٧









الإهداء

إهداء إلى أفضل صديقتين لي واللتين تصادف كونهما شقيقتاي؛ لين، وموري.

كولين هوفر





الفصل الأول

تاتي

"هنالك شخص ما طعنك في عنقكِ أيتها الشابة!".

اتسعت عيني في ذهول، واتجهت ببطء نحو الرجل المسن الواقف بجانبي الذي ضغط على زر الصعود للمصعد وواجهني، ثم ابتسم وأشار نحو رقبتي.

قال: "وحمتكِ!".

صعدت يدي بشكل غريزي إلى رقبتي، ولمست علامة بحجم عشرة قروش أسفل أذني مباشرة.

"اعتاد جدي أن يقول: إن وضع الوحمة يحكي قصة كيف خسر الشخص المعركة في حياته الماضية، أعتقد أنكِ ربما تعرضتِ للطعن في الرقبة، كما أنني أراهن على أنها كانت موتة سريعة".

ابتسمت، لكن لا يمكنني معرفة ما إذا كان عليَّ أن أخاف أم أستمتع! على الرغم من محادثته الافتتاحية المزعجة إلى حدٍّ ما إلا أنه لا يمكن أن يكون بهذه الخطورة، وقفته المنحنية وموقفه المهتز يعطيان أنه يبلغ من العمر - على الأقل - ثمانين عامًا، يسير بضع خطوات بطيئة نحو أحد الكراسي الحمراء المخملية الموضوعة على

الحائط بجوار المصعد. ابتسم وهو يغوص في الكرسي، ثم نظر إليّ مرة أخرى.

"هل ستصعدين إلى الطابق الثامن عشر؟"

ضاقت عيني وأنا أحاول فهم سؤاله؛ إنه يعرف بطريقة ما إلى أي طابق سأذهب، على الرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي تطأ فيها قدمي في هذا المجمع السكني، وهي بالتأكيد المرة الأولى التي تقع فيها عيني على هذا الرجل!

قلت بحذر: "نعم سيدي، هل تعمل هنا؟".

"أنا بالفعل أعمل هنا".

أومأ برأسه نحو المصعد، وتحركت عيناي إلى الأرقام المضيئة فوق رأسه، أحد عشر طابقًا بقيتْ للوصول، أدعو الله أن يصل بسرعة.

قال: "اضغطي على زر المصعد، لا أعتقد أن هناك لقبًا رسميًّا لمنصبي، لكني أحب أن أشير إلى نفسي كقائد طيران، مع الأخذ في الاعتبار أنني أرسل أشخاصًا لارتفاعات تصل إلى عشرين طابقًا في الهواء".

ابتسمت لكلماته؛ لأن أخي وأبي طياران، سألته وأنا أنتظر: "منذ متى وأنت كابتن طيران هذا المصعد؟"، وأنا أقسم أن هذا هو أبطأ مصعد رأيته على الإطلاق.

"منذ أن تقدمت في السن عليّ القيام بأعمال الصيانة لهذا المبنى، عملت هنا قبل اثنين وثلاثين عامًا من عملي ككابتن، أعتقد أنني أرسلت أشخاص على متن رحلات جوية الآن لأكثر من خمسة عشر

عاماً، أعطاني المالك الوظيفة شفقة؛ لإبقائي مشغولاً حتى أموت"، ثم ابتسم لنفسه وتابع: "ما لم يدركه هو أن الله أعطاني الكثير من الأشياء العظيمة لأحققها في حياتي، والآن، أنا متأخر جدًّا، فأنا لم أمت".

وجدت نفسي أضحك عندما فتحت أبواب المصعد أخيرًا، أمسكت بمقبض حقيبتي والتفت إليه مرة أخرى قبل أن أخطو إلى الداخل وأسأله: "ما اسمك؟".

"صموئيل، ولكن قولي لي: (كاب)، كما يقول لي الجميع".

"هل لديك أي وحمات يا كاب؟".

كشَّر وقال: "في واقع الأمر، يبدو في حياتي الماضية أني أصبت في مؤخرتي، لابد أنه كان نزيف خارجي".

ابتسمت ورفعت يدي إلى جبهتي، وأعطيته تحية الكابتن المناسبة، دخلت المصعد واستدرت لأواجه الأبواب المفتوحة، معجبة بالإسراف في الردهة، يبدو هذا المكان وكأنه فندق تاريخي أكثر منه مجمع سكني بأعمدته وأرضياته الرخامية!

عندما قال كوربين: إنه بإمكاني البقاء معه حتى أجد وظيفة، لم يكن لدي أي فكرة أنه يعيش كشخص بالغ حقيقي، اعتقدت أنها ستكون مماثلة لآخر مرة زرته بعد تخرجي من المدرسة الثانوية مباشرة، عندما كان قد بدأ العمل لأول مرة للحصول على رخصة طيار، كان ذلك منذ أربع سنوات ومجمع سطحي من طابقين، هذا هو ما كنت أتوقعه.

من المؤكد أنني لم أكن أتوقع مبنى متعدد الطوابق في وسط مدينة سان فرانسيسكو.

عثرت على اللوحة وضغطت على الزر الخاص بالطابق الثامن عشر، ثم نظرت إلى المرآة بالمصعد، قضيت يوم أمس كله ومعظم هذا الصباح أحزم كل ما أملك من شقتي في سان دييغو، لحسن الحظ أنا لا أملك الكثير، ولكن بعد أن قطعت مسافة خمسمائة ميل منفردة اليوم بدا الإرهاق واضحًا جدًّا في شكلي، شعري به عقدة فضفاضة فوق رأسي مؤمنة بقلم رصاص؛ حيث لم أتمكن من العثور على ربطة شعر أثناء القيادة، عادة ما تكون عيني بنية مثل شعري البندقي، لكن في الوقت الحالي تبدو أغمق بعشر درجات بفضل الأكياس الموجودة أسفلها.

فتحت حقيبتي لأجد أنبوبًا من أحمر الشفاه على أمل إنقاذ شفتاي قبل أن ينتهي بهما الأمر وكأنهما مرهقتان مثل باقي جسدي المنهك، بمجرد أن بدأت أبواب المصعد في الإغلاق فُتحت مرة أخرى، رجل يندفع نحو المصعد ويدخل، بينما يعرف الرجل العجوز وقال: "شكرًا يا كاب".

لا أستطيع رؤية كاب من داخل المصعد، لكنني أسمعه ينخر شيئًا في المقابل، إنه لا يبدو حريصًا تقريبًا على إجراء محادثة قصيرة مع هذا الرجل كما كان معي، يبدو أن هذا الرجل في أواخر العشرينات من عمره على الأكثر، ابتسم لي، وأنا أعرف بالضبط ما يدور في ذهنه، مع الاعتبار أنه أدخل يده اليسرى في جيبه.

اليد التي عليها خاتم الزواج.

قال دون أن ينظر بعيدًا عني: "الطابق العاشر". كانت عيناه تتجهان إلى العقد الذي يطل من قميصي، ثم نظر إلى الحقيبة بجانبي، ضغطت على الزر الخاص بالطابق العاشر، كان يجب أن أرتدي سترة.

سأل وهو يحدق في قميصي مرة أخرى بشكل صارخ: "هل نتحرك؟".

أومأت برأسي، على الرغم من أنني أشك أنه لاحظ، مع أن نظراته ليست موزعة في أي مكان بالقرب من وجهي.

"أي طابق؟".

آه، لا، لا، لقد وقفت بالجانب وغطيت جميع الأزرار الموجودة على اللوحة بيدي لإخفاء زر الطابق الثامن عشر المضيء، ثم ضغطت على كل الأزرار بين الطابقين العاشر والثامن عشر، نظر إلى اللوحة في حيرة من أمره.

قلت: "ليس من شأنك".

ضحك.

اعتقد أنني أمزح.

قوَّس حاجبه الداكن الكثيف، إنه حاجب جميل، مرتبط بوجه جميل، ورأس لطيف، وجسد رائع، جسد متزوج!

الأحمق!

ابتسم بشكل مغرٍ بعد رؤيتي أتفقده، فقط لم أكن أتحقق منه بالطريقة التي يعتقد أنني كنت كذلك، في ذهني كنت أتساءل عن عدد المرات التي ضغط فيها هذا الجسد على فتاة ليست زوجته.

شعرت بالأسف لزوجته.

عندما وصلنا إلى الطابق العاشر نظر إلى عُقدي مرة أخرى، قال وهو يشير إلى حقيبتي: "يمكنني مساعدتك في ذلك"، صوته جميل! أتساءل كم عدد الفتيات اللواتي وقعن في حب هذا الصوت المتزوج، مشى نحوي ووصل إلى لوحة المفاتيح، وضغط بشجاعة غير مبررة على الزر إغلاق الباب.

أمسكت بنظراته وضغطت على زر فتح الباب، وقلت له: "لقد وصلت إلى الدور الخاص بك".

أومأ برأسه كما لو كان يفهم، ولكن لا يزال هناك بريق خبث في عينيه يعيد تأكيد كرهي المباشر له. خرج من يغلق المصعد أبوابه واستدار ليواجهني قبل أن يبتعد،

قال بمجرد إغلاق الأبواب: "سوف أمسك بك لاحقًا يا تاتي".

عبست؛ لأنني لست مرتاحة لحقيقة أن الشخصين الوحيدين الذين تفاعلت معهم منذ دخولي إلى هذا المبنى السكني يعرفان بالفعل من أنا!

بقيت وحدي في المصعد، وهو يتوقف في كل طابق حتى يصل إلى الطابق الثامن عشر، نزلت وأخرجت هاتفي من جيبي، وفتحت رسائلي لكوربين، لا أستطيع أن أتذكر رقم شقته إما ١٨١٦، أو ١٨١٤.

ربما هي ١٨٢٦؟

توقفت عند ١٨١٤؛ لأن هناك رجلاً مغشى عليه على أرضية الرواق، وهو متكئ على باب ١٨١٦.

من فضلك لا تقل: إنها 1816!

وجدت الرسالة على هاتفي وانكمشت، إنها 1816!

بالطبع هي كذلك!

مشيت ببطء إلى الباب، على أمل أَلَّا أيقظ الرجل؛ ساقاه ممدودتان أمامه، وهو متكئ وظهره مسنود على باب كوربين، ذقنه مطوية على صدره وهو يشخر.

قلت وصوتي يعلو همسة: "معذرة".

إنه لا يتحرك!

رفعت ساقي ونخزت قدمي في كتفه: "أنا بحاجة للدخول إلى هذه الشقة".

همهم ثم فتح عينيه ببطء وحدق مباشرة في ساقي.

التقت عيناه بركبتيَّ، وحاجبه يتجعد وهو يميل ببطء إلى الأمام مع عبوس عميق على وجهه، رفع يده وضرب ركبتي بإصبعه، كما لو أنه لم يرَ ركبة من قبل، سقطت يده وأغلق عينيه ثم نام على الباب.

عظيم!

لن يعود كوربين حتى الغد؛ لذا اتصلت برقمه لمعرفة ما إذا كان هذا الشخص هو شخص يجب أن أشعر بالقلق منه.

سأل مجيبًا على هاتفه دون ترحيب: "تاتي؟".

أجبت: "نعم، أنا بخير، لكن لا يمكنني الدخول؛ لأن هناك رجل مخمور فاقد الوعي عند باب منزلك، هل من اقتراحات؟".

سأل: "1816، هل أنتِ متأكدة أنكِ أمام الشقة الصحيحة؟".

"نعم".

"هل أنتِ متأكدة من أنه مخمور؟".

"نعم".

قال: "ذلك غريب، ماذا يرتدي؟".

"لماذا تريد أن تعرف ماذا يرتدي؟"

"إذا كان يرتدي زي طيار فمن المحتمل أنه يعيش في المبنى، المجمع يتعاقد مع شركة الطيران لدينا".

هذا الرجل لا يرتدي أي نوع من أنواع الزي الرسمي، لكن لا يسعني إلا أن ألاحظ أن بنطاله الجينز وقميصه الأسود مناسبين له بشكل جيد للغاية!

قلت: "لا يوجد يونيفورم".

"هل يمكنكِ تجاوزه دون إيقاظه؟".

"يجب عليَّ أن أنقله، سوف يسقط داخل الشقة إذا فتحت الباب".

ظل هادئ لبضع ثوان يفكر، ثم قال: "اذهبي إلى الأسفل واطلبي كاب، أخبرته أنكِ قادمة الليلة، يمكنه البقاء معكِ حتى تدخلي الشقة ".

تنهدت؛ لأنني كنت أقود سيارتي لمدة ست ساعات، والعودة إلى الطابق السفلي ليس الشيء الذي أرغب في القيام به الآن، تنهدت

أيضًا؛ لأن كاب هو آخر شخص يمكن أن يساعد - على الأرجح - في هذا الموقف.

"فقط ابقَ على الهاتف معي حتى أدخل شقتك".

أرى خطتي أفضل بكثير، قمت بموازنة هاتفي مقابل أذني بكتفي، بحثت داخل محفظتي عن المفتاح الذي أرسله لي كوربين، قمت بإدخاله في القفل وبدأت في فتح الباب، لكن الرجل الثمل بدأ في التراجع مع كل شبر يفتح الباب، يتأوه، لكن عينيه لا تفتحان مرة أخرى.

قلت لكوربين: "إنه أمر مؤسف للغاية! إنه ضائع، إنه ليس سيئ المظهر".

"تاتي، فقط أدخلي مؤخرتك، واقفلي الباب حتى أتمكن من إنهاء المكالمة".

أدرت عيني، إنه لا يزال نفس الأخ المتسلط الذي كان دائمًا، كنت أعلم أن الانتقال معه لن يكون جيدًا لعلاقتنا، مع الأخذ في الاعتبار الطريقة الأبوية التي يتصرف بها تجاهي عندما كنا أصغر سنًّا. ومع ذلك، لم يكن لدي وقت للعثور على وظيفة والحصول على شقة خاصة، والاستقرار قبل بدء فصولي الجديدة؛ لذلك لم يترك لي سوى القليل من الخيارات.

آمل أن تكون الأمور مختلفة بيننا الآن، رغم أن كوربين في الخامسة والعشرين من عمره، وأنا في الثالثة والعشرين؛ لذلك إذا لم نتمكن من التعايش بشكل أفضل مما كنا عليه كأطفال فلا يزال لدينا الكثير من العمل.

أعتقد أن هذا يعتمد في الغالب على كوربين، وما إذا كان قد تغير منذ آخر مرة عشنا فيها معًا، كان لديه مشكلة مع أي شخص أواعده، وجميع أصدقائي، وكل خيار اتخذته، حتى الجامعة التي كنت أرغب في الالتحاق بها، ومع ذلك لم أكن أولي أي اهتمام لرأيه، يبدو أن المسافة والوقت المتباعدان قد أبعدته عن كاهلي خلال السنوات القليلة الماضية، لكن الانتقال معه سيكون الاختبار النهائي لصبرنا.

قمت بلف حقيبة يدي حول كتفي، لكنها علقتْ على مقبض حقيبة السفر؛ لذا تركتها تسقط على الأرض. أبقيت يدي اليسرى ملفوفة بإحكام حول مقبض الباب وأغلقت الباب حتى لا يسقط الرجل بالكامل في الشقة، رفعت قدمي وضغطتها على كتفه؛ لأدفعه من المدخل.

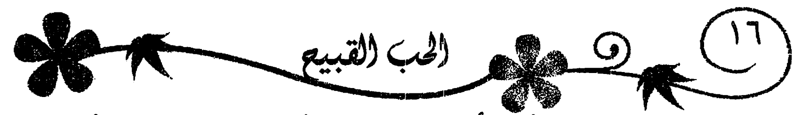
إنه لا يتزحزح!

"كوربين، إنه ثقيل للغاية، سأضطر إلى إنهاء المكالمة حتى أتمكن من استخدام كلتا يدي".

"لا، لا تغلقي الخط، فقط ضعي الهاتف في جيبك، لكن لا تغلقي الخط".

نظرت إلى القميص الضخم والسروال الضيق الذي أرتديه ؛لا جيوب، أنت ذاهب إلى حمالة الصدر.

أصدر كوربين صوتًا مزعجًا بينما كنت أسحب الهاتف من أذني وأضعه داخل حمالة صدري، أزلت المفتاح من القفل وأسقطته



باتجاه حقيبتي، لكنه أخطأ وسقط على الأرض، وصلت إلى أسفل؛ لأمسك بالرجل المخمور حتى أتمكن من إبعاده عن الطريق.

قلت وأنا أجد صعوبة في إبعاده عن المدخل: "حسنًا يا صديقي، آسفة لمقاطعة غفوتك، لكني أحتاج أن أدخل هذه الشقة".

تمكنت بطريقة ما من إسناده على إطار الباب؛ لمنعه من السقوط داخل الشقة، ثم دفعت الباب بعيدًا واستدرت لأخذ أشيائي.

شيء دافئ يلتف حول كاحلي!

لقد تجمدت!

نظرت إلى الأسفل...

صرخت: "إتركني!"، وركلت اليد التي تمسك بكاحلي بشدة وأنا متأكدة من أنها قد تسبب له كدمة. نظر الرجل الثمل إليَّ، وجعلتني قبضته أسقط للخلف في الشقة وأنا أحاول الابتعاد عنه.

تمتم: "أريد أن أدخل". التقت مؤخرتي بالأرض، قام بمحاولة لفتح باب الشقة بيده الأخرى، وهذا دفعني على الفور إلى حالة من الذعر، سحبت ساقي إلى الداخل وأتت يده معي، استخدمت ساقي الحرة لركل الباب وأغلقته مباشرة على معصمه.

صرخ: "اللعنة!"، حاول سحبي بيده معه إلى الردهة، لكن قدمي كانت لا تزال تضغط على الباب، أطلق صرخة عالية حتى يسحب يده، ثم ركلت الباب حتى أغلقه، سحبت نفسي وأغلقت الباب، وأغلقت الترباس، وأغلقت السلسلة بأسرع ما يمكن.

بمجرد أن بدأ معدل ضربات قلبي في الهدوء، بدأ الصراخ عليا من داخل صدري.

قلبي يصرخ في وجهي. بصوت ذكوري عميق.

يبدو أنه صراخ كوربين: "تاتي! تاتي! "نظرت على الفور إلى صدري، وسحبت هاتفي من صدري، ثم رفعته إلى أذني...

"تاتي! ردي!".

فزعت، ثم سحبت الهاتف عدة بوصات عن أذني، وقلت بلهفة: "أنا بخير، أنا في الداخل. لقد أغلقت الباب".

قال بارتياح: "يا إلهي! لقد أخفتني حتى الموت، ماذا حدث؟".

"كان يحاول الدخول لكنني أغلقت الباب".

أنرت ضوء غرفة المعيشة ولم أقم بأكثر من ثلاث خطوات للداخل قبل أن أتوقف. جيد تاتي.

عدت ببطء نحو الباب بعد أن أدركت ما قمت به.

توقفت... "ممممم، كوربين؟ ربما تركت بعض الأشياء التي أحتاجها بالخارج، أود فقط أن أجلبهم، لكن الرجل المخمور يعتقد أنه بحاجة إلى الدخول إلى شقتك لسبب ما؛ لذلك لا توجد طريقة لفتح هذا الباب مرة أخرى، هل من اقتراحات؟".

صمت لبضع ثوان... "ماذا تركتي في الردهة؟".

لا أريد أن أجيب عليه، لكني فعلت: "حقيبة سفري".

تمتم: "يا إلهي! ما هذا يا تاتي؟!".

"و... حقيبة يدي".

"لماذا بحق الجحيم حقيبة يدك في الخارج؟!".

"ربما تركت أيضًا مفتاح شقتك في الردهة!".

لم يستجب حتى لذلك، هو فقط يئن: "سأتصل بمايلز، وأرى ما إذا كان في المنزل بعد، امنحيني دقيقتين".

"انتظر، من مايلز؟".

"إنه يعيش عبر الردهة، مهما حدث لا تفتحي الباب حتى أتصل بكِ مرة أخرى".

أغلق كوربين المكالمة، واتكأت على بابه الأمامي، كل ما عشته في سان فرانسيسكو ثلاثين دقيقة، وأنا بالفعل أشعرته بألم في صدره! سأكون محظوظة إذا سمح لي بالبقاء هنا حتى أجد وظيفة، آمل ألَّا يستغرق ذلك وقتًا طويلًا، مع الأخذ في الاعتبار أنني تقدمت لثلاث وظائف في أقرب مستشفى، قد يعني ذلك العمل في الليل، أو عطلات نهاية الأسبوع، أو كليهما، لكنني سآخذ ما يمكنني الحصول عليه إذا منعني من الادخار أثناء عودتي إلى المدرسة.

رن هاتفي، حركت إبهامي عبر الشاشة وأجبت عليه: "أهلًا".

"تاتي؟".

أجبته: "نعم!"، متعجبة لماذا يقوم دائمًا بالتحقق مرة أخرى ليرى ما إذا كنت؟! فمن غيري سيرد عليه؟! من يبدو صوته مثل صوتي تمامًا؟!

"لقد وجدت مايلز".

"حسنًا، هل سيساعدني في الحصول على أغراضي؟".

قال كوربين: "ليس بالضبط، أريد منكِ نوعًا ما أن تقدمي لي معروفًا كبيرًا".

سقطت رأسي على الباب مرة أخرى، لدي شعور بأن الأشهر القليلة المقبلة ستكون مليئة بالخدمات غير الملائمة؛ لأنه يعلم أنه يفعل لي شيئًا كبيرًا بالسماح لي بالبقاء هنا؛ أطباق؟ حساب غسيل كوربين؟ حساب تسوق بقالة كوربين؟ أي حساب!

سألته: "ماذا تحتاج؟".

"مايلز يحتاج إلى مساعدتك".

"الجار؟" توقفت بمجرد نقره، وأغمضت عيني. "كوربين، من فضلك لا تخبرني أن الرجل الذي اتصلت بك لحمايتي منه هو الرجل الثمل المخمور".

تنهد كوربين: "أريدكِ أن تفتحي الباب وتسمحي له بالدخول، دعيه يستلقي على الأريكة، سأكون عندك في الصباح مبكرًا، عندما يصحو سيعرف أين هو وسيعود مباشرة إلى المنزل".

هززت رأسي... :ما هذا المجمع السكني الذي تعيش فيه؟ هل سأحتاج إلى الاستعداد لملامسة أشخاص مخمورين في كل مرة أعود فيها إلى المنزل؟!".

وقفة طويلة: "هل لمسك؟".

"لمسني قد تكون قوية بعض الشيء، ورغم ذلك فقد أمسك بكاحلي".

تنفس كوربين الصعداء: "فقط افعلي هذا من أجلي يا تاتي، اتصلي بي مرة أخرى عندما تدخليه هو وكل أغراضك".

"حسنًا"، تأوهت مدركة القلق في صوته.

أغلقت المكالمة مع كوربين وفتحت الباب. سقط الرجل المخمور على كتفه، وانزلق هاتفه الخلوي من يده وهبط على الأرض بجانب رأسه، قلبته على ظهره ونظرت إليه، فتح عينيه وحاول النظر إليَّ، لكن جفنيه سقطتا مجددًا.

تمتم: "أنتِ لستي كوربين".

"لا، أنا لست كوربين، لكنني جارتك الجديدة، ومن مظهرك أنت على وشك أن تدين لي بخمسين كوبًا من الخمر على الأقل".

رفعته من كتفيه وحاولت أن أجلسه، لكنه لا يفعل ذلك، لا أعتقد أنه يستطيع فعل ذلك، كيف يمكن لشخص أن يثمل لهذه الدرجة حتى؟!

أمسكت بيديه وسحبته شبرًا شبرًا إلى الشقة، وتوقفت عندما أصبح بعيدًا بما يكفي في الداخل؛ لأتمكن من إغلاق الباب، استرجعت كل أغراضي من خارج الشقة، ثم أغلقت الباب الأمامي، أمسكت وسادة من الأريكة، ورفعت رأسه لأعلى، ولففته على جانبه حتى إذا تقيَّأ أثناء نومه.

وهذه هي كل المساعدة التي حصل عليها مني.

تركته حتى أصبح نائمًا بشكل مريح في منتصف أرضية غرفة المعيشة، ونظرت حولي في الشقة.

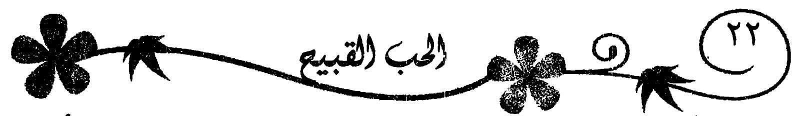
يمكن أن تتسع غرفة المعيشة وحدها لثلاث غرف معيشة من شقة كوربين الأخيرة، غرفة تناول الطعام مفتوحة على غرفة المعيشة، لكن المطبخ مفصول عن غرفة المعيشة بنصف جدار، يوجد العديد من اللوحات الحديثة في جميع أنحاء الغرفة، والأرائك السميكة الفخمة ذات اللون الأسود الفاتح، واللوحات النابضة بالحياة، في المرة الأخيرة التي مكثت فيها معه كان لديه حصيرة، وكرسي بكيس قماش، وملصقات على الجدران.أعتقد أن أخي قد كبر أخيرًا.

قلت بصوت عالٍ وأنا أسير من غرفة إلى أخرى وأقلِّب جميع الأضواء، وأتفقد ما أصبح منزلي المؤقت:"هذا مثير للإعجاب للغاية يا كوربين!"، أنا أكره نوعًا ما أنه لطيف جدًّا، سيجعل هذا الأمر أكثر صعوبة في العثور على مكان لي عندما أحصل على ما يكفي من المال المدخر.

دخلت المطبخ وفتحت الثلاجة؛ يوجد صف من التوابل في الباب، وعلبة بيتزا متبقية على الرف الأوسط، وجالون حليب فارغ تمامًا لا يزال على الرف العلوي.

بالطبع ليس لديه لوازم بقالة، لم أكن أتوقع منه أن يتغير بالكامل.

أحضرت زجاجة مياه، وخرجت من المطبخ للبحث عن الغرفة التي سأعيش فيها خلال الأشهر القليلة المقبلة، هناك غرفتا نوم؛ لذا أخذت غرفة غير غرفة كوربين ووضعت حقيبتي فوق السرير، لدي حوالي ثلاث حقائب أخرى وستة صناديق على الأقل في السيارة، ناهيك عن كل ملابسي التي على الشماعات، لكنني لست على وشك



تجربة ذلك الليلة. قال كوربين: إنه سيعود في الصباح؛ لذا سأترك ذلك له.

تحولت من تصبب العرق للاستحمام، ثم نظفت أسناني واستعددت للنوم، في العادة سأكون متوترة بشأن حقيقة وجود شخص غريب في نفس الشقة التي أعيش فيها، لكن لدي شعور بأنني لست بحاجة للقلق، لن يطلب مني كوربين أبدًا مساعدة شخص يشعر أنه قد يمثل تهديدًا لي بأي شكل من الأشكال، وهو ما يحيرني؛ لأنه إذا كان هذا سلوكًا شائعًا لمايلز فأنا مندهشة من أن كوربين طلب مني إحضاره إلى الداخل!

لم يثق بي كوربين أبدًا من ناحية الرجال، وأنا ألوم بليك على ذلك، لقد كان أول حبيب جاد لي عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري ، وكان أفضل صديق لكوربين، كان بليك في السابعة عشرة من عمره، وكنت أعشقه بشدة لأشهر، بالطبع أنا وأصدقائي كان لدينا إعجاب كبير بمعظم أصدقاء كوربين؛ لمجرد أنهم كانوا أكبر سنًّا منًّا.

كان بليك يأتي في معظم عطلات نهاية الأسبوع ليقضي الليل مع كوربين، وبدا دائمًا أننا كنا نجد طريقة لقضاء الوقت معًا عندما لا ينتبه كوربين، أدى شيء واحد إلى شيء آخر، وبعد عدة عطلات نهاية الأسبوع من التسلل أخبرني بليك أنه يريد أن يجعل علاقتنا رسمية، المشكلة التي لم يتوقعها بليك هي كيف سيكون رد فعل كوربين بمجرد أن كسر بليك قلبي؟

ولكن هل كسره فعلاً! لقد كسره بقدر ما يمكن كسر قلب يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا بعد فترة علاقة سرية استمرت أسبوعين، اتضح أنه كان يواعد رسميًّا عددًا من الفتيات خلال الأسبوعين اللذين كان فيهما معي، بمجرد أن اكتشف كوربين ذلك انتهت صداقتهما، وتم تحذير جميع أصدقاء كوربين من الاقتراب مني لقد وجدت أنه من المستحيل تقريباً المواعدة في المدرسة الثانوية حتى بعد انتقال كوربين أخيرًا، وحتى ذلك الحين، وعلى الرغم من ذلك سمع الرجال قصص الرعب، ويميلون إلى الابتعاد عن أخت كوربين الصغيرة.

بقدر ما كرهته في ذلك الوقت سأرحب به أكثر من اللازم الآن، لقد كان نصيبي العادل من العلاقات السيئة منذ المدرسة الثانوية، لقد عشت مع صديقي الأخير لأكثر من عام قبل أن ندرك أننا أردنا شيئين منفصلين خارج الحياة، أرادني المكوث بالمنزل، وكنت أرغب أنا في الحصول على وظيفة.

لذلك أنا هنا الآن! أحضر الماجستير في التمريض، وأقوم بكل ما في وسعي لتجنب العلاقات، ربما لن يكون العيش مع كوربين أمرًا سيئًا بعد كل هذا.

عدت إلى غرفة المعيشة لإطفاء الأنوار، لكن عندما اقتربت من الزاوية توقفت على الفور.

مايلز لم يرتفع عن الأرض فحسب، بل إنه في المطبخ، ورأسه مضغوطة على ذراعيه وذراعاه مطويتان أعلى منضدة المطبخ، إنه يجلس على حافة كرسي مرتفع ويبدو كما لو أنه على وشك السقوط

عنه في أي لحظة! لا أستطيع معرفة ما إذا كان ينام مرة أخرى أو يحاول التعافي فقط!

"مايلز؟".

لم يتحرك عندما ناديت اسمه؛ لذلك مشيت نحوه ووضعت يدي بلطف على كتفه لأهزه مستيقظًا، في ثانية ضغطت أصابعي على كتفه، لهث وجلس مستقيمًا كما لو أنني أيقظته للتو من منتصف الحلم.

وقعت على الأريكة، لكنه لم يترك كتفي، وقعت معه وحاولت على الفور الابتعاد.

"راشيل، لا!"، توسَّل وأمسك بي من ذراعي، محاولاً سحبي إلى الأريكة معه.

قلت محررة نفسي من قبضته الحديدية: "اسمي ليس راشيل، أنا تاتي". لا أعرف لماذا قلت له اسمي؛ لأنه من غير المحتمل أنه سيتذكر هذه المحادثة غدًا، مشيت إلى حيث توجد وسادة مرمية والتقطها من الأرض.

توقفت قليلاً قبل أن أعيدها إليه؛ لأنه يقف إلى جانبها الآن، ووجهه مضغوط في وسادة الأريكة. لقد أمسك بالأريكة بإحكام لدرجة أن مفاصل أصابعه بيضاء، في البداية اعتقدت أنه مريض، لكن بعد ذلك أدركت كم أنا مخطئة بشكل لا يصدق.

إنه ليس مريضًا...إنه يبكي! هذا صعب!

بل صعب جدًا حتى أنه لم يصدر أي صوت.

لا أعرف حتى الرجل، لكن من الصعب أن أشاهد الدمار الواضح الذي يعاني منه، نظرت إلى أسفل الرواق وعدت إليه، متسائلة إذا كان عليَّ أن أتركه بمفرده من أجل منحه الخصوصية، آخر شيء أريد القيام به هو التورط في مشاكل شخص ما، لقد نجحت في تجنب معظم أشكال الدراما في دائرة أصدقائي حتى هذه اللحظة، وأنا أعرف الجحيم ولا أريد أن أبدأه الآن، غريزتي الأولى هي الابتعاد، لكن لسبب ما أجد نفسي متعاطفة معه بشكل غريب. في الواقع يبدو أن ألمه حقيقي، وليس فقط نتيجة الإفراط في استهلاك الكحول.

أنزلت نفسي على ركبتي أمامه ولمست كتفه، "مايلز؟".

استنشق نفسًا شديدًا، ورفع وجهه ببطء لينظر إليَّ، عيناه مجرد شقوق ومحتقنة بالدم، لست متأكدة مما إذا كان ذلك نتيجة للبكاء أم بسبب الكحول، قال وهو يرفع يده نحوي: "أنا آسف جدًّا يا راشيل"، قام بلفها حول مؤخرة رقبتي وجذبني إلى الأمام تجاهه، ودفن وجهه في الشق بين رقبتي وكتفي: "متأسف جدًّا".

ليس لدي أي فكرة عن من هي راشيل؟ أو ماذا فعل بها؟ ولكن إذا كان يهذي بهذا السوء فأنا أرتجف عندما أفكر في شعورها، أنا أميل إلى العثور على هاتفه والبحث عن اسمها، والاتصال بها حتى تتمكن من تصحيح هذا الأمر، بدلاً من ذلك دفعته بلطف إلى الأريكة، وضعت وسادة وأملته عليها، وقلت له برفق: "نَمْ يا مايلز".

امتلأت عيناه بالألم عندما سقط على الوسادة، قال وهو يمسك بيدي: "أنتِ تكرهينني كثيرًا". أغلق عيناه مرة أخرى، وأطلق تنهيدة شديدة.

حدَّقت فيه بصمت، مما سمح له بالاحتفاظ بيدي حتى هدأ ولا توجد دموع أخرى؛ سحبت يدي بعيدًا عن يده لكنني بقيت بجانبه لبضع دقائق أخرى.

على الرغم من أنه نائم إلا أنه بطريقة ما لا يزال يبدو وكأنه في عالم من الألم؛ حواجبه مجعدة، ونفسه متقطع، ويفشل في الوصول إلى نمط سلمي.

لأول مرة لاحظت ندبة خافتة خشنة، طولها حوالي أربع بوصات، تمتد بسلاسة عبر الجانب الأيمن بالكامل من فكه، تمتد على بعد بوصتين من شفتيه. لدي رغبة غريبة في لمسها وتمرير إصبعي بطولها، ولكن بدلاً من ذلك وصلت يدي إلى شعره؛ إنه قصير من الجانبين، وأطول قليلاً في الأعلى، ومزيج مثالي من البني والأشقر، أمسكت بشعره وطمأنته رغم أنه قد لا يستحق ذلك.

قد يستحق هذا الرجل كل جزء من الندم الذي يشعر به لما فعله لراشيل، لكنه على الأقل يشعر بذلك، لا بد لي من إعطائه هذا القدر من الطمأنينة.

مهما فعل لراشيل، فهو على الأقل يحبها لدرجة أنه يندم عليها.

الفصل الثاني

مايـلز

قبل ست سنوات

فتحت باب مكتب الإدارة ومشيت بلفائف الورق إلى مكتب السكرتيرة، قبل أن أستدير وأعود إلى الفصل أوقفتني بسؤال: "أنت في فصل اللغة الإنجليزية الأول للسيد كلايتون، أليس كذلك يا مايلز؟".

أجبت السيدة بوردن: "نعم، هل تريديني أن آخذ شيئًا إليه؟".

رن الهاتف على مكتبها، وأومأت برأسها لالتقاط السماعة، غطتها بيدها: "انتظرني حوالي دقيقة أو دقيقتين أخريين"، قالت وهي تومئ برأسها في اتجاه مكتب المدير: "لدينا طالبة جديدة التحقت للتو، ولديها أيضًا حصة للسيد كلايتون، أريدك أن تريها الفصل".

وافقت، وسقطت على أحد الكراسي المجاورة للباب، ألقيت نظرة حول مكتب الإدارة، وأدركت أن هذه هي المرة الأولى منذ أربع سنوات التي أمضيتها في المدرسة الثانوية التي جلست فيها على الإطلاق في أحد هذه المقاعد؛ مما يعني أنني نجحت في تحقيق ذلك لمدة أربع سنوات دون أن يتم إرسالي إلى مكتب الإدارة!

كانت والدتي ستفخر بمعرفة ذلك، على الرغم من أنها تترك لي نوعًا من خيبة الأمل في نفسي. الاحتجاز شيء يجب على كل ذكر في



المدرسة الثانوية تحقيقه مرة واحدة على الأقل، لدي ما تبقى من سنتي الأخيرة لتحقيق ذلك، ولكن هناك ما أتطلع إليه.

استرجعت هاتفي من جيبي، على أمل سرًّا أن تراني السيدة بوردن به، وتقرر أن تصفعني بقسيمة احتجاز، عندما نظرت إليها كانت لا تزال على الهاتف، لكنها تتواصل بالعين معي، إنها ببساطة تبتسم وتباشر مهام السكرتارية.

هززت رأسي بخيبة أمل وفتحت رسالة نصية إلى إيان، لا يتطلب الأمر الكثير لإثارة الناس هنا، لا شيء جديد يحدث على الإطلاق.

أنا: فتاة جديدة مسجلة اليوم، كبيرة في السن.

إيان: هل هي مثيرة؟

أنا: لم أرها بعد، على وشك اصطحابها إلى الفصل.

إيان: التقط صورة إذا كانت مثيرة.

أنا: سأفعل. بالمناسبة، كم مرة احتجزت هذا العام؟

إيان: مرتين، لماذا؟ ماذا تود أن تفعل؟

- مرتين؟ حسنًا، أنا بحاجة إلى التمرد قبل التخرج بقليل، يجب أن أقوم بالتأكيد بتسليم بعض الواجبات المنزلية في وقت متأخر من هذا العام. إني مثير للشفقة!

انفتح باب مكتب المدير؛ لذا أغلقت هاتفي، أدخلته في جيبي وبحثت عنها.

لا أريد أن أنظر إلى الأسفل مرة أخرى.

أشارت السيدة بوردن إلى راشيل في اتجاهي، وبدأت في السير نحوي، وقالت:"مايلز، سوف يوضح لكِ الطريق إلى فصل السيد كلايتون يا راشيل".

أدركت على الفور ساقي وعدم قدرتها على الوقوف! نسى فمي كيف يتكلم!

نسى ذراعي كيفية التقدم لتوصيل الشخص المرافق!

نسى قلبي الانتظار للتعرف على فتاة قبل أن يبدأ في شق طريقه للخروج من صدري للوصول إليها!

راشيل...راشيل...راشيل... راشيل... راشيل...إنها مثل الشعِر! مثل النثر، ورسائل الحب، وكلمات الأغاني المتتالية! إنها المركز من الصفحة!

راشيل... راشيل... راشيل...

أقول اسمها مرارًا وتكرارًا في رأسي؛ لأنني إيجابي.

إنه اسم الفتاة التالية التي سأقع في حبها. وقفت فجأة، ثم مشيت نحوها لعلها تبتسم لي، وتظاهرت بأنني لم أتأثر بتلك العيون الخضراء، العيون التي آمل أن تبتسم يومًا ما من أجلي فقط، أو هذا الشعر الأحمر الذي يشبه قلبي لا يبدو كما لو كان تم العبث به منذ أن خلقه الله معها بالتحديد.

تحدثت معها، قلت لها: اسمي مايلز.

أخبرتها إنها يمكن أن تتبعني وسأريها الطريق إلى فصل السيد كلايتون.

حدَّقت فيها؛ لأنها لم تتكلم بعد، ولكن إيماءتها كانت أجمل ما قالته لي فتاة على الإطلاق.

سألتها من أين هي؟ قالت لي: "أريزونا". وقامت بالتحديد: "فينيكس". لم أسألها ما الذي أتى بها إلى كاليفورنيا، لكني أخبرتها أن والدي يمارس الأعمال التجارية في فينيكس كثيرًا؛ لأنه يمتلك القليل من المباني هناك.

ضحكت.

قلت لها: إنني لم أذهب إلى هناك من قبل، ولكني أودُّ الذهاب يومًا ما.

ابتسمت مرة أخرى.

أعتقد أنها تقول: إنها مدينة جميلة، لكن من الصعب عليَّ فهم كلماتها، فكل ما أسمعه في رأسي هو اسمها.

راشيل...سأقع في حبك يا راشيل!

ابتسامتها تجعلني أرغب في الاستمرار في الحديث؛ لذلك سألتها سؤال آخر ونحن نجتاز غرفة السيد كلايتون وواصلنا المشي.

إنها تواصل الحديث وأنا أواصل طرح الأسئلة عليها. تومئ برأسها. تجيب على البعض. تغني البعض، أو كما يبدو بهذه الطريقة.

وصلنا إلى نهاية الردهة بالضبط عندما قالت شيئًا عن كيف أنها تأمل أن تحب هذه المدرسة؛ بسبب أنها لم تكن مستعدة للابتعاد عن فينيكس. لا تبدو سعيدة بهذه الخطوة. إنها لا تعرف مدى سعادتي بهذه الخطوة.

سألتْ: "أين الفصل الدراسي للسيد كلايتون؟".

حدَّقت في الفم الذي طرح هذا السؤال للتو، هذه الشفاه ليست متماثلة؛ شفتها العلوية أرق قليلاً من شفتها السفلية، لكن لا يمكنك معرفة ذلك حتى تتحدث، كلما خرجت الكلمات من فمها تجعلني أتساءل لماذا الكلمات تخرج من فمها أفضل بكثير من أي كلمات أخرى؟! إنه فم آخر! وعيناها، من المستحيل ألَّا ترى عينين أجمل منهما؛

عالم أكثر سلامًا من كل العيون الأخرى.

حدَّقت فيها لبضع ثوان أخرى، ثم أشرت خلفي وأخبرتها إننا تجاوزنا الفصل الدراسي للسيد كلايتون.

توردت وجنتيها باللون الوردي، وأثر اعترافي عليها بنفس الطريقة التي أثرت بها عليَّ. ابتسمت مرة أخرى. أومأت برأسي نحو فصل السيد كلايتون. سرنا في اتجاه الفصل.

راشيل...ستقعي في حبي، راشيل.

فتحت لها الباب وأخبرت السيد كلايتون أن راشيل جديدة هنا، أردت أيضًا أن أضيف لجميع الرجال الآخرين في الفصل إن راشيل ليست ملكهم. هي لي. لكني لم أقل أي شيء.

لست مضطرًا لذلك؛ لأن الشخص الوحيد الذي يجب أن يدرك أنني أريد راشيل هي راشيل.

نظرت إليَّ وابتسمت مرة أخرى، وجلست على المقعد الوحيد الفارغ على طول الطريق عبر الغرفة.

أخبرتني عيناها أنها تعرف بالفعل أنها لي.أنها فقط مسألة وقت. أريد أن أرسل رسالة نصية إلى إيان وأخبره إنها ليست مثيرة فقط، بل أريد أن أخبره إنها مثيرة مثل البركان، لكنه سيضحك على ذلك.

بدلاً من ذلك التقطت صورة لها بتكتم من حيث أجلس. أرسلت الصورة في رسالة إلى إيان، وقلت: "ستنجب كل أطفالي".

بدأ السيد كلايتون الدرس. مايلز آرتشر أصبح مهووسًا. قابلت راشيل يوم الإثنين. إنه يوم الجمعة. لم أقل لها شيئًا منذ يوم التقينا، لا أعرف لماذا؟! لدينا ثلاث فصول معًا، في كل مرة أراها تبتسم لي وكأنها تريدني أن أتحدث معها، في كل مرة أحاول أن أكون شجاعًا أتحدث عن نفسي.

اعتدت أن أكون واثقًا.حتى ظهرت راشيل.أعطيت نفسي فرصة اليوم، إذا لم أقم بتجسيد الشجاعة بحلول هذا اليوم سوف أتخلى عن فرصتي الوحيدة معها، فتيات مثل راشيل غير متاحين لفترة طويلة. حتى لو كانت متاحة.لا أعرف قصتها، أو ما إذا كانت مرتبطة برجل أخر في فينيكس، ولكن هناك طريقة واحدة فقط لمعرفة ذلك. وقفت بجانب خزانة ملابسها في انتظارها، خرجت من الفصل وابتسمت لي، قلت: "مرحبًا". عندما مشيت إلى خزانة ملابسها لاحظت نفس التغيير الدقيق في لون بشرتها، أحب ذلك!

سألتها كيف كان أسبوعها الأول؟ أخبرتني إنه بخير. سألتها عما إذا كانت قد اكتسبت أي أصدقاء؟ فهزت كتفها وقالت: "القليل".شممتها بمهارة. لاحظت على أي حال.

قلت لها: إن رائحتها طيبة.

قالت: "شكرًا".

لقد تجاوز صوتها صوت قلبي النابض في أذني، كما تجاوزت لمعان الرطوبة النامية على راحتي. لقد غرقت في اسمها الذي ما زلت أرغب في تكراره بصوت عالٍ مرارًا وتكرارًا.

دفعت كل شيء لأسفل، وأمسكت بنظراتها إليَّ بينما أسألها عما إذا كانت ترغب في القيام بشيء ما لاحقًا؟

أبقيت كل شيء مدفوعًا وأفسحت المجال لردها؛ لأنه الشيء الوحيد الذي أريده. في الواقع أريد هذه الإيماءة، الشخص الذي لا يريد أي كلمات! مجرد ابتسامة! أنا لا أفهم الإيماءة. لديها خطط الليلة!

كل ذلك عاد عشرة أضعاف، امتد مثل الفيضان وأنا السد؛ الضربات، والنخيل المتعرقة، واسمها، وانعدام الأمان المكتشف حديثًا الذي لم أكن أعرف بوجوده أبدًا، والذي دفن نفسه في صدري. كل ذلك يتولى الأمر وأشعر وكأنه يبني جدارًا حولها.

قالت: "أنا لست مشغولة غدًا"، طمست بكلماتها الجدار.

أفسحت المجال لهذه الكلمات الكثير من المساحات الساشعة، مجال كبير، نقعت هذه الكلمات مثل الإسفنج، أخرجتهم من الهواء وابتلعتهم.

قلت: "غدًا يناسبني". أخرجت هاتفي من جيبي، ولم أتحمل حتى عناء إخفاء ابتسامتي: "ما هو رقمكِ؟ سوف اتصل بكِ". أعطتني رقمها. إنها متحمسة! إنها متحمسة!



حفظت رقم الهاتف الخاص بها في هاتفي، مع العلم أنه سيكون معي لفترة طويلة جدًّا، وسوف أستخدمه كثيرًا.

الفصل الثالث

تـاتـي

في العادة إذا استيقظت، وفتحت عيني، ورأيت رجلاً غاضبًا يحدق بي من مدخل غرفة النوم فقد أصرخ، قد أرمي الأشياء من يدي، قد أركض إلى الحمام وأغلق على نفسي من الداخل.

أنا لم أفعل أيًّا من هذه الأشياء. حدَّقت في الخلف؛ لأنني مرتبكة بشأن كيف أن هذا هو نفس الشخص الذي فقد وعيه في حالة ثمالة في الردهة؟! كيف يكون هذا هو نفس الرجل الذي بكى حتى نام الليلة الماضية؟ هذا الرجل مخيف، هذا الرجل غاضب، هذا الرجل يراقبني كما لو أني من المفترض أن أقدم له اعتذارًا أو أقدم له نفسي.

إنه نفس الرجل، وعلى الرغم من أنه يرتدي نفس البنطلون الجينز والقميص الأسود نفسه الذي نام فيهما الليلة الماضية، الفارق الوحيد في مظهره بين الليلة الماضية، وهذا الصباح هو أنه قادر الآن على الوقوف دون مساعدة.

"ماذا حدث ليدي تاتي؟".

إنه يعرف اسمي! هل يعرف ذلك لأن كوربين أخبره أنني سأنتقل إليه، أو لأنه يتذكر بالفعل ما أخبرته به الليلة الماضية؟ آمل أن كوربين أخبره؛ لأنني لا أريده أن يتذكر الليلة الماضية.

فجأة شعرت بالحرج؛ لأنه قد يتذكر مواساتي له بينما كان يبكي حتى نام.يبدو أنه ليس لديه أدنى فكرة عما حدث ليده؛ لذلك آمل أن يعني هذا أنه لا يتذكر أي شيء أبعد من ذلك.

اتكأ على باب غرفة نومي وذراعيه مطويتان على صدره، يبدو دفاعيًا، كما لو أنني المسئولة عن ليلته السيئة! تدحرجت، ما زلت لم أنتهِ تمامًا من النوم، على الرغم من أنه يعتقد أنني مدينة له بنوع من التفسير، سحبت الأغطية فوق رأسي.

قلت: "أغلق الباب الأمامي في طريقك للخروج."، على أمل أن يأخذ تلميحًا بأنه مرحب به للغاية للعودة إلى مكانه الآن.

"أين هاتفي؟".

أغمضت عينيَّ، وحاولت الغرق في صوته الناعم وهو ينزلق في أذني ويشق طريقه عبر كل عصب في جسدي، ويدفئني في أماكن فشلت هذه البطانية الضعيفة في القيام بها طوال الليل. ذكَّرت نفسي أن الشخص صاحب الصوت المثير يقف الآن في المدخل، يطالب بأشياء بوقاحة دون حتى الاعتراف بحقيقة أنني ساعدته الليلة الماضية. أود أن أعرف أين شكرًا؟! أو مرحبًا؟! أنا مايلز، سعيد بلقائكِ!

لم أحصل على شيء من هذا من ذلك الرجل، إنه قلق للغاية بشأن يده وهاتفه على ما يبدو، قلق جدًّا بشأن نفسه لدرجة عدم القلق بشأن عدد الأشخاص الذين ربما تسبب إهماله في إزعاجهم الليلة الماضية، إذا كان هذا الرجل وسلوكه سيكونان جيراني للأشهر القليلة القادمة فمن الأفضل أن أقوم بتعديل ذلك الآن.

رميت الأغطية ووقفت، ثم مشيت إلى الباب والتقيت بنظراته: "اسدِ لي معروفًا، وخذ خطوة للوراء".

والمثير للدهشة أنه فعل ذلك! أبقيت عينيَّ معلقة على عينه حتى انغلق باب غرفة النوم في وجهه وأنا أنظر إلى الجزء الخلفي من الباب، ابتسمت وعدت إلى سريري، استلقيت وسحبت الأغطية فوق رأسي. لقد فزت!

هل ذكرت أنني لست شخصًا صباحيًّا كثيرًا؟ فتح الباب مرة أخرى...

صرخ: "ماذا أصابكِ؟".

تأوهت، ثم جلست على السرير ونظرت إليه لقد وقف في المدخل مرة أخرى، ولا يزال ينظر إليَّ وكأنني مدينة له بشيء.

صرخ مرة أخرى: "أنتِ!".

إنه يبدو مصدومًا حقًّا من ردي القاسي، والذي يجعلني أشعر بالسوء نوعًا ما، لكنه هو الشخص الأحمق!

أظن! لقد بدأ بذلك...أظن!

نظر إليَّ بقوة لبضع ثوان، ثم أمال رأسه إلى الأمام قليلاً وقوَّس حاجبه.

"هل نحن ..."، يحرك إصبعه بيننا ذهابًا وإيابًا. "هل وصلنا الليلة الماضية؟ هل هذا هو سبب استيائك؟".

ضحكت عندما تم تأكيد أفكاري الأولية. إنه أحمق.

وهذا شيء عظيم، أنا جارة لرجل يفعل القذارة في ليالي نهاية الأسبوع ومن الواضح أنه يجلب العديد من الفتيات إلى المنزل في هذه العملية، لدرجة أنه لا يستطيع حتى أن يتذكر الفتيات التي أفسدها. فتحت فمي للرد ولكنني توقفت؛ بسبب صوت إغلاق باب الشقة وصوت كوربين يصرخ.

"تاتي؟!".

قفزت على الفور واندفعت إلى الباب، لكن مايلز لا يزال يغلق الباب، وهو يحدق في وجهي، ويتوقع ردًّا على سؤاله، نظرت إليه مباشرة في عينيه لأجيبه، لكن عينيه أذهلتني على حين غرة للحظة قصيرة.

إنها أوضح عيون زرقاء رأيتها في حياتي، ليس على الإطلاق العيون ذات الجفن الثقيل والمحتقنة بالدماء من الليلة الماضية، عيناه زرقاء فاتحة لدرجة تكاد تكون عديمة اللون، ما زلت أحدِّق بهم، ونصف توقعي أن أرى موجات إذا نظرت عن كثب بما فيه الكفاية، كنت سأقول: إنها كانت زرقاء صافية مثل مياه البحر الكاريبي، لكنني لم أزر منطقة البحر الكاريبي مطلقًا؛ لذلك لن أعرف.

رمش وسحبني على الفور بعيدًا عن منطقة بحر الكاريبي وعدنا إلى سان فرانسيسكو، عدنا إلى غرفة النوم هذه، عدنا إلى السؤال الأخير الذي طرحه قبل أن يدخل كوربين عبر الباب الأمامي.

همست: "لست متأكدة مما إذا كان يمكنك تذكر ما فعلناه".

حدَّقت فيه في انتظار أن يبتعد عن طريقي. يقف أطول ويضع جدارًا غير مرئي من الدروع بوقفته، ولغة جسده الصارمة.

على ما يبدو هو لا يتخيل أن كلانا فعل ذلك، بناءً على المظهر الثابت الذي يعطيني إياه.

يبدو أنه ينظر إليّ باشمئزاز، مما جعلني أكرهه أكثر من ذلك بكثير.

لم أتراجع، ولم يقطع أحد منا الاتصال البصري حتى ابتعد عن طريقي وسمح لي بالمرور، كوربين وصل إلى المدخل عندما خرجت من غرفتي، نظر بيني وبين مايلز ذهابًا وإيابًا؛ لذا سرعان ما أطلقت عليه نظرة لإخطاره أن هذا ليس احتمالاً بعيدًا.

قال وهو يشدني ليحتضني: "مرحبًا يا أختي".لم أره منذ ما يقرب من ستة أشهر، أحيانًا يكون من السهل أن تنسى مدى افتقادك للناس حتى تراهم مرة أخرى، هذا ليس هو الحال مع كوربين، أنا دائمًا أفتقده، بقدر ما يمكن أن تصبح حمايته قديمة في بعض الأحيان فهي أيضًا شهادة على مدى قربنا.

حررني كوربين وسحب خصلة من شعري، وقال: "إنها أطول، أنا أحبها".

قد تكون هذه أطول مدة قطعناها دون رؤية بعضنا البعض، مددت يدي ونفضت الشعر المتدلي على جبهته: وقلت "عندك أيضًا، وأنا لا أحب ذلك".

ابتسمت لأجعله يعرف أنني أمزح، أنا في الواقع أحب المظهر الأشعث عليه، لطالما قال الناس: إننا نتشابه كثيرًا، لكنني لا أرى ذلك؛ بشرته أغمق بكثير من بشرتي والتي لطالما حسدته عليها،

شعرنا هو نفس اللون البني الغني، لكن ملامح وجهينا لا تتشابه، خاصة أعيننا.

اعتادت أمي أن تخبرنا أننا إذا جمعنا أعيننا معًا فستبدو مثل الشجرة، عيناه لونها أخضر مثل الأوراق وعيناي بنية مثل الجذع.

لطالما كنت أحسده؛ لأنه سيكون أوراق الشجرة لأن اللون الأخضر كان لوني المفضل أثناء نشأتي.

سلَّم كوربين على مايلز بإيماءة رأسه، وسأل السؤال بضحك: "يا رجل. أهي ليلة قاسية؟"؛ لأنه يعرف بالضبط نوع الليلة التي أمضاها مايلز.

مشى مايلز أمامنا، وقال ردًّا على ذلك: "لا أعرف، أنا لا أتذكر ذلك". دخل المطبخ وفتح الخزانة وأحضر كوب وكأنه مرتاح بما يكفي هنا للقيام بذلك.

لا يعجبني ذلك! أنا غير مرتاحة لمايلز!

فتح مايلز خزانة أخرى وأخرج علبة من الأسبرين، ملأ كوبه بالماء ووضع اثنين من الأسبرين في فمه.

سألني كوربين: "هل أحضرتي كل الأشياء الخاصة بكِ؟".

قلت وأنا أنظر إلى مايلز: "كنت مشغولة نوعًا ما بجارك معظم الليل".

مسح مايلز حلقه بعصبية وهو يغسل الكوب، ويضعه مرة أخرى في الخزانة، إن عدم ارتياحه لفقدان الذاكرة يجعلني أضحك، أعجبني أنه ليس لديه أدنى فكرة عمّا حدث الليلة الماضية، أنا حتى - نوعًا ما

- أعجبتني فكرة أن تواجدي معه تثير غضبه، قد أحافظ على استمرار هذه الواجهة لفترة من الوقت من أجل متعتي المرضية.

نظر إليَّ كوربين كما لو كان يعرف ما أحاول سحبه، خرج مايلز من المطبخ وألقى نظرة سريعة عليَّ، ثم عاد إلى كوربين.

"كنت سأعود إلى شقتي الآن، لكن لا يمكنني العثور على مفاتيحي، هل لديك المفاتيح الاحتياطية؟".

هزَّ كوربين رأسه وسار إلى درج في المطبخ فتحه، وأمسك بالمفاتيح ورماها لمايلز الذي أمسكها في الهواء: "هل يمكنك العودة بعد ساعة لمساعدتي في تفريغ سيارة تاتي؟ أريد الاستحمام أولاً".

أومأ مايلز برأسه، لكن عينيه نظرتا لعيني لفترة وجيزة عندما بدأ كوربين في المشي إلى غرفة نومه.

قال لي كوربين: "سنلحق بالركب قبل الصباح". ربما مرت سبع سنوات منذ أن عشنا معًا، لكنه يتذكر على ما يبدو أنني لست متحدثة جيدة في الصباح، سيء جدًّا! مايلز لا يعرف هذا عني.

بعد اختفاء كوربين في غرفة نومه، استدرت وواجهت مايلز مرة أخرى، إنه ينظر إليَّ بالفعل بترقب، وكأنه لا يزال ينتظرني؛ لأجيب على كل الأسئلة التي طرحها عليَّ سابقًا، أنا فقط أريده أن يغادر؛ لذلك أجبت عليهم جميعًا مرة واحدة.

"لقد أُغمي عليك في الردهة الليلة الماضية عندما وصلت إلى هنا، لم أكن أعرف من أنت؟ لذا عندما حاولت الدخول إلى الشقة ربما أغلقت الباب على يدك، لم تنكسر، لقد تحققت من ذلك، كنتَ

مصابًا بكدمات في أحسن الأحوال، فقط ضع بعض الثلج عليها ولفها لبضع ساعات، ولا، لم نقم بربطه، لقد ساعدتك في دخول الشقة، ثم ذهبت إلى الفراش. هاتفك على الأرض بالقرب من الباب الأمامي حيث أسقطته الليلة الماضية؛ لأنك كنت في وضع صعب للغاية بحيث لا يمكنك المشي".

استدرت للتوجه إلى غرفتي، فقط أردت الابتعاد عن حدة عينيه.

درت ومشيت حتى وصلت إلى باب غرفة نومي: "عندما تعود بعد ساعة وتتاح لي الفرصة للاستيقاظ، يمكننا تجربة ذلك مرة أخرى".

سأل وفكه ثابت: "نجرب ماذا مرة أخرى؟".

"النزول على القدم اليمنى".

أغلقت باب غرفة نومي، وأقمت حاجزًا بيني وبين هذا الصوت. هذا التحديق.

سأل كوربين: "كم عدد الصناديق التي لديكِ؟"، إنه يرتدي حذاءه عند الباب، أخذ مفاتيحي من على الطاولة.

"ستة، زائد ثلاث حقائب وجميع ملابسي على شماعات".

سار كوربين إلى الباب مباشرة عبر الردهة وأغلقه بعنف، ثم استدار واتجه نحو المصعد، ضغط على الزر لأسفل: "هل أخبرتِ أمي أنكِ نجحتِ؟".

"نعم، لقد راسلتها الليلة الماضية".

سمعت باب شقته يفتح فور وصول المصعد، لكنني لم أستدر لمشاهدته وهو يخرج منه، دخلت وكوربين يفتح المصعد لمايلز.

بمجرد أن ظهر خسرت الحرب! لم أكن أعرف حتى أنني كنت أخوض حربًا، لا يحدث ذلك كثيرًا، لكن عندما أجد رجلًا جذابًا يكون ذلك أفضل من أن يحدث مع شخص أريد أن يحدث ذلك معه! مايلز ليس الشخص الذي أريد أن أشعر بهذا معه، لا أريد أن أنجذب إلى رجل يشرب حتى يقع في غياهب النسيان، ويبكي على فتيات أُخريات، ولا يستطيع حتى أن يتذكر ما إذا كان قد أفسدهم في الليلة السابقة، لكن من الصعب عدم ملاحظة وجوده عندما يصبح وجوده هو كل شيء!

قال كوربين لمايلز وهو يضغط على زر الطابق الأرضي: "يجب أن تكون رحلتين فقط".

مايلز يحدِق بي، ولا يمكنني الحكم على سلوكه تمامًا؛ لأنه - لا يزال - يبدو غاضبًا، أنا أحدق إلى الوراء؛ لأنه بغض النظر عن مدى جماله، فبعد هذا الموقف ما زلت أنتظر الشكر الذي لم أحصل عليه أبدًا.

أخيرًا قال مايلز: "مرحبًا"، تقدم للأمام وتجاهل تمامًا آداب المصعد غير المعلنة عن طريق الاقتراب جدًّا، ومدَّ يده: "مايلز آرتشر، أنا أعيش على الجانب الآخر من الردهة". وأنا في حيرة من أمري.

قلت وأنا أنظر إلى يده الممدودة: "أعتقد أننا أثبتنا ذلك".

قال وهو يقوِّس حاجبه: "البدء من جديد، على القدم اليمنى؟".
آه، نعم، لقد قلت له ذلك.

أخذت يده وصافحته: "تاتي كولينز، أنا أخت كوربين". الطريقة التي تراجع بها وهو يحافظ على عينيه معلّقة على عيني تجعلني أشعر ببعض الانزعاج؛ لأن كوربين يقف على بعد قدم واحدة فقط، ومع ذلك لا يبدو أن كوربين يهتم؛ إنه يتجاهل كلانا، منشغل بهاتفه.

أخيرًا كسر مايلز نظرته وسحب هاتفه من جيبه، اغتنمت الفرصة لدراسته بينما كان انتباهه بعيدًا عني.

توصلت إلى استنتاج مفاده أن مظهره متناقض تمامًا؛ يبدو الأمر كما لو كان اثنان من المبدعين المختلفين كانوا في حالة حرب عندما تم تصويره! تتناقض القوة في هيكل عظامه مع جاذبية شفتيه الناعمة والجذابة، تبدو غير مؤذية ومرحبة مقارنة بالقسوة في ملامحه، والندبة الخشنة التي تمتد بطول الجانب الأيمن من فكّه.

لا يمكن لشعره أن يقرر ما إذا كان يريد أن يكون بنيًّا، أم أشقر، أم مموجًا، أم مفرودًا؟ تتقلب شخصيته بين الإغراء واللامبالاة القاسية، مما يشوش قدرتي على التمييز بين الحر والبرد، وضعه غير الرسمي في حالة حرب مع الشراسة التي رأيتها في عينيه، رباطة جأشه هذا الصباح تتناقض مع حالة الثمالة الذي كان عليها في الليلة الماضية، لا تستطيع عيناه أن تقرر ما إذا كانتا تريدان النظر إلى هاتفه أم إليَّ؛ لأنهما يترددان ذهابًا وإيابًا عدة مرات قبل أن يفتح أبواب المصعد.

توقفت عن التحديق وخرجت من المصعد أولًا، كاب جالس على كرسيه في غاية اليقظة، ألقى نظرة علينا نحن الثلاثة ونحن نغادر

المصعد وضغط على ذراعي كرسيه قادمًا إليَّ ببطء ومرتعش، أومأ له كوربين ومايلز برأسهما واستمرا في المشي.

أوقفني في منتصف الطريق وسألني بابتسامة: "كيف كانت ليلتك الأولى يا تاتي؟"، حقيقة أنه يعرف اسمي بالفعل لم تفاجئني؛ لأنه كان يعرف ما هو الطابق الذي كنت سأذهب إليه الليلة الماضية.

ألقى نظرة على الجزء الخلفي من رأس مايلز وهما يمشيان بدوني: "في الواقع حافلة بالأحداث، أعتقد أن أخي ربما اتخذ قرارًا سيئًا في شركته".

ألقيت نظرة على كاب وهو يحدق في مايلز الآن أيضًا، تحولت شفاهه المبطنة بالتجاعيد إلى خط رفيع، وهزَّ رأسه قليلاً، وقال رافضًا تعليقي: "آه، ربما لم يستطع هذا الصبي مساعدتك أبدًا".

لست متأكدة مما إذا كان يشير إلى كوربين أو مايلز عندما قال: "ذلك الصبي"، لكنني لم أسأل.

استدار كاب بعيدًا عني وبدأ في السير في الردهة باتجاه دورات المياه، وهو يتمتم: "أعتقد أنني سوف أتبول على نفسي".

شاهدته حتى اختفى من باب الحمام، متسائلة في أي مرحلة من حياة الشخص يصبح كبيرًا بما يكفي لفقد مرشحه؟! على الرغم من أن كاب لا يبدو مثل نوع الرجل الذي كان لديه حتى مرشح، أنا من هذا القبيل نوعًا ما.

صرخ كوربين من نهاية الردهة البعيدة: "تاتي، لنذهب!".



ذهبت إليهما؛ لأريهما الطريق إلى سيارتي، استغرق الأمر ثلاث رحلات لاستعادة كل أشيائي، وليس اثنتين.

الفصل الرابع

مايلز

قبل ست سنوات

أبي: "أين أنت؟".

أنا: "في منزل إيان".

أبي: "نحن بحاجة إلى التحدث".

أنا: "هل يمكن أن تنتظر حتى الغد؟ سأعود إلى المنزل في وقت متأخر".

أبي: "لا، أحتاجك في المنزل الآن، لقد كنت في انتظارك منذ أن خرجت من المدرسة".

أنا: "حسنًا، أنا في الطريق".

كان هذا هو الحديث الذي أدى إلى هذه اللحظة، جلست أمام والدي على الأريكة، والدي كان يقول لي شيئًا لا يهمني سماعه.

"كنت سأخبرك عاجلًا مايلز، أنا فقط...".

قاطعته: "شعرت بالذنب؟! هل تفعل شيئًا خاطئًا؟!".

التقت عيناه بعيني، وبدأت أشعر بالسوء لقول ما قلته، لكنني ضغطت على الإحساس واستمريت في ذلك.

"لقد ماتت قبل أقل من عام".بمجرد أن غادرت الكلمات فمي أردت أن أتقيأ. لم يكن يجب أن يُحكم عليه خاصة مني، لقد اعتاد على دعمي لقراراته، لقد اعتدت أن أؤيد قراراته حتى وقتنا هذا، كنت أعتقد دائمًا أنه يصنع أشياءً جيدة.

"انظر، أعلم إنه من الصعب عليك قبول هذا، لكنني بحاجة إلى دعمك، ليس لديك أي فكرة عن مدى صعوبة المضي قدمًا منذ وفاتها".

وقفت ورفعت صوتي: "الصعب؟!"، تصرفت كما لو أنني أهتم لسبب ما، بينما لم أكن أفعل ذلك حقًّا، لا يهمني أن يواعد مرة أخرى، يمكنه أن يرى من يريد، يمكنه أن يفسد مَنْ يريد.

أعتقد أن السبب الوحيد لرد فعلي بهذه الطريقة هو أنها لا تستطيع فعل ذلك، من الصعب الدفاع عن زواجك عندما تموت؛ لهذا السبب أفعل ذلك من أجلها.

"من الواضح أنه ليس صعبًا عليك على الإطلاق يا أبي". مشيت إلى الطرف الآخر من غرفة المعيشة.وعدت مرة أخرى. المنزل صغير جدًّا بحيث لا يستوعب كل إحباطي وخيبة أملي.

نظرت إليه مرة أخرى مدركًا أنه ليس حقيقة أنه يواعد شخصًا بالفعل، إنها النظرة التي أراها في عينيه عندما يتحدث عنها وأنا أكرهها، لم أره أبدًا ينظر إلى والدتي بهذه الطريقة؛ لذا أيًّا كانت من هي فأنا أعلم أنه ليس شيئًا عاديًّا، إنها على وشك أن تتسرب إلى حياتنا، وتتشابك حولنا وتتدخل في علاقتي مع والدي مثل اللبلاب السام، لن أكون أنا وأبي فقط، سأكون أنا وأبي وليزا، لا أشعر بالراحة

بالنظر إلى أن وجود والدتي لا يزال في كل مكان في هذا المنزل. جلس ويداه مطويتان أمامه، متشابكتان معًا ينظر إلى الأرض.

"لا أعرف إلى أين سنذهب، لكني أريد أن أجرِّب، ليزا تجعلني سعيدًا، أحيانًا يكون الاستمرار هو الطريقة الوحيدة للمضي قدمًا".

فتحت فمي للرد عليه لكن جرس الباب قطع كلامي، نظر إليَّ وهو يقف بتردد، يبدو أصغر، أقل بطولية.

"أنا لا أطلب منك أن تحبها، لا أطلب منك قضاء الوقت معها، أنا فقط أريدك أن تكون لطيفًا معها". عيناه تتوسلان إليَّ، وهذا يجعلني أشعر بالذنب؛ لكوني شديد المقاومة.

أومأت برأسي: "سأفعل يا أبي، أنت تعلم أنني سأفعل". احتضنني، وشعرت أنه جيد وسيئ، لا أشعر أنني عانقت للتو الرجل الذي كان قاعدة الأساس بالنسبة لي لمدة سبعة عشر عامًا، أشعر كما لو أنني عانقت للتو نظيره. طلب مني أن أفتح الباب بينما عاد هو إلى المطبخ لإنهاء العشاء؛ لذلك فعلت، أغمضت عيني وأخبرت أمي أنني سأكون لطيفًا مع ليزا، لكنها ستكون دائمًا ليزا بالنسبة لي، بغض النظر عما يحدث بينها وبين أبي، فتحت الباب.

"مايلز؟".

نظرت إلى وجهها، وهو عكس وجه أمي تمامًا، جعلني هذا أشعر أنني بحالة جيدة، إنها أقصر بكثير من والدتي، كما أنها ليست جميلة مثل والدتي، لا يوجد شيء عنها يمكن مقارنته بوالدتي؛ لذا فأنا لن أحاول، سأقبلها كما هي؛ ضيفتنا على العشاء.

أومأت برأسي وفتحت الباب على نطاق أوسع للسماح لها بالدخول: "يبدو أنكِ ليزا، سررت بلقائكِ"، أشرت خلفي: "والدي في المطبخ".

مالت ليزا إلى الأمام وعانقتني، نجحت في إحراجها بعد أن استغرقت عدة ثوان لعناقها. التقت عيناي بعيون الفتاة الواقفة خلفها. عينا الفتاة الواقفة خلفها قابلت عيني. ستقع في حبي.

- راشيل!

قالت بهمسة مكسورة: "مايلز؟".

تبدو راشيل مثل والدتها قليلاً، لكنها حزينة.

نظرت ليزا بيننا ذهابًا وإيابًا: "تعرفان بعضكما البعض؟!" راشيل لم تومئ برأسها. ولا أنا أيضًا.

ذابت خيبة أملنا على الأرض، وتجمعت في بركة من الدموع المبكرة عند أقدامنا.

"هو، مممم... هو...".

راشيل تلعثمت؛ لذا ساعدتها على إنهاء كلماتها: "أذهب إلى المدرسة مع راشيل"، يؤسفني أن أقول ذلك؛ لأن ما أريد حقًّا أن أقوله هو إن راشيل هي الفتاة التالية التي سأقع في حبها.

لن أستطيع أن أقول ذلك؛ لأنه من الواضح ما سيحدث، راشيل لن تكون الفتاة التالية التي سأقع في حبها؛ لأن راشيل ستكون هي الفتاة التي ستصبح على الأرجح أختي الجديدة. للمرة الثانية الليلة أشعر بالغثيان.

ابتسمت ليزا وشبَّكت يديها معًا، وقالت: "هذا رائع! أنا مرتاحة جدًّا".

دخل والدي الغرفة احتضن ليزا، قال مرحبًا لراشيل، وأخبرها أنه من الجيد رؤيتها مرة أخرى. والدي بالفعل يعرف راشيل. راشيل بالفعل تعرف والدي. والدي هو صديق ليزا الجديد. والدي يزور فينكس كثيرًا. كان والدي يزور فينيكس كثيرًا من قبل وفاة والدتي. والدي نذل!

قالت ليزا لوالدي: "راشيل ومايلز يعرفون بعضهما البعض بالفعل".

ابتسم والارتياح يغمر وجهه: "حسن، جيد"، كرر الكلمة مرتين وكأنها ستجعل الأمور أفضل.

لا! سيئ! سيئ!

قال ضاحكًا: "هذا سيجعل الليلة أقل حرجًا بكثير". نظرتُ إلى راشيل. راشيل نظرتْ إليَّ. لن أستطيع أن أقع في حبك يا راشيل.عيناها حزينتان. أفكاري حزينة. وأنتِ لا يمكنك أن تقعي في حبي. مشيت ببطء إلي الداخل متجنبة النظر إليَّ، وهي تراقب قدميها مع كل خطوة، إنها أتعس خطوات رأيتها على الإطلاق. أغلقتُ الباب. إنه أتعس باب أغلقته على الإطلاق.



الفصل الخامس

تـاتـي

سألتني أمي: "هل أنتِ ذاهبة لعيد الشكر؟".

قمت بوضع هاتفي على أذني الأخرى، وأخرجت مفتاح الشقة من حقيبتي: "أجل، لكن ليس عيد الميلاد، أنا أعمل فقط في عطلات نهاية الأسبوع في الوقت الحالي".

"حسنًا، أخبري كوربين أننا لم نمت بعد إذا كان لديه الرغبة في الاتصال بنا".

ضحكتُ: "سأخبره، أحبكِ".

أغلقت المكالمة ووضعت هاتفي الخلوي في جيبي، إنها مجرد وظيفة بدوام جزئي، لكنها تضع قدمي على الباب، الليلة كانت آخر ليلة أتدرب فيها قبل أن أبدأ مناوبات نهاية الأسبوع ليلة الغد.

تعجبني الوظيفة حتى الآن، وقد صدمت بصراحة بعد مقابلتي الأولى. إنه مناسب مع جدول مدرستي أيضًا، أنا في المدرسة كل أيام الأسبوع، وأقوم إما بساعات إكلينيكية أو في حجرة الدراسة، ثم أعمل في الوردية الثانية في عطلات نهاية الأسبوع في المستشفى، لقد كان انتقالاً سلسًا حتى هذه النقطة.

أنا أيضًا أحب سان فرانسيسكو، أعلم أنه قد مر أسبوعان فقط، لكن يمكنني أن أرى نفسي أقيم هنا بعد التخرج في الربيع المقبل بدلاً من العودة إلى سان دييغو.

لقد كنت أنا وكوربين نتفق معًا، على الرغم من أنه ابتعد أكثر عن منزله؛ لذلك أنا متأكدة من أن كل شيء له علاقة بهذا الأمر.

ابتسمت وشعرت أخيرًا أنني وجدت مكاني، وفتحت باب الشقة، تلاشت ابتسامتي بمجرد أن التقت بعيون ثلاثة رجال آخرين، أعرف اثنين منهم فقط؛ مايلز واقف في المطبخ، والحمار المتزوج الذي قابلته بالمصعد جالس على الأريكة. لماذا مايلز هنا؟ لماذا يوجد أي منهم هنا؟

تأملت مايلز وأنا أخلع حذائي وألقي حقيبتي على المنضدة، لن يعود كوربين لمدة يومين آخرين، وكنت أتطلع إلى الهدوء والسكينة الليلة حتى أتمكن من إنهاء بعض الدراسة.

قال مايلز: "إنه يوم الخميس" عندما رأى عبوسًا على وجهي، مثل أي يوم من الأسبوع يفترض أن يكون هناك نوعًا من التفسير، إنه يراقبني من موقعه في المطبخ، يمكنه أن يرى أنني لست سعيدة.

أجبت: "هذا هو الحال، وغدًا يوم الجمعة"، التفتت إلى الرجلين الآخرين الجالسين على أريكة كوربين: "لماذا أنتم جميعًا في شقتي؟".

وقف الرجل الأشقر النحيل على الفور ومشى نحوي، مد يده وسأل: "تاتي؟ أنا إيان، لقد نشأت مع مايلز، أنا صديق أخيكِ". أشار إلى رجل المصعد الذي لا يزال جالسًا على الأريكة: "هذا ديلون".

أعطاني ديلون إيماءة ولكن لم يكلف نفسه عناء الكلام، ليس عليه ذلك، تقول ابتسامته القذرة بما فيه الكفاية عما يفكر فيه الآن.

عاد مايلز إلى غرفة المعيشة وأشار إلى التلفزيون: "هذا نوع من الأشياء التي نقوم بها مع بعض أيام الخميس إذا كان أيٌّ منا في المنزل، لعبة ليلية". لا يهمني إذا كانت هذه عادتهم، لديَّ واجب منزلي.

"كوربين ليس حتى في المنزل الليلة، ألَا يمكنك فعل هذا في شقتك؟ أنا بحاجة إلى المذاكرة".

سلم مايلز ديلون بيرة ثم نظر إليَّ: "ليس لديَّ كابل". بالطبع ليس لديك!

"وزوجة ديلون لا تسمح لنا باستخدام منزله". بالطبع لن تسمح! أدرت عيني ومشيت إلى غرفة نومي، وأغلقت الباب دون قصد. غيرت ملابسي وارتديت بنطلون جينز، أمسكت بالقميص الذي نمت فيه الليلة الماضية ورفعته فوق رأسي وعندها طرق شخص ما على الباب، قمت بقلبها بشكل كبير كما فعلت في وقت سابق. إنه طويل جدًّا!

لم أكن أدرك كم كان طوله، ولكن الآن بعد أن كان يقف عند باب غرفتي - يملأها - يبدو طويلاً حقًّا، إذا قام بلف ذراعيه حولي الآن فستضغط أذني على قلبه، ثم يستريح خده بشكل مريح فوق رأسي.

إذا قبَّلني سأضطر إلى إمالة وجهي لأعلى لمقابلته، سيكون ذلك لطيفًا؛ لأنه ربما يلف ذراعيه حول أسفل ظهري، ويسحبني إليه حتى تتجمع أفواهنا مثل قطعتين من البازل، هم فقط لن يتناسبا جيدًا؛

لأنهما بالتأكيد ليسا من نفس قطعتي البازل. شيء غريب حدث في صدري! رفرفة!، أنا أكره ذلك؛ لأنني أعرف ما يعنيه، هذا يعني أن جسدي بدأ بالفعل يحب مايلز. أنا آمل فقط ألّا يلحق عقلي بالركب.

قال: "إذا كنتِ بحاجة إلى الهدوء، يمكنك الذهاب إلى منزلي". تقلصات في معدتي من الطريقة التي يقدم بها عرضه، لا يجب أن أكون متحمسة لإمكانية أن أكون داخل شقته، لكني كذلك.

وأضاف: "سنكون هنا على الأرجح لمدة ساعتين أخرتين". هناك ندم في صوته في مكان ما، من المرجح أن يستدعي الأمر فريق بحث لتحديد موقعه، لكنه مدفون هناك في مكان ما، تحت كل هذه القسوة. طردت نفسًا سريعًا متوقفًا، سأصبح عاهرة! هذه ليست شقتي حتى، من الواضح أن هذا هو الشيء الذي يفعلونه على أساس منتظم، ومن أنا لأعتقد أنه يمكنني الانتقال ووضع حدٍّ لذلك؟

قلت له: "أنا متعبة فقط، لا بأس! أنا آسفة إذا كنت وقحة مع أصدقائك".

قال موضحًا: "صديق؟ ديلون ليس صديقي".

لم أسأله عما يعنيه بذلك، نظر إلى غرفة المعيشة، ثم نظر إليَّ، اتكأ على إطار الباب، في إشارة إلى أن التخلي عن الشقة للعبهم لم يكن نهاية حديثنا، تأرجحت عيناه إلى الأغراض المتناثرة على مرتبتي: "هل حصلتي على وظيفة؟".

قلت متسائلة عن سبب استعداده فجأة للحديث: "نعم، ممرضة مسجلة في غرفة الطوارئ".

ظهرت تجعيدة على جبهته، ولا أستطيع معرفة ما إذا كانت نتيجة الارتباك أو الانبهار: "ألا زلتي في مدرسة التمريض؟ كيف يمكنك العمل بالفعل كأخصائية تمريض؟".

"حصلت على درجة الماجستير في التمريض حتى أتمكن من العمل، لدي بالفعل رخصة أخصائي تمريض الخاصة بي". تعبيراته كانت عنيدة، لذلك أوضحت له.

"يسمح لي بإجراء تخدير".

حدق في وجهي لبضع ثوان قبل الوقوف بشكل مستقيم ودفع إطار الباب، وقال: "جيد لكِ". رغم ذلك لا توجد ابتسامة. لماذا لا يبتسم أبدًا؟

عاد إلى غرفة المعيشة، خرجت من الغرفة وشاهدته، أخذ مايلز مقعده على الأريكة وأعطى التلفزيون كامل اهتمامه. أعطاني ديلون اهتمامه الكامل، لكني نظرت بعيدًا وتوجهت إلى المطبخ؛ لأبحث عن شيئًا لآكله، لا يوجد الكثير، مع الأخذ في الاعتبار أنني لم أطبخ طوال الأسبوع؛ لذلك أحضرت كل الأشياء التي أحتاجها من الثلاجة من أجل صنع شطيرة، عندما استدرت وجدت ديلون لا يزال يحدق بي، الآن فقط يحدق من على بعد حوالي قدم، بدلاً من المسافة الطويلة من غرفة المعيشة.

ابتسم ثم تقدم للأمام، ووصل إلى الثلاجة قادمًا من أمامي ببضع بوصات: "إذن، أنتِ أخت كوربين الصغيرة؟". أعتقد أنني أتفق مع مايلز في هذا الأمر، أنا لا أحب ديلون كثيرًا أيضًا. عيون ديلون ليست

مثل عيون مايلز، عندما ينظر إليَّ مايلز تخفي عيناه كل شيء، عيون ديلون لا تخفي أي شيء، والآن من الواضح أنها تخلع ملابسي!

قلت ببساطة وأنا أشق طريقي من حوله: "نعم"، مشيت إلى الثلاجة وفتحتها للبحث عن الخبز، بمجرد أن وجدته وضعته على الطاولة وبدأت في صنع شطيرة، وضعت الخبز للحصول على شطيرة إضافية؛ لأخذها إلى كاب، لقد كبر في نظري نوعًا ما في الوقت القصير الذي عشت فيه هنا، اكتشفت أنه يعمل ما يصل إلى أربع عشرة ساعة في اليوم في بعض الأحيان، ولكن فقط لأنه يعيش في المبنى وحده وليس لديه أي شيء أفضل للقيام به، يبدو أنه يقدِّر صداقتي وخاصة الهدايا في شكل طعام؛ لذا حتى أقوم بتكوين المزيد من الأصدقاء هنا أعتقد أنني سأقضي وقت الراحة مع شاب يبلغ من العمر ثمانين عامًا.

مال ديلون بشكل عرضي على المنضدة: "أنتِ ممرضة، أو شيء من هذا القبيل؟"، فتح البيرة الخاصة به ورفعها إلى فمه، لكنه توقف قبل تناول الشراب، يريدني أن أجيبه أولاً.

قلت بصوت متقطع: "نعم".

ابتسم وأخذ جرعة من البيرة، وواصلت أنا صنع السندويتشات محاولة عن قصد أن أبدو منغلقة، لكن لا يبدو أن ديلون يفهم هذا التلميح، هو فقط يستمر في التحديق في وجهي حتى أنتهي من صنع السندويتشات الخاصة بي. أنا لن أقدم له شطيرة إذا كان هذا هو السبب في أنه لا يزال هنا.

قال: "أنا طيار"، إنه لا يقول ذلك بطريقة متعجرفة، ولكن عندما لا يسألك أحد عن مهنتك فإن المساهمة بها طواعية في المحادثة تأتي بشكل متعجرف.

"أنا أعمل في نفس شركة الطيران التي يعمل بها كوربين".حدق في انتظار إعجابي بحقيقة أنه طيار، ما لا يدركه هو أن كل الرجال في حياتي طيارون، كان جدي طيارًا، كان والدي طيارًا حتى تقاعد قبل بضعة أشهر، وأخي طيار.

"ديلون، إذا كنت تحاول أن تنال إعجابي فأنت تفعل ذلك بالطريقة الخاطئة، أنا أُفضل كثيرًا رجلًا أكثر تواضعًا وزوجة أقل بكثير"، ومضت عيناي على خاتم الزواج في يده اليسرى.

قال مايلز وهو يدخل المطبخ موجهًا كلماته نحو ديلون: "بدأت اللعبة للتو"، قد تكون كلماته غير ضارة، لكن عينيه تخبران ديلون بالتأكيد أنه بحاجة للعودة إلى غرفة المعيشة.

تنهد ديلون كما لو أن مايلز جرَّد للتو كل مرحه: "من الجيد أن أراكِ مرة أخرى يا تاتي".

قال منصرفًا كما لو أن المحادثة كانت ستنتهي سواء قرر مايلز ذلك أم لا: "يجب أن تنضمي إلينا في غرفة المعيشة". تحركت عيناه فوق مايلز، على الرغم من أنه يتحدث معي: "على ما يبدو، أن اللعب قد بدأ للتو". استقام ديلون وتخطى مايلز متجهًا عائدًا إلى غرفة المعيشة.

تجاهل مايلز عرض ديلون المزعج وزحلق يده في جيبه الخلفي، وسحب مفتاحًا وسلمه لي: "اذهبي للمذاكرة في منزلي". إنه ليس طلبًا!

إنه أمر.

"أنا بخير، سأدرس هنا"، وضعت المفتاح على المنضدة، ووضعت الغطاء مرة أخرى على المايونيز رافضة أن يزيحني ثلاثة أولاد من شقتي، قمت بلف الشطيرة في منشفة ورقية: "التلفزيون ليس بهذا الصوت المرتفع". أخذ خطوة للأمام حتى اقترب بما يكفي ليهمس لي، أنا متأكدة من أنني سأترك فجوات أصابع على الخبز، مع الأخذ في الاعتبار أن كل جزء مني وصولاً إلى أصابع قدمي متوترًا.

"أنا لست موافق علي دراستكِ هنا، ليس حتى يغادر الجميع، اذهبي وخذي شطائركِ معكِ".

ألقيت نظرة على شطائري، لا أعرف لماذا أشعر أنه أهانهم فقط؟ قلت بشكل دفاعي: "الاثنين ليسوا لي، سآخذ واحدة إلى كاب". نظرت إليه مرة أخرى، وهو يفعل ذلك الشيء الغامض من التحديق فيَّ مرة أخرى بعيون مثل عينه، يجب أن يكون ذلك غير قانوني، رفعت حاجبي بشكل متوقع؛ لأنه يجعلني أشعر بالحرج حقًّا، أنا لست معترضة لكن الطريقة التي يشاهدني بها تجعلني أشعر وكأنني كذلك.

"هل صنعتي شطيرة لكاب؟".

أومأت برأسي وهززت كتفي، وقلت: "الطعام يجعله سعيدًا". درس الفكرة لفترة أطول قليلاً قبل أن يميل إليَّ مرة أخرى، أخذ المفتاح من على المنضدة خلفي ووضعه في جيبي الأمامي. لست

متأكدة حتى إذا كانت أصابعه لامست بنطالي الجينز، لكنني استنشقته بحدة، ونظرت إلى جيبي بينما كانت يده تبتعد، تبًّا! لم أكن أتوقع ذلك. تقلصت معدتي من الطريقة التي يقدم بها عرضه، لا يجب أن أكون متحمسة لإمكانية أن أكون داخل شقته، لكني كذلك.

لقد تجمدت بينما شق هو طريقه إلى غرفة المعيشة بشكل عرضي غير متأثر، أشعر وكأن جيبي يحترق.

أحاول إقناع قدمي بالتحرك، وأحتاج إلى بعض الوقت لمعالجة كل ذلك، بعد توصيل ساندويتش كاب فعلت ما قاله مايلز وتوجهت إلى شقته، ذهبت بمحض إرادتي، ليس لأنه يريد مني الذهاب إلى هناك، وليس لأنني أقوم بالكثير من الواجبات المنزلية، ولكن لأن فكرة التواجد داخل شقته بدونه أمر مثير للغاية بالنسبة لي، شعرت وكأنني حصلت على تصريح مجاني لاكتشاف جميع أسراره.

كان يجب أن أعرف أفضل من أن أعتقد أن شقته ستعطيني لمحة عن هويته، فحتى عينيه لا تستطيعان فعل ذلك. بالتأكيد، الأمر أكثر هدوءًا هنا حقًّا، ونعم، لقد أنهيت ساعتين مهمتين من الواجبات المنزلية، ولكن هذا فقط بسبب عدم وجود أي مشتتات.

على أي حال لا توجد لوحات على الجدران البيضاء المعقمة، لا زينة، لا ألوان على الإطلاق، حتى طاولة البلوط الصلبة التي تفصل المطبخ عن غرفة المعيشة غير مزخرفة، إنه على عكس المنزل الذي نشأت فيه؛ حيث كانت طاولة المطبخ هي النقطة المحورية لمنزل والدتي بأكمله، مع استكمالها بمفرش طاولة، وثُريا علوية متقنة،

وأطباق تتناسب مع الموسم الحالي. مايلز ليس لديه حتى طبق فاكهة.

الشيء الوحيد المثير للإعجاب في هذه الشقة هو رف الكتب في غرفة المعيشة؛ إنه مليء بعشرات الكتب، والذي يعد بمثابة تحول بالنسبة لي أكثر من أي شيء آخر يمكن أن يبطن جدرانه القاحلة، مشيت إلى رف الكتب؛ لتفقد اختياراته، على أمل الحصول على لمحة عنه بناءً على اختياره للأدب. كل ما وجدته صفًّا بعد صف من الكتب ذات الطابع الخاص بالطيران.

شعرت بخيبة أمل بعض الشيء، أنه بعد إجراء فحص مجاني لشقته فإن أفضل ما أمكنني استنتاجه هو أنه قد يكون مدمنًا للعمل، مع القليل من الديكور، الذي لا طعم له أصلاً. تخليت عن غرفة المعيشة ودخلت المطبخ، فتحت الثلاجة ولكن لا يوجد أي شيء بداخلها، هناك عدد قليل من صناديق تناول الطعام في الخارج، توابل، عصير البرتقال، إنها تشبه ثلاجة كوربين فارغة، وحزينة، وعازبة جدًّا.

فتحت الخزانة وأخذت كوبًا ثم سكبت لنفسي بعض العصير، شربته وشطفت الكأس في الحوض، هناك عدد قليل من الأطباق الأخرى مكدسة على الجانب الأيسر من الحوض؛ لذلك بدأت في غسلها أيضًا، حتى أطباقه وأكوابه تفتقر إلى الشخصية، عادية، بيضاء، وحزينة. لدي رغبة ملحة في أخذ بطاقتي الائتمانية مباشرة إلى المتجر وشراء بعض الستائر، ومجموعة جديدة من الأطباق

النابضة بالحياة، وبعض اللوحات، وربما حتى نبتة أو اثنتين، هذا المكان يحتاج إلى القليل من الحياة!

تسائلت ما هي قصته؟ لا أعتقد أن لديه صديقة، لم أره مع واحدة حتى هذه اللحظة، والشقة، والافتقار الواضح للمسة الأنثوية فيها يجعل ذلك افتراضًا محتملاً، لا أعتقد أن أي فتاة يمكن أن تدخل هذه الشقة دون تزيينها قليلاً على الأقل قبل مغادرتها؛ لذلك أفترض أن الفتيات لا يدخلن هذه الشقة أبدًا.

جعلني أتساءل عن كوربين أيضًا، طوال السنوات التي نشأنا فيها معًا لم يكن أبدًا منفتحًا بشأن علاقاته، لكنني متأكدة تمامًا من ذلك؛ لأنه لم يكن أبدًا في علاقة! في كل مرة تعرف فيها على فتاة في الماضي لا يبدو أنها كانت تقضي أسبوعًا كاملاً معه، لا أعرف ما إذا كان ذلك؛ لأنه لا يحب الاحتفاظ بشخص ما، أو إذا كانت هذه علامة على أنه يصعب تحمله، أنا متأكدة من أنه الاحتمال الأول بناءً على عدد المكالمات الهاتفية العشوائية التي يتلقاها من النساء.

بالنظر إلى كثرة مواقفه في كل ليلة، وعدم التزامه فإنه يحيرني كيف يمكن كان يحميني حتى كبرت؟! أعتقد أنه عرف نفسه جيدًا؛ لذلك لم يكن يريد مني مواعدة رجال مثله. تساءلت عما إذا كان مايلز رجل مثل كوربين.

"هل تغسلين أطباقي؟!". صوته فاجئني تمامًا مما جعلني أقفز في جلدي، دورت وألقيت نظرة على مايلز يلوح في الأفق، وكدت أُسْقِط الزجاج من يدي في هذه العملية، أنزلقَ لكنني تمكنت بطريقة ما من

الإمساك به قبل أن يتحطم على الأرض، أخذت نفسًا هادئًا ووضعته برفق في الحوض.

قلت وأنا ابتلع السُّمك الذي انتفخ للتو في حلقي: "أنهيت واجبي المنزلي"، ألقيت نظرة على الأطباق الموجودة في المصفاة. "كانوا قذرين".

ضحك. أظن. بمجرد أن بدأت شفتيه في الالتفاف عادوا مرة أخرى في خط مستقيم، إنذار كاذب!

قال مايلز: "لقد ذهب الجميع"، مما منحني كل الوضوح لإخلاء مقره، لاحظ عصير البرتقال الذي لا يزال على المنضدة فالتقطه وأعاده إلى الثلاجة.

تمتمت: "آسفة، كنت أشعر بالظمأ".

استدار في وجهي ووضع كتفه على الثلاجة طاويًا ذراعيه على صدره: "لا يهمني إذا كنتِ قد شربتي العصير الخاص بي يا تاتي".

أوه ، واو! كانت تلك الجملة مثيرة بشكل غريب، فكان حاضرًا في قولها. رغم ذلك ما زال لا يبتسم، يا إلهي! ألَا يدرك هذا الرجل أن تعابير الوجه من المفترض أن تصاحب الكلام؟!

لا أريده أن يرى خيبة أملي؛ لذلك عدت نحو الحوض أستخدم البخاخ لغسل الرغوة المتبقية في البالوعة، أجد هذا مناسبًا تمامًا، مع الأخذ في الاعتبار المشاعر الغريبة التي تطفو حول مطبخه، سألته محاولة تخفيف الصمت المحرج، بينما استدرت وواجهته مرة أخرى: "منذ متى وأنت تعيش هنا؟".

"أربع سنوات". لا أعرف لماذا أضحك، لكني فعلت، رفع حاجبه مرتبكًا لماذا تسببت إجابته في ضحكي!

"إن شقتك مجرد..." ألقيت نظرة على غرفة المعيشة ثم عدت إليه: "إنها لطيفة نوعًا ما، اعتقدت أنك ربما انتقلت للتو، ولم تسنح لك الفرصة للتزيين". لم أقصد أن يظهر ذلك على أنه إهانة، ولكن هذا هو بالضبط ما بدا عليه الأمر، أنا حاولت فقط إجراء محادثة، لكني أعتقد أنني جعلت هذا الإحراج أسوأ.

تحركت عيناه ببطء حول شقته وهو يفكر في تعليقي، أتمنى أن أتمكن من استعادة تعليقي، لكني لن أحاول حتى، ربما كنت سأجعل الأمر أسوأ.

قال: "أنا أعمل كثيرًا، ليس لدي أي حبيبات أبدًا؛ لذا أعتقد أنها لم تكن أولوية". أردت أن أسأله لماذا لم يكن لديه حبيبات أبدًا؟ لكن بعض الأسئلة تبدو خارجة عن الحدود: "بالحديث عن الرفاق، ما خطب ديلون؟". هز مايلز كتفيه متكئًا ظهره بالكامل على الثلاجة وقال بصراحة: "ديلون حمار، لا يحترم زوجته"، استدار تمامًا وخرج من المطبخ متجهًا نحو غرفة نومه، دفع باب غرفة نومه؛ ليغلقه لكنه تركه مفتوحًا بما يكفي حتى لا يزال بإمكاني سماعه وهو يتكلم: "اعتقدت أنني كنت سأحذركِ قبل أن تقعي في أفعاله".

قلت: "أنا لا أقع في الأفعال، خاصة أفعال مثل أفعال ديلون".

قال: "جيد". حسن؟ مايلز لا يريدني أن أحب ديلون، أحببت أن مايلز لا يريدني أن أحب ديلون.

"كوربين لن يعجبه إذا بدأتي شيئًا معه، إنه يكره ديلون". أوه، لا يريدني أن أحب ديلون من أجل كوربين، لماذا خيَّب ظني؟ عاد من غرفة نومه ولم يعد يرتدي سرواله الجينز وقميصه، إنه يرتدي زوجًا مألوفًا من بنطلون وقميص أبيض هش، مفتوح الأزرار. لقد ارتدى زي الطيار.

سألته في حيرة إلى حدٍّ ما، صوتي جعلني أبدو معجبة به بشكل غريب: "أنت طيار؟!".

أومأ برأسه ودخل غرفة الغسيل المجاورة للمطبخ وقال: "هكذا عرفت كوربين، كنا في مدرسة الطيران معًا"، سار عائدًا إلى مطبخه حاملاً سلة غسيل ووضعها على المنضدة: "إنه رجل جيد".

قميصه غير مزرر. حدَّقت في بطنه. توقفت عن التحديق في بطنه. آه يا كلماتي، لديه حرف (V)! تلك الفراغات الجميلة التي تمتد على طول عضلات بطن الرجال الخارجية، وتختفي تحت سروالهم الجينز كما لو كانت هذه الفراغات تشير إلى عين الثور السرية.

يا إلهي! تاتي، أنتِ تحدِّقين في سرواله اللعين! إنه يزرر قميصه الآن؛ لذلك اكتسبت بطريقة ما قوة خارقة، وأجبرت عيني على النظر إلى وجهه. أفكار، يجب أن أحصل على بعض هذه الأفكار، لكن لا يمكنني العثور عليهم؛ ربما لأنني اكتشفت للتو أنه طيار في شركة طيران. لكن، لماذا هذا يثير إعجابي؟

لم يثر إعجابي أن ديلون طيار، لكن مرة أخرى لم أكن أعرف أن مايلز كان طيارًا بينما كان يغسل الملابس ويتباهى ببطنه، الرجل الذي يطوي الغسيل بينما يتباهى ببطنه ويكون طيارًا هو أمر مثير

للإعجاب! ارتدى مايلز ملابسه كاملة الآن، ارتدى حذاءه، وأنا أشاهده كما لو كنت في مسرح وهو عامل الجذب الرئيسي.

سألته: "هل هذا آمن؟"، لقد وجدت فكرة متماسكة بطريقة ما: "لقد كنت تشرب مع الرجال، والآن أنت على وشك أن تسيطر على طائرة تجارية؟".

قام مايلز بسحب سترته، ثم التقط حقيبة من القماش الخشن معبأة بالفعل من على الأرض، قال قبل الخروج من المطبخ: "لم أشرب سوى الماء الليلة، أنا لا أثمل كثيرًا، وأنا بالتأكيد لا أتعاطى الخمر في ليالي العمل".

ضحكت وتبعته نحو غرفة المعيشة، مشيت إلى الطاولة لألتقط أشيائي، وقلت: "أعتقد أنك نسيت كيف تقابلنا يوم الانتقال؟ شخص ما وافته المنية وثمالة في الردهة؟".

فتح الباب الأمامي ليخرجني، وقال: "ليس لديَّ أي فكرة عما تتحدثين عنه يا تاتي، أتذكر أننا التقينا في المصعد؟". لا أستطيع أن أعرف ما إذا كان يمزح؛ لأنه لا توجد ابتسامة أو بريق في عينيه. أغلق الباب خلفنا، أعدت له مفتاح شقته، وأغلق بابه، مشيت إلى شقتي وفتحتها.

"تاتي؟". كدت أتظاهر بأنني لا أسمعه؛ لذلك سيتعين عليه أن يقول اسمي مرة أخرى، بدلاً من ذلك استدرت وواجهته متظاهرة أنني غير متأثرة بهذا الرجل.

"في تلك الليلة التي وجدتيني فيها في الردهة؟ كان هذا استثناء، استثناء نادر جدًّا". هناك شيء غير معلن في عينيه، وربما حتى في

صوته. وقف عند باب منزله الأمامي مستعدًّا للسير نحو المصعد، إنه ينتظر ليرى ما إذا كان لدي أي شيء لأقوله ردًّا عليه، يجب أن أقول له: وداعًا، ربما يجب أن أخبره أن يكون لديه رحلة آمنة، ومع ذلك يمكن الاعتبار أن ذلك حظًّا سيئًا بالنسبة له، يجب أن أقول له فقط: تصبح على خير.

"هل كان الاستثناء بسبب ما حدث مع راشيل؟".

نعم، أنا حقًّا اخترت أن أقول هذا بدلاً من ذلك.

لماذا قلت ذلك للتو؟ تغير وضعه، تجمد تعبيره كما لو أن كلماتي هزته بصاعقة من البرق، من المرجح أنه مرتبك أكثر من أنني قلت ذلك؛ لأنه من الواضح أنه لا يتذكر أي شيء عن تلك الليلة.

بسرعة يا تاتي، تراجعي. صرخت لأشرح معنى الإحراج الذي سببته له قدر الإمكان: "كنت تعتقد أنني كنت شخصًا اسمه راشيل، لقد اعتقدت فقط أنه ربما حدث شيء ما بينكما وهذا هو السبب... كما تعلم...". استنشق مايلز نفسًا عميقًا، لكنه حاول إخفاء ذلك، لقد أصبت بالعصبية. نحن لا نتحدث عن راشيل، على ما يبدو.

قال مبتعدًا: "تصبحين على خير يا تاتي". لا أستطيع أن أفسر ما حدث للتو، هل أحرجته؟ ضايقته؟ جعلته حزينًا؟ مهما حدث، أكره هذا الشيء الآن؛ ذلك الإحراج الذي يملأ الفراغ بين بابي والمصعد الذي يقف أمامه الآن. سرت داخل شقتي وأغلقت بابي، لكن الإحراج في كل مكان، لم يبقَ في الردهة!



الفصل السادس

مـايلز

قبل ست سنوات

كنا نأكل العشاء، لكن كان الأمر محرجًا. حاول كل من ليزا وأبي إشراكنا في المحادثة، لكن لا أحد منا في حالة مزاجية للتحدث، فقط كنا نحدِّق في أطباقنا، ندفع الطعام بالشوك. لا نريد أن نأكل.

سأل أبي ليزا إذا كانت تريد أن تجلس في الخلف؟

قالت ليزا: "نعم".

طلبت ليزا من راشيل مساعدتي في تنظيف الطاولة.

قالت راشيل: "حسنًا". أخذنا الأطباق إلى المطبخ. كنا هادئين.

اتكأت راشيل على المنضدة أثناء تعبئة غسالة الأطباق. كانت تراقبني، بذلت قصارى جهدي لتجاهلها، إنها لا تدرك أنها في كل مكان، إنها في كل شيء، كل شيء أصبح راشيل. إن ذلك يستنزفني. لم تعد أفكاري أفكارًا بعد الآن. أفكاري أصبحت راشيل. لن أستطيع أن أقع في حبك يا راشيل. ألقيت نظرة على الحوض، أردت أن أنظر إلى راشيل. تنفست الهواء، أردت أن أتنفس في راشيل. أغمضت عيني، رأيت فقط راشيل.

غسلت يدي، أردت أن ألمس راشيل. جففت يدي بمنشفة قبل أن أستدير لمواجهتها. يداها تمسكان الطاولة خلفها، أنها مطوية أمام صدري.

همستْ: "إنهما أسوأ آباء في العالم". صوتها منكسر. قلبي تكسر.

قلت لها: "حقير". ضحكت. ليس من المفترض أن أقع في حب ضحكتك يا راشيل.

تنهدت، أنا سأقع في حب ذلك أيضًا، سألتها: "منذ متى وهم يرون بعضهم البعض؟". ستكون صادقة.

قالت باستهجان: "حوالي سنة، لقد كانت مسافة طويلة حتى نقلتنا إلى هنا؛ لنكون أقرب إليه". شعرت بأن قلب أمي ينكسر. نحن نكرهه.

سألتها: "سنة؟ هل أنتِ متأكدة؟". أومأت برأسها.

أستطيع أن أقول: إنها لا تعرف شيئًا عن والدتي.

"راشيل؟". قلت اسمها بصوت عالٍ، تمامًا مثلما أردت أن أفعل منذ المرة الثانية التي قابلتها فيها.

إنها لا تزال تنظر إليَّ مباشرة، تبتلع ثم تنفث كلمة ضحلة: "نعم؟". خطوت نحوها.

تفاعل جسدها، إنها وقفت وقت أطول ولكن ليس كثيرًا، تنفست بثقل ولكن ليس كثيرًا، ازداد تورد وجنتيها ولكن ليس كثيرًا. كل هذا يكفي. وضعت يدي علي خصرها، فتنشت بعيني فيها، إنها لم تقل لي: لا؛ لذلك فعلت، عندما لمست شفتاي شفتاها

هناك أشياء كثيرة، إنه خير وشر، صحيح وخطأ، انتقام وحب. لقد استنشقت وسرقت بعض أنفاسي، وأنا تنفستها وأعطيتها المزيد، تلامست ألسنتنا وتشابكت شفاهنا وانزلقت أصابعي عبر الشعر الذي صنعه الله لها خصيصًا. نكهتي الجديدة المفضلة هي راشيل. الشيء المفضل الجديد لدي هو راشيل. أريد راشيل في عيد ميلادي، أريد راشيل لعيد الميلاد، أريد راشيل للتخرج.

راشيل، راشيل، راشيل. سأقع في حبك مهما حدث، راشيل. انفتح الباب الخلفي. أطلقت سراح راشيل.

أطلقت سراحي ولكن جسديًّا فقط، ما زلت أشعر بها بكل طريقة أخرى. نظرت بعيدًا عنها، لكن كل شيء لا يزال راشيل. دخلت ليزا المطبخ ويبدو عليها السعادة. لها الحق في أن تكون سعيدة، إنها ليست مَنْ ماتت. أخبرت ليزا راشيل إنه قد حان وقت الرحيل.

قلت لهما: وداعًا، لكن كلماتي كانت لراشيل فقط. إنها تعرف ذلك. انتهيت من غسيل الأطباق.

قلت لوالدي: إن ليزا لطيفة.

لم أقول له: إنني أكرهه بعد، ربما لن أفعل ذلك أبدًا، لا أعرف ما الفائدة التي ستحدث لإخطاره، أنني لم أعد أراه بنفس الطريقة بعد الآن.

الآن هو... طبيعي، بشر! ربما يكون هذا هو من طقوس المرور قبل أن تصبح رجلًا، إدراك أن والدك لم يكتشف الحياة أكثر منك. ذهبت إلى غرفتي، أخرجت هاتفي وأرسلت رسالة نصية إلى راشيل.

أنا: ماذا سنفعل ليلة الغد؟

راشيل: نحن نكذب عليهم؟

أنا: هل يمكنكِ مقابلتي في السابعة؟

راشيل: نعم.

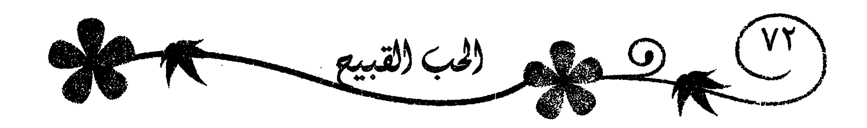
أنا: راشيل؟

راشيل: أجل؟

أنا: تصبحين على خير.

راشيل: تصبح على خير مايلز.

قمت بإغلاق هاتفي؛ لأنني أريد أن تكون هذه هي آخر رسالة أتلقاها خلال الليل، وأغمضت عيني. أنا أسقط يا راشيل.



الفصل السابع

تـاتـي

لقد مر أسبوعان منذ أن رأيت مايلز، ولكن مرت ثانيتان فقط منذ آخر مرة فكرت فيه، يبدو أنه يعمل بنفس القدر الذي يعمل به كوربين، وفي حين أنه من الجيد أن يكون لدي مكان لي من حين لآخر، إلا أنه من الجيد أيضًا عندما لا يعمل كوربين فإن هناك - في الواقع - شخص ما للتحدث معه، أودُّ أن أقول: إنه من الجيد أن يكون كل من كوربين ومايلز خارج العمل، لكن هذا لم يحدث منذ أن عشت هنا. حتى الآن.

قال كوربين: "والده يعمل، وهو في إجازة حتى يوم الإثنين"، لم يكن لدي أي فكرة حتى الآن أنه دعا مايلز للعودة إلى المنزل؛ ليمكث معنا في عيد الشكر.

لقد طرق باب شقة مايلز: "ليس لديه أي شيء آخر ليفعله". أنا متأكدة من أنني أومأت برأسي بعد سماع هذه الكلمات، لكنني استدرت ومشيت مباشرة نحو المصعد، خشيت أنه عندما يفتح مايلز بابه فإن حماسي لحقيقة حضوره معنا سيكون واضحًا وضوح الشمس وجليًا. وقفت عند المصعد، عند الجدار الخلفي البعيد،

عندما خطى كلاهما على قدميه، وجدني مايلز وأومأ برأسه، ولكن هذا كل ما حصلت عليه.

في المرة الأخيرة التي تحدثت فيها معه جعلت الأمور محرجة تمامًا بيننا؛ لذلك لم أقل كلمة واحدة. حاولت أيضًا عدم التحديق فيه، لكن من الصعب للغاية التركيز على أي شيء آخر، كان يرتدي زيًّا غير رسمي؛ قبعة بيسبول، وسروال جينز، وقميص، أعتقد أن هذا هو السبب في أنني أجد صعوبة في النظر بعيدًا؛ لأنني دائمًا ما أجد الرجال أكثر جاذبية عندما يبذلون جهدًا أقل لمحاولة الظهور بمظهر جذاب.

تركت عيناي ملابسه والتقت بنظرته المركزة، لا أعرف ما إذا كنت سأبتسم في خجل أو أنظر بعيدًا؛ لذلك اخترت فقط نسخ خطوته التالية، في انتظار أن ينظر بعيدًا أولاً. لم يفعل، يواصل مشاهدتي في صمت لِمَا تبقى من رحلة المصعد، وأنا أفعل الشيء نفسه بعناد، عندما وصلنا أخيرًا إلى الطابق الأرضي شعرت بالارتياح؛ لأنه خطى أولاً لأنني يجب أن أستنشق نَفَسًا ملحوظًا، مع الأخذ في الاعتبار أنني لم أستنشق أي هواء منذ ستين ثانية على الأقل!

سأل كاب بمجرد خروجنا جميعًا من المصعد: "إلى أين تتجهون أنتم الثلاثة؟".

قال كوربين: "البيت في سان دييغو، هل لديك أي خطط لعيد الشكر؟".

قال كاب: "سيكون يومًا حافلاً بالرحلات الجوية، أعتقد أنني سأعمل هنا"، ثم غمز في اتجاهي، وغمزني مرة أخرى قبل أن يحول انتباهه نحو مايلز: "ماذا عنك يا فتى؟ هل توجهت إلى المنزل

بنفسك؟". كان مايلز يراقب كاب بصمت بنفس الطريقة التي كان يحدِّق بها في بصمت في المصعد، خيب هذا أملي بشكل كبير؛ لأنه في المصعد كان لدي بصيص أمل صغير أن مايلز كان يحدق بي كما كان؛ لأنه يشعر بنفس الجاذبية التي أشعر بها نحوه لكن الآن، وأنا أشاهد مواجهته البصرية مع كاب، فأنا على يقين من أن ذلك لا يعني أن مايلز ينجذب إلى شخص لمجرد أنه يحدق به بلا خجل، يبدو أن مايلز ينظر إلى الجميع بهذه الطريقة، تبع ذلك خمس ثوانٍ صامتة، ومربكة للغاية دون أن يتحدث أي منهما، ربما لا يحب مايلز أن يُشار إليه على أنه "صبي"؟

أخيرًا قال مايلز: "أتمنى لك عيد شكر جيد يا كاب"، ولم يكلف نفسه عناء الإجابة على سؤال كاب، استدار وبدأ المشي عبر الردهة مع كوربين.

ألقيت نظرة على كاب وهززت كتفي، وقلت بهدوء: "أدعو لي بالتوفيق، يبدو أن السيد آرتشر ربما يمر بيوم سيء آخر".

ابتسم كاب وقال متقدمًا خطوة نحو كرسيه: "بعض الناس لا يحبون الأسئلة"، سقط على كرسيه وأعطاني تحية وداع، وبادلته التحية قبل أن أسير باتجاه المخرج. لا أستطيع معرفة ما إذا كان كاب يعذر سلوك مايلز الفظ؛ لأنه يحب مايلز، أم لأنه يختلق الأعذار للجميع.

قال مايلز لكوربين عندما وصلنا إلى السيارة: "سأقود إذا أردت، أعلم أنك لم تنَم بعد، يمكنك القيادة غدًا".

وافق كوربين وفتح مايلز باب جانب السائق، صعدت إلى المقعد الخلفي وحاولت معرفة مكان الجلوس، لا أعرف ما إذا كان يجب أن أجلس مباشرة خلف مايلز، أو في المنتصف، أو خلف كوربين، في أي مكان أجلس فيه سأشعر به، إنه في كل مكان. كل شيء مايلز! هذا هو الحال عندما يطور شخص ما انجذابه تجاه شخص آخر لم يكن في أي مكان، ثم فجأة يكون في كل مكان، سواء كنت تريده أن يكون أم لا.

جعلني أتساءل عما إذا كنت في أي مكان معه؟! لكن الفكرة لا تدوم طويلاً، أستطيع أن أعرف متى ينجذب لي الرجل، وبالتأكيد مايلز لا يندرج في هذه الفئة، ولهذا السبب أحتاج إلى معرفة كيفية إيقاف كل ما أشعر به عندما أكون معه، آخر شيء أريده الآن هو الإعجاب السخيف بالرجل عندما لا يكون لدي الوقت الكافي للتركيز على العمل والمدرسة.

سحبت غلافًا ورقيًا من حقيبتي وبدأت في القراءة، قام مايلز بتشغيل الراديو، أرجع كوربين مقعده للخلف ورفع قدميه على التابلوه، قال وهو يرفع قبعته فوق عينيه: "لا توقظني حتى نصل إلى هناك".

ألقيت نظرة على مايلز، وهو يعدل مرآة الرؤية الخلفية الخاصة به، استدار ونظر خلفنا للرجوع للخلف، والتقت عيناه بعيني لفترة وجيزة.

سألني "هل أنتي مرتاحة؟"، استدار قبل الحصول على إجابتي ووضع السيارة في موضع القيادة، ثم نظر إليَّ في مرآة الرؤية الخلفية.

قلت "نعم"، تأكدت من وضع ابتسامة في نهاية تلك الكلمة، لا أريده أن يعتقد أنني مستاءة؛ لأنه جاء معنا، لكن من الصعب بالنسبة لي ألَّا أبدو منغلقة عندما أكون معه؛ لأنني أحاول جاهدة أن أكون كذلك. نظر مباشرة إلى الأمام، ونظرت أنا إلى كتابي.

ثلاثون دقيقة مرَّت، حركة السيارة مصحوبة بمحاولتي القراءة جعلت رأسي تؤلمني، وضعت الكتاب بجانبي وأعدت ضبط نفسي في المقعد الخلفي، سندت رأسي إلى الوراء ووضعت قدمي على وحدة التحكم بين مايلز وكوربين، نظر إليَّ في مرآة الرؤية الخلفية، وعيناه تشعراني وكأنهما يدان تجريان فوق كل شبر مني، لم يحدق بي أكثر من ثانيتين، ثم نظر إلى الطريق. أنا أكره ذلك!

ليس لدي أي فكرة عما يدور في رأسه، لا يبتسم أبدًا، لا يضحك أبدًا، لا يغازل، يظهر وجهه وكأنه يحتفظ بغطاء ثابت من الدروع بين تعابيره وبقية العالم. لطالما كنت مولعة بالأنواع الهادئة من الرجال في المقام الأول؛ لأن معظم الرجال يتحدثون كثيرًا، ومن المؤلم الاضطرار إلى المعاناة من خلال كل فكرة تطرأ على رؤوسهم، أما مايلز فيجعلني أتمنى لو كان عكس هذا النوع الهادئ، رغم ذلك أريد أن أعرف كل الأفكار التي تمر عبر رأسه، خاصةً التي أعتقد أنها موجود الآن، تختبئ وراء ذلك التعبير الرزين الذي لا يتزعزع.

ما زلت أحدق فيه في مرآة الرؤية الخلفية، أحاول اكتشافه، عندما نظر إليَّ مرة أخرى نظرت إلى هاتفي، وشعرت بالحرج قليلاً؛ لأنه ضبطني أحدق فيه، لكن تلك المرآة مثل المغناطيس، واللعنة إذا لم تتراجع عيناي إليها! في المرة التالية التي نظرت فيها إلى المرآة مرة

أخرى هو فعل ذلك. نظرت إلى الأسفل. اللعنة! هذه القيادة على وشك أن تكون أطول رحلة في حياتي كلها. أجعلها ثلاث دقائق، ثم أنظر مرة أخرى. اللعنة! إذا فعل هو كذلك.

ابتسمت مستمتعة، وكأنها لعبة نلعبها. ابتسم هو أيضًا. هو. ابتسم. أيضًا. نظر مايلز إلى الطريق، لكن ابتسامته بقيت لعدة ثوان، أعرف ذلك؛ لأنني لا أستطيع التوقف عن التحديق فيه، أريد التقاط صورة لها قبل أن تختفي مرة أخرى، لكن سيكون هذا غريبًا.

خفض ذراعه لإسنادها على وحدة التحكم، لكن قدمي في طريقه، ضغط على قدمي، بدأت في سحبهم وقلت: "آسفة".

التفت أصابعه حول قدمي العارية وأوقفني، وقال: "أنتِ بخير؟".

لا تزال يده ملفوفة حول قدمي، وأنا أحدق فيه. تبًا! تحرك إبهامه للتو، تحرك عمدًا وضرب جانب قدمي، تشبثت فخذاي ببعضهما البعض، وتوقفت أنفاسي في رئتي وساقي متوترة؛ لأنني سأكون ملعونة إذا لم تداعب يده قدمي قبل أن يسحبها بعيدًا. يجب أن أمضغ داخل خدي حتى لا أبتسم. أعتقد أنك منجذب إليَّ يا مايلز. حالما وصلنا إلى منزل والدي دعا والدي كوربين ومايلز للعمل لتعليق أضواء عيد الميلاد، أخذت أغراضنا إلى المنزل، وأعطيت كوربين ومايلز غرفتي؛ لأنها الغرفة الوحيدة التي تحتوي على سريرين، أخذت غرفة نوم كوربين القديمة، ثم توجهت إلى المطبخ لمساعدة أمي على إنهاء تحضير العشاء.

لطالما كان عيد الشكر مسألة صغيرة في منزلنا، لم يرغب أبي وأمي في الاضطرار إلى الاختيار بين العائلات، ولم يكن والدي في المنزل إلا

نادرًا؛ نظرًا لأن أوقات العطلات هي أكثر أوقات الطيار ازدحامًا قررت والدتي أن يكون عيد الشكر مخصصًا للعائلة المباشرة فقط، لذلك كل عام في يوم عيد الشكر كنا دائمًا أنا وكوربين وأمي وأبي عندما يكون أبي في المنزل، في العام الماضي كنت أنا وأمي فقط؛ لأن والدي وكوربين كانا يعملان. هذا العام نحن جميعًا... ومايلز.

من الغريب أن يكون هنا هكذا! بدت أمي سعيدة بلقائه؛ لذا أعتقد أنها لا تمانع كثيرًا، والدي يحب الجميع، ويسعده أن يكون هناك شخص آخر يساعد في تعليق أضواء عيد الميلاد؛ لذلك أعرف أن وجود شخص ثالث لا يضايقه على الأقل.

أعطت أمي لي مقلاة البيض المسلوق، بدأت في تكسيره لتحضير البيض الرائع، وهي تعبر عبر جزيرة المطبخ وتضع ذقنها في يديها، وتقول بقوس من حاجبها: "إن مايلز بالتأكيد مميز". اسمحوا لي أن أشرح شيئًا عن والدتي، إنها أم رائعة، أم عظيمة حقًّا، لكنني لم أشعر بالراحة مطلقًا في التحدث معها عن الرجال، بدأ الأمر عندما كنت في الثانية عشرة من عمري وجاءت دورتي الشهرية الأولى، كانت متحمسة للغاية لدرجة أنها اتصلت بثلاثة من أصدقائها لإخطارهم قبل أن تشرح لي ما كان يحدث، لقد تعلمت في وقت مبكر جدًّا أن الأسرار ليست أسرارًا بمجرد وصولها إلى أذنيها.

قلت لها: "إنه ليس سيئًا"، أنا أكذب تمامًا؛ لأنه مميز. شعره الذهبي البني مقترن بتلك العيون الزرقاء الفاتنة، كتفيه العريضين، القفا الذي يلف فكه الراسخ عندما يكون لديه إجازة لمدة يومين،

بالطريقة التي تنبعث منه دائمًا رائحة لذيذة للغاية، كما لو أنه خرج للتو من الحمام ولم يتم تجفيفه بالمنشفة بعد. يا إلهي! من أنا الآن؟

"هل لديه حبيبة؟".

هززت كتفي: "أنا لا أعرفه حقًّا يا أمي".

أخذت المقلاة إلى الحوض وفتحت الماء فوق البيض لإزالة القشرة، سألتها في محاولة لتغيير الموضوع: "كيف يتعامل أبي مع التقاعد؟".

ابتسمت أمي، إنها ابتسامة معرفة، وأنا أكرهها تمامًا. أعتقد أنني لن أخبرها بأي شيء؛ لأنها أمي، هي تعرف ذلك بالفعل. احمررت خجلًا، ثم استدرت وأكملت تكسير البيض.



الفصل الثامن

مايلز

قبل ست سنوات

قلت له: "سأذهب إلى إيان الليلة". والدي لا يهتم، سيخرج مع ليزا، عقله مع ليزا. كل ما لديه هو ليزا. كان معتاد أن كل شيء أن يكون كارول، في بعض الأحيان كان كل شيء لديه كارول ومايلز.

الآن كل شيء لديه هو ليزا. هذا جيد؛ لأن كل شيء عندي كان هو وكارول. ليس بعد الآن.

أرسلت لها رسالة نصية لمعرفة ما إذا كان يمكنها مقابلتي في مكان ما، قالت: إن ليزا غادرت للتو، واسترسلت إنه يمكنني القدوم إلى منزلها وأخذها.

عندما وصلت إلى هناك لا أعرف ما إذا كان عليَّ الخروج من السيارة، لا أعرف ما إذا كانت تريدني أن أفعل ذلك. فعلت ذلك. مشيت إلى بابها وقرعته، لست متأكدًا مما سأقوله عندما تفتح الباب، جزء مني يريد أن يقول لها: إنني آسف؛ لأنه ما كان يجب أن أقبّلها. جزء مني يريد أن يسألها مليون سؤال حتى أعرف كل شيء عنها. معظمي يريد تقبيلها مرة أخرى، خاصة الآن بعد أن فتحت الباب ووقفت أمامي مباشرة.

سألتني: "هل ترغب في الدخول لبعض الوقت؟ أمي لن تعود قبل بضع ساعات على الأقل".

أومأت برأسي، أتساءل عما إذا كانت تحب إيماءتي بقدر ما أحب إيماءاتها. أغلقت الباب خلفي، ونظرت حولي، شقتهم صغيرة، لم أعِش في مكان بهذا الحجم من قبل، أعتقد أنني أحب ذلك، كلما كان المنزل أصغر كلما اضطرت الأسرة إلى حب بعضها البعض، ليس لديهم مساحة إضافية، أتمنى لو أن أحصل أنا ووالدي على مكان أصغر، مكان نضطر إلى التفاعل فيه، مكان نتوقف فيه عن التظاهر بأن والدتي لم تترك مساحة كبيرة في منزلنا بعد وفاتها.

مشيت راشيل إلى المطبخ، سألتني إذا كنت أريد شيئًا أشربه. تبعتها وسألتها عما لديها؟ أخبرتني أن لديها كل شيء تقريبًا باستثناء الحليب، والشاي، والصودا، والقهوة، والعصير، والكحول، قالت وهي تضحك على نفسها: "أتمنى أن تحب الماء".

ضحكت معها، وقلت: "الماء مثالي، كان من الممكن أن يكون خياري الأول". أحضرت لنا كوبي ماء، اتكأنا على المنضدة المقابلة. حدَّقنا في بعضنا البعض. ما كان يجب أن أقبِّلها الليلة الماضية.

"ما كان يجب أن أقبلك يا راشيل".

قالت: "ما كان يجب أن أتركك".

حدقنا في بعضنا البعض أكثر، تساءلت عما إذا كانت ستسمح لي بتقبيلها مرة أخرى؟ تساءلت إذا كان عليَّ المغادرة؟

قلت: "سيكون من السهل إيقاف هذا". أنا أكذب.

قالت: "لا، لن يحدث ذلك". إنها تقول الحقيقة.

"هل تعتقدي أنهما سيتزوجان؟". أومأت برأسها، لسبب ما لا أحب هذه الإيماءة كثيرًا، لا أحب أن تكون هذه هي الإجابة على الأسئلة.

"مايلز؟". نظرت إلى قدميها، تقول اسمي وكأنه مسدس وهي تطلق طلقة تحذير ومن المفترض أن أركض.

ركضت: "ماذا؟".

نظرت إليَّ مرة أخرى: "استأجرنا الشقة لمدة شهر فقط، سمعتها على الهاتف معه أمس".

"سوف ننتقل للعيش معكما في غضون أسبوعين". لقد تعثرت فوق الحاجز. إنها ستنتقل للعيش معي. ستعيش في منزلي. والدتها سوف تملأ كل فراغات أمي. أغمضت عيني، ما زلت أرى راشيل. فتحت عيني، حدقت في راشيل. استدرت وأمسكت المنضدة، تركت رأسي تقع بين كتفي، لا أعرف ما يجب القيام به، لا أريد أن أحبها. لا أريد أن أقع في حبك يا راشيل. أنا لست غبيًّا، أعرف ماذا تفعل الشهوة. الشهوة تريد ما لا تملكه. الشهوة تريدني أن أكون مع راشيل. المنطق يريد أن تذهب راشيل بعيدًا. أخذت جانب المنطق، والتفت لمواجهة راشيل مرة أخرى، وقلت لها: "هذا لن يحدث، لن يحدث ذلك معنا، لن ينتهي الأمر بشكل جيد".

همست "أنا أعلم".

سألتها "كيف نوقف ذلك؟".

نظرت إليَّ على أمل أن أجيبَ على سؤالي. لا أستطيع. الصمت. الصمت. الصمت. صمت مخيف. أريد أن أغطي أذني بيدي. أريد أن أغطي قلبي بالدروع. أنا لا أعرفك حتى يا راشيل.

قلت: "يجب أن أغادر".

قالت لي: "حسنًا".

همست أنا: "لا أستطيع".

قالت لي: "حسنًا". حدقنا في بعضنا البعض.

ربما إذا نظرت إليها بما فيه الكفاية فسوف أتعب من التحديق فيها. أريد أن أتذوقها مرة أخرى. ربما لو تذوقتها بما فيه الكفاية سوف أتعب من تذوقها. لم تنتظرني للوصول إليها قابلتني في منتصف الطريق. أمسكت وجهها وأمسكت بذراعي، واصطدمت أيدينا عندما اصطدمت أفواهنا، نحن نكذب على أنفسنا بشأن الحقيقة.

نقول لأنفسنا: إننا حصلنا على هذا... عندما لا يكون لدينا أي شيء على الإطلاق.

شعرت بشرتي بتحسن عندما لمستها، شعر شعري بتحسن مع وضع يديها فيه، شعر فمي بتحسن ولسانها بداخله. أتمنى أن نتنفس هكذا.

نعيش هكذا. أشعر بالحياة بشكل أفضل هكذا. ظهرها الآن على الثلاجة، يدي بجانب رأسها، انسحبت ونظرت إليها.

أقلت لها: "أريد أن أطرح عليكِ مليون سؤال".

ضحكت: "أعتقد أنه من الأفضل أن تبدأ".

"إلى أين أنتِ ذاهبة من أجل الكلية؟".

قالت: "ميتشيجان، وماذا عنك؟".

"البقاء هنا للحصول على درجة البكالوريوس، ثم أذهب أنا وصديقي المفضل إيان إلى مدرسة الطيران، أريد أن أصبح طيارًا، ماذا تريدين أن تكوني؟"

قالت مبتسمة: "سعيدة". هذه هي الإجابة المثالية.

سألتها: "متى عيد ميلادك؟".

قالت: "الثالث من يناير، سأصبح في الثامنة عشرة من عمري، ماذا عنك؟".

قلت لها: "غدًا سأكون ثمانية عشر".

لم تصدق أن عيد ميلادي غدًا، أريتها هُويتي، قالت لي: عيد ميلاد سعيد في وقت مبكر، وقبَّلتني مرة أخرى.

سألتها: "ماذا يحدث إذا تزوجا؟".

"لن يوافقا أبدًا على أن نكون معًا، حتى لو لم يتزوجا". إنها محقة، سيكون من الصعب شرح ذلك لأصدقائهما، ويصعب شرحه لباقي أفراد الأسرة.

سألتها: "إذن ما الهدف من استمرار هذا إذا علمنا أنه لن ينتهي بشكل جيد؟".

"لأننا لا نعرف كيف نوقف هذا". إنها محقة.

"أنتِ ستذهبين إلى ميتشيجان في غضون سبعة أشهر، وأنا سأكون هنا في سان فرانسيسكو، ربما هذا هو جوابنا".

أومأت برأسها: "سبعة أشهر؟!".

أومأت برأسي، لمست شفتيها بإصبعي؛ لأن شفتيها من نوع الشفاه التي تحتاج إلى التقدير، حتى عندما لا يتم تقبيلها، وقلت: "نقوم بهذا لمدة سبعة أشهر، لا نخبر أحدًا، ثم ..."، توقفت عن الكلام؛ لأنني لا أعرف كيف أقول كلمة نتوقف.

همست: "ثم نتوقف".

وافقت: "ثم نتوقف".

أومأت برأسها، ويمكنني بالفعل سماع بدء العد التنازلي. قبَّلتها، وشعرت بشكل أفضل الآن بعد أن أصبح لدينا خطة.

"هذا لنا، راشيل".

ابتسمت متفقة: "هذا لنا يا مايلز". أعطيت فمها التقدير الذي يستحقه. سأحبك لمدة سبعة أشهر يا راشيل.



الفصل التاسع

تاتي

صاح كوربين "ممرضة!"، دخل المطبخ وتبعه مايلز من ورائه، تنحى كوربين جانبًا وأشار نحو مايلز، يده مغطاة بالدماء، إنها تنزف. نظر مايلز إليَّ وكأنه من المفترض أن أعرف ماذا أفعل، هذه ليست غرفة طوارئ، هذا مطبخ أمي.

قال مايلز: "القليل من المساعدة هنا؟"، أمسك معصمه بإحكام، دمه يقطر على الأرض.

صرخت: "أمي، أين حقيبة الإسعافات الأولية الخاصة بكِ؟"، قمت بفتح الخزانات وحاولت العثور عليها.

صرخت أمي: "في الحمام في الطابق السفلي! تحت الحوض!".

أشرت إلى الحمام وتبعني مايلز، فتحت الخزانة وأخرجت حقيبة الإسعافات، أغلقت غطاء المرحاض، وجهت مايلز للجلوس، ثم جلست على حافة الحوض وسحبت يده نحوي: "ماذا تود أن تفعل؟"، بدأت بتنظيفه وفحصت الجرح؛ إنه عميق، عبر منتصف راحة يده تمامًا.

"كنت أمسك السلم، كان يسقط".

هززت رأسي: "كان عليك أن تتركه يسقط".

قال: "لم أستطع، كان كوربين عليه".

نظرت إليه وهو يراقبني بعيونه الزرقاء الشديدة المتناقضة، ونظر إلى يده: "أنت بحاجة إلى غرز".

"أنتِ متأكدة؟".

قلت: "نعم، يمكنني أن أوصلك إلى غرفة الطوارئ".

"ألَا يمكنكِ فقط خياطته هنا؟".

هززت رأسي: "ليس لدي الإمدادات الصحيحة، أحتاج إلى خيوط جراحية، إنه عميق جدًّا".

استخدم يده الأخرى، ووضعها داخل مجموعة الإسعافات الأولية، سحب بكرة من الخيط وسلَّمها لي: "ابذلي قصارى جهدك".

"ليس الأمر كما لو أنني أخيط زرًا يا مايلز".

"أنا لن أقضي اليوم كله في غرفة الطوارئ من أجل جرح، فقط افعلي ما تستطيعين، سأكون بخير".

لا أريده أن يقضي اليوم في غرفة الطوارئ أيضًا، هذا يعني أنه لن يكون هنا: "إذا تلوثت يدك، ومت فأنا لا أتحمل مسئولية هذا".

"إذا تلوثت يدي، ومت فسأكون ميتًا جدًّا بحيث لن ألومك".

قلت: "نقطة جيدة".

نظفت جرحه مرة أخرى، ثم أخذت الأدوات التي سأحتاجها ووضعتها على المنضدة، لا يمكنني الحصول على زاوية جيدة مع كيفية تموضعنا؛ لذلك وقفت ورفعت ساقي على حافة الحوض، ووضعت يده على رجلي. وضعت يده على رجلي! أوه، تبًّا!

لن أستطيع العمل وذراعه ملفوفة على ساقي هكذا، إذا أردت أن تظل يدي هادئة، ولا ترتجف فسوف أحتاج إلى إعادة تموضعنا.

قلت وأنا أستدير في مواجهته: "هذا لن ينجح"، أخذت يده وأرحتها على المنضدة، ثم وقفت أمامه مباشرة، الطريقة الأخرى عملت بشكل أفضل، لكن لا يمكنني جعله يلمس رجلي أثناء قيامي بذلك.

حذرته: "هذا سيؤلمك".

ضحك وكأنه يعرف الألم، وبالنسبة له هذا ليس ألمًا. اخترقت جلده بالإبرة، وهو لم يرمش حتى! لم يصدر أي صوت! راقبني وأنا أعمل بهدوء، بين الحين والآخر كان يرفع نظره من يدي ويراقب وجهي، لم نتحدث كما هو الحال دائمًا.

حاولت أن أتجاهله، حاولت التركيز على يده وجرحه، وكيف أنه بحاجة ماسة إلى الإغلاق، لكن وجوهنا كانت قريبة جدًّا، ويمكنني أن أشعر بأنفاسه على خدي في كل مرة يزفر فيها، وبدأ في الزفير كثيرًا.

قلت بصوت خافت: "سيكون لديك ندبة". تساءلت أين ذهب باقي صوتي؟! قمت بدفع الإبرة للداخل للمرة الرابعة، أعلم أنه مؤلم، لكنه لا يدع ذلك يظهر في كل مرة تخترق الإبرة جلده، يجب أن أمنع نفسي من الرمش من أجله. يجب أن أركز على إصابته، لكن الشيء الوحيد الذي يمكنني الشعور به هو حقيقة أن ركبتينا تتلامسان، يده التي لا أقوم بخياطتها تقع فوق ركبته، لمس ركبتي بأطراف أصابعه.

ليس لدي أي فكرة عن مقدار ما يمكن أن يحدث الآن، ولكن كل ما يمكنني التركيز عليه هو ذلك الإصبع، يبدو الجو حارًّا على بنطالي

الجينز مثل مكواة العلامة التجارية، ها هو يعاني من جرح شديد، ودم يبلل المنشفة أسفل يده، وإبرتي تخترق جلده، وكل ما يمكنني التركيز عليه هو ذلك الاتصال الضئيل بين ركبتي وإصبعه! جعلني أتساءل كيف سأشعر بتلك اللمسة إذا لم تكن هناك طبقة من المواد بيننا!

أغلقت عيني لمدة ثانيتين، ثم عدت بسرعة إلى يده، إنه لا ينظر إلى يده على الإطلاق، يحدق بي، وأنا أبذل قصارى جهدي لتجاهل الطريقة التي يتنفس بها، لا أستطيع أن أعرف ما إذا كان تنفسه قد تسارع بسبب مدى قربي منه، أو لأنني أؤلمه.

لمستْ اثنتان من أطراف أصابعه ركبتي. ثلاثة. أستنشق مرة أخرى، وأحاول التركيز على إنهاء غرزه. لا أستطيع. هذا متعمد، هذه اللمسة ليست خدعة عرضية، إنه لمسني؛ لأنه يريد أن يلمسني، تدلت أصابعه حول ركبتي وانزلقت يده إلى مؤخرة رجلي، وضع جبهته على كتفي بحسرة، وضغط على رجلي بيده، ليس لدي فكرة كيف ما زلت واقفة!

همس: "تاتي"، قال اسمي بألم؛ لذا أوقفت ما أفعله وانتظرته ليخبرني إنه يتألم. انتظرت منه أن يطلب مني أن أعطيه دقيقة، لهذا لمسني، أليس كذلك؟ لأنني أؤلمه؟ لم يتكلم مرة أخرى؛ لذلك أنهيت آخر غرزة وعقدة الخيط.

قلت: "لقد انتهى الأمر". استبدلت العناصر الموجودة على المنضدة وهو لم يحررني؛ لذلك أنا لم أتراجع عنه.

بدأت يده بالانزلاق ببطء إلى الجزء الخلفي من ساقي وصولاً إلى فخذي، حول فخذي وحتى خصري. تنفسي يا تاتي. قبضت أصابعه على خصري، وشدني عن قرب، ورأسه مضغوطة نحوي، وجدت يدي كتفيه؛ لأنني يجب أن أمسك بشيء لأثبت نفسي، كل عضلة في جسدي نسيت بطريقة ما كيفية القيام بعملها.

ما زلت واقفة، وهو لا يزال جالساً، لكنني الآن واقفة بين ساقيه بعد أن شدني قريباً جدًّا منه، بدأ ببطء في رفع وجهه عن كتفي، وعليَّ أن أغلق عيني؛ لأنه جعلني متوترة للغاية لدرجة أنني لا أستطيع النظر إليه.

أشعر أنه أمال وجهه إلى الأعلى لينظر إليَّ، لكن عيناي ما زالتا مغلقتين، ضغطت عليهم بقوة أكبر، لا أعرف لماذا؟ أنا لا أعرف أي شيء الآن، أنا فقط أعرف مايلز. والآن، أعتقد أن مايلز يريد تقبيلي. والآن، أنا متأكدة تمامًا من أنني أريد تقبيل مايلز. تأرجحت يده ببطء على طول ظهري حتى لمس مؤخرة رقبتي، شعرت أن يده قد تركت علامات على كل جزء مني لمسه، أصابعه في قاعدة رقبتي، وفمه لا يزيد عن نصف بوصة من فكي، قريب جدًّا لا يمكنني التمييز ما إذا كانت شفتيه أو أنفاسه هي التي تتسبب في قشعريرة بشرتي.

شعرت وكأنني على وشك الموت، ولا يوجد شيء في مجموعة الإسعافات الأولية يمكن أن ينقذني. شد قبضته على رقبتي... ثم قبَّلني! أو إنه يُقبِّلني، لا أستطيع تحديد أيهما؛ لأنني متأكدة من أنهما يشعران بنفس الشيء، شفتيه مقابل شفتي يشعران وكأن كل شيء

مثل الحياة والموت والولادة من جديد، كل ذلك في نفس الوقت. يا إلهي! إنه يُقبِّلني.

لسانه موجود بالفعل في فمي، يداعبني بلطف، ولا أتذكر حتى كيف حدث ذلك، أنا بخير مع ذلك! أنا بخير مع هذا! بدأ في الوقوف، لكن فمه بقي على فمي، مشى بي على بعد بضعة أقدام حتى استبدل الجدار خلفي بيده التي كانت على مؤخرة رأسي والآن هو يلمس خصري. يا إلهي! فمه متملك للغاية. قام بتفريغ أصابعه مرة أخرى، وحفر في فخذي. تبًّا! لقد تأوه للتو. تحركت يده من خصري وانزلقت إلى ساقي. اقتلني الآن! فقط اقتلني الآن!

رفع ساقي ولفها حوله، ثم ضغط عليَّ بشكل جميل لدرجة أنني أئن في فمه، توقفت القبلة بشكل مفاجئ! لماذا ينسحب؟ لا تتوقف، مايلز. أسقط ساقي، وضرب كفه الحائط بجانب رأسي وكأنه يحتاج إلى الدعم لمواصلة الوقوف.

لا، لا، لا، واصل التقدم، ضع فمك مرة أخرى على فمي. أحاول أن أنظر إلى عينيه مرة أخرى، لكنهما مغلقتان. إنهما نادمين على هذا. لا تفتحهما يا مايلز، لا أريد أن أراك تندم على هذا.

ضغط جبهته على الحائط بجانب رأسي، ولا يزال متكئًا أمامي ونحن نقف بهدوء، في محاولة لإعادة الهواء إلى رئتي بعد عدة أنفاس عميقة، دفع الحائط واستدار ومشى إلى المنضدة، لحسن الحظ لم أرَ عينيه قبل أن يفتحهما، والآن ظهره لي، لذلك لا أستطيع أن أرى الندم الذي يشعر به بوضوح، التقط مقصًّا طبيًّا وقطع لفافة من الشاش.

أنا عالقة على الحائط، أعتقد أنني سأبقى هنا إلى الأبد.أنا خلفية على الحائط الآن، هذا أنا، هذا كل ما أنا عليه الآن.

قال: "ما كان يجب أن أفعل ذلك"، صوته حازم صعب مثل المعدن، مثل السيف.

قلت: "لم أمانع"، صوتي ليس حازمًا، إنه مثل السائل يتبخر. لف يده المصابة ثم استدار وواجهني. عيناه حازمتان مثل صوته، إنها صلبة أيضًا، مثل المعدن، مثل السيوف، قطعت الحبال التي حملت القليل من الأمل المتدلي لي وله تلك القبلة.

قال: "لا تدعيني أفعل ذلك مرة أخرى". أريده أن يفعل ذلك مرة أخرى أكثر مما أريد عشاء عيد الشكر، لكنني لم أخبره بذلك، لا أستطيع الكلام؛ لأن ندمه عالق في حلقي. فتح باب الحمام وغادر. ما زلت عالقة على الحائط. ماذا؟ تبًّا! لم أعد ملتصقة بجدار الحمام. الآن أنا عالقة في مقعدي، جالسة بشكل مريح على طاولة العشاء بجوار مايلز.

مايلز، الذي لم أتحدث إليه منذ أن أشار إلى نفسه أو إلينا أو قبلتنا بعبارة: "ذلك".

لا تدعيني أفعل "ذلك" مرة أخرى. لن أستطع منعه إذا أراد ذلك، أريد "هذا" كثيرًا حتى أنني لا أريد حتى أن آكل، وربما لا يدرك كم أحب عشاء عيد الشكر، مما يعني أنني أريد "هذا" كثيرًا، و"هذا" لا يشير إلى طبق الطعام الذي أمامي، "هذا" هو مايلز، نحن، أنا أقبِّل مايلز، مايلز يقبِّلني. فجأة شعرت بالعطش الشديد، أمسكت بكوبي وشربت نصف مائي في ثلاث جرعات ضخمة.

سألتْ أمي: "هل لديك حبيبة يا مايلز؟". نعم أمي، استمري في طرح أسئلة من هذا القبيل؛ لأنني خائفة جدًّا من القيام بذلك بنفسي.

مايلز مسح حلقه، وقال: "لا يا سيدتي". ضحك كوربين من بين أنفاسه، مما أثار سحابة من الإحباط في صدري، على ما يبدو مايلز لديه نفس وجهة النظر حول العلاقات مثل كوربين، ويرى كوربين أنه من الممتع أن تفترض والدتي أنه قادر على الالتزام. فجأة وجدت القبلة التي شاركناها سابقًا أقل تأثيرًا.

قالت: "حسنًا، ألست أنت صيد؟! كابتن طيران، أعزب، وسيم، مهذب". مايلز لم يجب، ضحك بصوت خافت ووضع قطعة من البطاطس في فمه، لا يريد التحدث عن نفسه. هذا سيء جدًّا.

قال كوربين مؤكدا شكوكي: "مايلز لم يكن لديه صديقة منذ وقت طويل أمي، ورغم ذلك هذا لا يعني أنه أعزب". أمالت أمي رأسها في حيرة، وأنا أيضًا، وكذلك مايلز.

قالت: "ماذا تقصد؟"، على الرغم من ذلك اتسعت عيناها على الفور: "أوه! متأسفة جدًّا، هذا ما يحدث لكوني فضولية". قالت الجزء الأخير من جملتها كما لو أنها توصلت للتو إلى بعض الإدراك الذي ما زلت لم أتوصل إليه. اعتذرت لمايلز، إنها محرجة. ما زالت متوترة.

سأل والدي: "هل فاتني شيء؟".

أشارت والدتي بشوكتها إلى مايلز، وقالت: "إنه شاذ يا عزيزي". إممم...

قال والدي بحزم ضاحكًا على افتراضها: "ليس كذلك". هززت رأسي، لا تهزي رأسك يا تاتي.

قلت بشكل دفاعي وأنا أنظر إلى والدتي: "مايلز ليس شاذًّا". لماذا قلت ذلك بصوت عالٍ؟! الآن بدا كوربين مرتبكًا، نظر إلى مايلز، ملعقة من البطاطس متوقفة في الهواء أمام مايلز، وحاجبه متقلب، حدق في كوربين.

قال كوربين: "أوه، لم أكن أعرف أنه كان سرًّا يا صاح، أنا آسف جدًّا".

خفض مايلز ملعقة من البطاطس المهروسة إلى طبقه، ولا يزال يتطلع إلى كوربين بنظرة محيرة عنه، وقال: "أنا لست شاذًّا".

أمال كوربين رأسه ورفع راحة يده إلى فمه: "أنا آسف"، كما لو أنه لم يقصد الكشف عن مثل هذا السر الكبير.

هز مايلز رأسه: "كوربين، أنا لست شاذًّا، ولم أكن أبدًا، ماذا يا رجل؟".

حدق كوربين ومايلز في بعضهما البعض، والجميع يشاهد مايلز.

تلعثم كوربين: "لـ.. لكن، قلت ذات مرة... أخبرتني...". أسقط مايلز ملعقته وغطى فمه بيده، وخنق ضحكاته العالية. يا إلهي! مايلز يضحك.

إضحك، إضحك، إضحك، من فضلك أعتقد أن هذا هو أطرف شيء حدث على الإطلاق؛ لأن ضحكتك أفضل بكثير من عشاء عيد الشكر.

"ما الذي قلته لك، والذي جعلك تعتقد أنني شاذًّا؟".

جلس كوربين على كرسيه: "لا أتذكر بالضبط، لقد قلت شيئًا عن عدم وجودك مع فتاة لأكثر من ثلاث سنوات، لقد اعتقدت للتو أن هذه كانت طريقتك لإخباري بأنك شاذًّا". ضحك الجميع، حتى أنا.

كان ذلك قبل أكثر من ثلاث سنوات! طوال هذا الوقت، كنت تعتقد أنني كنت شاذًّا؟"

لا يزال كوربين مرتبكًا: "لكن...". دموع، مايلز يبكي وهو يضحك بشدة: هذا جميل. شعرت بالسوء تجاه كوربين، إنه أمر محرج نوعًا ما، أنا أحب الطريقة التي يعتقد بها مايلز أنه أمر مضحك، يعجبني أنه لم يحرجه.

قال والدي: "ثلاث سنوات؟"، ما زلت عالقًا في نفس الفكرة التي ما زلت أنا أيضًا عالقًا بها.

قال كوربين وهو يضحك أخيرًا مع مايلز: "كان ذلك قبل ثلاث سنوات، ربما كانت السادسة الآن".

هدأت الطاولة ببطء، هذا يحرج مايلز. ما زلت أفكر في تلك القبلة في الحمام، وكيف أعرف حقيقة أنه لم يمر ست سنوات منذ أن كان مع فتاة، رجل ذو فم ملكي مثل ذلك الشخص يعرف كيفية استخدامه، وأنا متأكدة من أنه يتم استخدامه كثيرًا. لا أريد أن أفكر في ذلك.لا أريد أن تفكر عائلتي في الأمر. قلت وأنا أنظر إلى الشاش المبلل بالدماء، والذي لا يزال ملفوفًا حول يده: "إنك تنزف مرة أخرى". نظرت إلى والدتي: "هل لديكِ أي ضمادة سائلة؟".

قالت: "لا، هذه الأشياء تخيفني".

ألقيت نظرة على مايلز وقلت: "بعد أن نأكل سأتحقق من ذلك". أومأ مايلز برأسه ولكن لم ينظر إليَّ، سألتني والدتي عن العمل، ولم يعد مايلز مركز الاهتمام، أعتقد أنه مرتاح لذلك. أطفأت نوري وزحفت إلى السرير، ولست متأكدة مما فعلته اليوم، لم نتحدث مرة أخرى بعد العشاء، على الرغم من أنني أمضيت عشر دقائق في علاج جرحه في غرفة المعيشة.

لم نتحدث خلال العملية برمتها، أرجلنا لم تتلامس، لم يلمس إصبعه ركبتي، حتى أنه لم ينظر إليَّ، لقد راقب يده طوال الوقت، وركّز عليها كما لو أنها ستسقط إذا نظر بعيدًا.

لا أعرف فيما أفكر؟ هل أفكر في مايلز أم في تلك القبلة؟ من الواضح أنه منجذب إليَّ، أو أنه لم يكن ليقبلني، للأسف، هذا كافٍ بالنسبة لي، أنا لا أهتم حتى إذا كان يحبني، أنا فقط أريده أن ينجذب إليَّ؛ لأن الحب يمكن أن يأتي لاحقًا. أغمضت عيني وحاولت النوم للمرة الخامسة، لكن هذا لا طائل من ورائه، تدحرجت على جانبي وواجهت الباب في الوقت المناسب لأرى ظل أقدام شخص ما يقترب منه، أشاهد الباب منتظرة أن يفتح، لكن الظلال اختفت، وخطوات الأقدام تواصل السير إلى أسفل الردهة، أنا متأكدة من أن هذا كان مايلز، ولكن فقط لأنه الشخص الوحيد في ذهني الآن، أطلقت بعض الأنفاس الخاضعة للرقابة من أجل تهدئة نفسي بدرجة كافية؛ لأقرر ما إذا كنت أريد أن أتبعه، كنت في النفس الثالث عندما قفزت من السرير. أتحجج بتفريش أسناني مرة أخرى، لكن

مرت عشرين دقيقة فقط منذ آخر مرة قمت فيها بتنظيفها. تحققت من شعري في المرآة، ثم فتحت باب غرفة نومي ودخلت المطبخ بهدوء قدر المستطاع. عندما اقتربت من الزاوية، رأيته، إنه يتكئ على العارضة ويواجهني، كما لو كان يتوقعني. يا إلهي! أنا أكره ذلك.

تظاهرت بأنها مجرد مصادفة أن انتهى بنا المطاف هنا في نفس الوقت، على الرغم من أنه منتصف الليل.

"لا تستطيع النوم؟"، مشيت بجانبه إلى الثلاجة وأمسكت بعصير البرتقال وأخرجته، وسكبت كوبًا لنفسي، ثم اتكأت على المنضدة المقابلة له، إنه يراقبني، لكنه لم يجِب على سؤالي.

"هل تمشي وأنت نائم؟". ابتسم، امتصني بنظراته من الرأس إلى أخمص القدمين مثل الإسفنج، قال مستمتعًا: "إنكِ حقًّا تحبين عصير البرتقال". نظرت إلى الزجاجة، ثم عدت إليه وتجاهلته، أخذ خطوة نحوي واقترب من الزجاجة، سلمتها له، وضعها على شفتيه وأخذ رشفة بطيئة وأعادها إليّ، تم كل هذه الحركات دون أن يقطع اتصال عينيه معي. حسنًا، أنا بالتأكيد أحب عصير البرتقال الآن.

قال على الرغم من أنني لم أرد عليه مطلقًا: "أنا أحبه أيضًا". وضعت الزجاجة بجانبي وأمسكت بحواف المنضدة، ودفعت نفسي لأعلى حتى أجلس عليها، تظاهرت بأنه لا يغزوني بالكامل، لكنه لا يزال في كل مكان لقد ملأ المطبخ. البيت كله. إنها طريقة هادئة للغاية، قررت اتخاذ الخطوة الأولى.

"هل مرت ست سنوات حقًّا منذ أن كان لديك حبيبة؟". أومأ برأسه دون تردد، وأنا مصدومة وسعيدة للغاية بهذه الإجابة، لست

متأكدة من سبب إعجابي به. أعتقد أنه أفضل بكثير مما كنت أتخيل أن حياته كانت عليه.

"رائع، هل لديك على الأقل... "، لم أعرف كيف أُنهي هذه الجملة.

تدخل وقال: "هل مارست الحب؟". أسعدني أن الضوء الوحيد الذي يضيء هو ضوء فوق موقد المطبخ؛ لأنني أحمر خجلاً تماماً الآن.

قال: "لا يريد الجميع نفس الأشياء في الحياة". كان صوته رقيقًا مثل الغطاء، أريد أن ألتف به وأتغطى بهذا الصوت الرقيق، قلت: "الكل يريد الحب، أو على الأقل الجنس، إنها طبيعة بشرية".

لا أصدق أننا نجري هذه المحادثة! طوى ذراعيه على صدره، تقاطعت قدماه عند الكاحلين، لقد لاحظت أن هذا هو شكل درعه الشخصي، لقد وضع درعه غير المرئي مرة أخرى، وحمى نفسه من التخلي عن الكثير.

قال: "معظم الناس لا يستطيعون الحصول على واحد دون الآخر؛ لذلك أجد أنه من الأسهل التخلي عن كليهما". إنه يدرسني، ويقيس ردة فعلي على كلماته، أنا أبذل قصارى جهدي لعدم إعطائه أي ردة فعل.

"إذن أي من الاثنين لا تريده، مايلز؟"، صوتي ضعيف بشكل محرج: "الحب أم ممارسته؟".

بقيت عيناه كما هي، لكن فمه تغير، التوت شفتيه بابتسامة بالكاد تعتبر كذلك: "أعتقد أنكِ تعرفين بالفعل الإجابة على ذلك يا تاتي". رائع.

نفثت أنفاسًا مضبوطة، ولا أهتم حتى إذا كان يعلم أن هذه الكلمات أثرت عليَّ مثلما فعلت، الطريقة التي يقول بها اسمي تجعلني أشعر بالارتباك كما شعرت بقبلته، وضعت ساقي على ركبتي، على أمل ألَّا يلاحظ أنه درع شخصي خاص بي. عيناه سقطت على ساقي، ورأيته يستنشق بهدوء، ست سنوات، شيء لا يصدق! نظرت إلى ساقيَّ أيضًا، أريد أن أطرح عليه سؤالًا آخر، لكن لا يمكنني النظر إليه عندما أطرحه: "كم مضى منذ أن قبلت فتاة؟".

أجاب بلا تردد: "ثماني ساعات"، رفعت عيني إلى وجهه، وهو يبتسم؛ لأنه يعرف ما أطلبه منه، قال بهدوء: "نفس الشيء، ست سنوات". لا أعرف ماذا حدث لي، لكن شيئًا ما تغير، شيء يذوب، شيء صلب أو بارد أو مغطّى بدرع شخصي يتحول إلى سائل الآن بعد أن أدركت ما تعنيه تلك القبلة حقًّا، شعرت أنني لست سوى سائل، والسائل لا يقوم بعمل جيد في الوقوف أو الابتعاد، لذلك أنا لا أتحرك.

سألت بشكل غير مصدق: "هل تمزح معي؟".

أعتقد أنه الشخص الذي يخجل الآن. أنا مرتبكة للغاية، لا أفهم كيف ربطته بالخطأ أو كيف أن ما يقوله ممكن حتى، إنه حسن المظهر، لديه عمل عظيم، إنه يعرف بالتأكيد كيفية التقبيل، فلماذا لم يفعل ذلك؟

سألته: "ما هو خطبك إذن؟ هل لديك أمراض منقولة جنسيًّا؟"، إنها الممرضة بداخلي، ليس لدي فلتر طبي.

ضحك وقال: "نظيف للغاية"، ومع ذلك فهو لا يزال لا يشرح نفسه.

"إذًا مرت ست سنوات منذ أن قبّلت فتاة، فلماذا قبّلتني؟ كنت تحت انطباع أنك لم تحبني حقًّا، أنت حقًّا صعب القراءة". لم يسألني لماذا لدي انطباع بأنه لا يحبني؟ أعتقد أنه إذا كان من الواضح لي أنه مختلف عندما يكون من حولي فهذا مقصود من جانبه. تنهد بشدة ومرر يديه من خلال شعره ممسكًا بظهر رقبته: "ليس الأمر أنني لا أحبك يا تاتي، أنا فقط لا أريد أن أحبك، لا أريد أن أحب أي شخص، لا أريد مواعدة أي شخص، لا أريد أن أحب أحدًا، أنا فقط ..." طوى ذراعيه للخلف ونظر إلى الأرض.

سألته وحثثته على إنهاء تلك الجملة: "أنت فقط ماذا؟"، رفعت عيناه ببطء نحو عيني، واستغرق الأمر كل ما أملكه للبقاء جالسة على هذه المنضدة بالطريقة التي ينظر بها إليَّ الآن، مثل عشاء عيد الشكر.

قال بصوت منخفض: "أنا منجذب إليكِ يا تاتي، أريدكِ، لكني أريدكِ بدون أي من تلك الأشياء الأخرى".ليس لدي أي أفكار متبقية. الدماغ = سائل. القلب = زبدة. لا يزال بإمكاني التنهد؛ لذا فعلت. أنتظر حتى أستطيع التفكير مرة أخرى، ثم أفكر كثيرًا. لقد اعترف للتو أنه يريد ممارسة الحب معي، هو فقط لا يريد أن يؤدي ذلك إلى أي شيء آخر، لا أعرف لماذا هذا يغريني، إن هذا يجعلني

أرغب في لكمه، لكن حقيقة أنه اختار تقبيلي بعد عدم تقبيل أي أنثى لمدة ست سنوات متتالية يجعل هذا الاعتراف الجديد يبدو وكأنني فزت للتو بجائزة بوليتزر. حدَّقنا في بعضنا البعض مرة أخرى، وهو يبدو متوترًا بعض الشيء، أنا متأكدة من أنه يتساءل عما إذا كان قد أغضبني للتو، لا أريده أن يفكر في ذلك؛ لأنني بصراحة أريد أن أصرخ: "لقد فزت!". ليس لدي أي فكرة ماذا أقول، لقد أجرينا أغرب المحادثات وأكثرها حرجًا منذ أن قابلته، وهو بالتأكيد سيأخذ الكعكة.

قلت: "حديثنا غريب جدًّا".

ضحك بارتياح: "نعم".

إن كلمة "نعم" أجمل بكثير عندما تأتي من فمه ومغطاة بهذا الصوت، ربما يمكنه أن يجعل أي كلمة جميلة، أحاول التفكير في كلمة أكرهها، أنا أكره كلمة "ثور" نوعًا ما، إنها كلمة قبيحة، قصيرة جدًّا ومقصوصة، أتساءل ما إذا كان صوته يمكن أن يجعلني أحب هذه الكلمة!

"قل كلمة ثور!". ارتفع حاجبه، وكأنه يتساءل عما إذا كان قد سمعني بشكل صحيح، يعتقد أنني غريبة. لا يهمني.

قلت له: "فقط قلها".

قال: "ثور" بتردد بسيط.

ابتسمت، أنا أحب كلمة "ثور"! إنها كلمتي الجديدة المفضلة.



قال مستمتعًا: "أنتِ غريبة جدًّا".

فتحت ساقي، إنه لاحظ، قلت: "إذن، مايلز اسمح لي أن أرى ما إذا كنت قد فهمت هذا بشكل صحيح، لم تمارس الحب منذ ست سنوات، لم يكن لديك حبيبة منذ ست سنوات، أنت لم تقبِّل أي فتاة منذ ثماني ساعات، من الواضح أنك لا تحب العلاقات، أو الحب، لكنك رجل، الرجال لديهم احتياجات".

إنه يراقبني ولا يزال مستمتعًا، قال بهذه الابتسامة المثيرة عن غير قصد: "هيا".

"أنت لم تكن تريد أن تنجذب إليَّ، لكنك فعلت، تريد ممارسة الحب معي، لكنك لا تريد مواعدتي، أنت أيضًا لا تريد أن تحبني، أنت أيضًا لا تريدني أن أحبك". ما زلت مسلية له، لا يزال يبتسم، لم أكن أدرك أنني كنت واضحة وضوحًا جليًّا لتلك الدرجة. أنت لست كذلك مايلز، صدقني.

قلت ساخرة: "إذا فعلنا هذا أعتقد أننا يجب أن نأخذ الأمور ببطء، لا أريد أن أضغط عليك في أي شيء لست مستعدًّا له، أنت عذراء عمليًّا".

فقد ابتسامته وأخذ ثلاث خطوات بطيئة متعمدة نحوي، توقفت عن الابتسام؛ لأنه أخافني بشدة. عندما وصل إليَّ وضع يديه على جانبي، ثم مال على مقربة من رقبتي: "لقد مرت ست سنوات يا تاتي، صدقيني عندما أخبركِ... أنا مستعد". هذه كلها أصبحت كلماتي المفضلة الجديدة أيضًا؛ صدقيني، ومتى، وأنا، وأقول، وأنتِ، وأنا جاهز ومستعد! المفضلة... كلهم.

تراجع ويمكنه على الأرجح أن يقول إنني لا أتنفس في الوقت الحالي. تراجع إلى مكانه أمامي، هزَّ رأسه وكأنه لا يصدق ما حدث للتو، وقال: "لا أصدق أنني طلبت منكِ ممارسة الحب للتو، أي نوع من الرجال يفعل ذلك؟".

ابتلعت ريقي: "الجميل منهم". ضحك، لكن يمكنني القول إنه يشعر بالذنب. ربما يخشى أنني لا أستطيع التعامل مع هذا، قد يكون على حق، لكنني لست على وشك إخباره بذلك، إذا كان يعتقد أنني لا أستطيع التعامل مع هذا فسوف يتراجع عن كل ما يقوله، إذا تراجع عن كل ما يقوله، فهذا يعني أنني لن أجرب قبلة أخرى مثل تلك التي أعطاني إياها سابقًا. أوافق على أي شيء إذا كان ذلك يعني أنني سأقبّله مرة أخرى، خاصةً إذا كان ذلك يعني أنني سأختبر أكثر من مجرد قبلة.

مجرد التفكير في الأمر يجعل حلقي جافًا، التقطت زجاجتي وأخذت رشفة بطيئة أخرى من العصير بينما أهز رأسي في صمت. يريد ممارسة الحب معي.

أنا افتقد الحب وممارسته جدًا، لقد مر وقت طويل. أعلم أنني منجذبة إليه بالتأكيد، ولا يمكنني التفكير في أي شخص آخر في حياتي، أُفضِّل ممارسة الجنس معه بشكل عرضي لا معنى له بدلاً من كابتن طيار، جاري القابل للطي. أعدت كوب العصير لأسفل، ثم ضغطت على راحتي في المنضدة وملت قليلاً إلى الأمام، وقلت له: "استمع إليَّ يا مايلز، أنت أعزب وأنا عزباء، أنت تعمل كثيرًا، وأنا أركز على مسيرتي المهنية بطريقة غير صحية تقريبًا، حتى لو أردنا علاقة خارج هذا فلن تنجح أبدًا، حياتنا لا تناسب أحد، نحن أيضًا لسنا

أصدقاء حقًّا؛ لذلك لا داعي للقلق بشأن تدمير صداقتنا، تريد ممارسة الحب معي؟ سأدعك تفعل ذلك، تفعله كثيرًا".

راقب فمي وكأن كل كلماتي أصبحت كلماته الجديدة المفضلة، سأل: "كثيرًا؟".

أومأت برأسي: "نعم، كثيرًا".

نظر في عيني نظرة مليئة بالتحدي، وقال: "حسنًا"، وكأنه تقريبًا أصبح جريئًا.

"حسنًا". ما زلنا على بعد عدة أقدام، لقد أخبرت للتو هذا الرجل أنني سأمارس الحب معه دون أي توقعات، ولا يزال هناك، وأنا هنا، وأصبح من الواضح أنني بالتأكيد جعلته مخطئًا، إنه عصبي أكثر مني على الرغم من أنني أعتقد أن أعصابنا تنبع من مكانين مختلفين، إنه متوتر؛ لأنه لا يريد أن يتحول هذا إلى أي شيء.

أنا متوترة؛ لأنني لست متأكدة من أن ممارسة الحب معه ممكنة بناءً على الطريقة التي انجذبت إليه بها، لدي شعور جيد بأن الحب سيكون أقل مشاكلنا، ومع ذلك أجلس هنا متظاهرة أنني بخير مع ممارسة الحب، ربما إذا بدأ الأمر بهذه الطريقة، سينتهي به الأمر في النهاية إلى أن يصبح شيئًا أكبر.

قال: "حسنًا، لا يمكننا ممارسة الحب الآن". اللعنة!

"لما لا؟".

"الواقي الذكري الوحيد الذي أملكه في محفظتي ربما يكون قد فسد الآن". ضحكت، أنا أحب روح الدعابة التي يمتلكها.

قال بابتسامة متفائلة: "أريد أن أقبِّلك مرة أخرى". أنا في الحقيقة مندهشة من أنه لم يقبلني، فقلت: "بالتأكيد".

عاد ببطء إلى حيث أجلس حتى أصبحت ركبتي على جانبي خصره، إنني أراقب عينيه؛ لأنهما تنظران إليَّ وكأنه ينتظر لأغيِّر رأيي، أنا لن أغيِّر رأيي، ربما أريد هذا أكثر مما يريد هو. رفع يديه لأعلى ومررهما عبر شعري، ومرر إبهامه على وجنتي، استنشق نفسًا مرتعشًا بينما نظر إلى فمي قال: "أنت تجعلين التنفس صعبًا للغاية".

تخللت كلماته القبلة، فوضع شفتيه على شفتي، كل جزء متبقي مني لم يذب بعد في حضوره أصبح الآن سائلاً مثل بقيتي! حاولت تذكر الوقت الذي شعرت فيه بفم هذا الرجل في فمي، انزلق لسانه على شفتي ثم انغمس في الداخل، وتذوقني، وملأني، وقضى عليَّ. أوه... أنا أحب فمه!

أملت رأسي حتى أتمكن من تذوق المزيد منه، أمال رأسه ليتذوق المزيد مني، لسانه ذاكرة عظيمة؛ لأنه يعرف بالضبط كيف يفعل ذلك، أسقط يده المصابة ووضعها على فخذي، بينما أمسكت يده الأخرى بمؤخرة رأسي وسحق شفتينا معًا، يداي لم تعد ممسكة بقميصه، إنهما تستكشفان ذراعيه وعنقه وظهره وشعره. تأوهت بهدوء، ودفعه الصوت إلى الضغط عليَّ، وجذبني عدة بوصات أقرب إلى حافة الطاولة.

"حسنًا، أنت بالتأكيد لست شاذًا"، هكذا قال أحدهم من ورائنا. يا إلهي! أبي! أبي! اللعنة! مايلز انسحب. أنا قفزت من على الطاولة. أبي مشى أمامنا.

فتح الثلاجة وأمسك بزجاجة من الماء كما لو أنه يمشي أمام ابنته التي يشعر بها كضيفة في منزله، استدار وواجهنا، ثم شرب طويلًا، عندما انتهى أعاد الغطاء إلى زجاجة الماء وأعادها إلى الثلاجة، أغلق الثلاجة وسار نحونا، ومر بيننا ووضع مساحة أكبر هناك.

قال وهو يخرج من المطبخ: "اذهبي إلى الفراش يا تاتي". غطيت فمي بيدي ومايلز غطى وجهه بيده، كلانا خائف تمامًا، أنا متأكدة من أنه خائف أكثر مني.

قال مايلز: "يجب أن نذهب للنوم". وأنا أتفق معه. خرجنا من المطبخ دون أن نلمس بعضنا، وصلنا إلى باب غرفة نومي أولًا؛ لذا توقفت قليلًا واستدرت وواجهته، هو أيضًا توقف. نظر إلى يساره ثم إلى يمينه لفترة وجيزة؛ للتأكد من أننا وحدنا في الردهة، أخذ خطوة إلى الأمام وسرق قبلة أخرى، التقى ظهري بباب غرفة نومي، لكنه بطريقة ما كان قادر على سحب فمه بعيدًا.

سأل وفحص عيني بريبة: "هل أنتِ متأكدة من أن هذا جيد؟". لا أعرف ما إذا كان هذا على ما يرام، إنه شعور جيد، ومذاقه جيد، ولا يمكنني التفكير في أي شيء، أريده أكثر من التواجد معه، ومع ذلك فإن الأسباب الكامنة وراء ستة أعوام من الامتناع عن ممارسة الحب هي ما تقلقني.

قلت بابتسامة قسرية: "أنت تقلِق كثيرًا! هل سيساعد إذا كانت لدينا قواعد؟".

درسني بهدوء قبل أن يتراجع، وقال: "ربما، لا يسعني سوى التفكير في اثنين الآن".

"ما هما؟".

عيناه تركزان على عيني لعدة ثوان، وقال بحزم: "لا تسألي عن ماضيَّ، ولا تتوقعي مستقبلاً أبدًا". أنا لا أحب أيًّا من هذه القواعد على الإطلاق، كلاهما يجعلني أرغب في تغيير رأيي بشأن هذا الترتيب والالتفاف والهرب، لكن بدلاً من ذلك أومأت برأسي، أنا أومئ برأسي؛ لأنني سآخذ ما يمكنني الحصول عليه، أنا لست تاتي عندما أكون بالقرب من مايلز؛ أنا سائل، والسائل لا يعرف كيف يكون حازمًا أو يدافع عن نفسه، تدفقات السائل، هذا كل ما أريد فعله مع مايلز. تدفق.

قلت بهدوء: "حسنًا، لدي قاعدة واحدة فقط"، إنه ينتظر قاعدتي، لا أستطيع التفكير في قاعدة، ليس لدي أي قواعد، لماذا ليس لدي قواعد؟ لا يزال ينتظر، "أنا لا أعرف ما هي القاعدة بعد، ولكن عندما أفكر في الأمر عليك أن تتبعه". ضحك مايلز ومال إلى الأمام وقبَّلني على جبهتي، ثم مشى باتجاه غرفته، فتح الباب لكنه نظر إليَّ مرة أخرى لفترة وجيزة قبل أن يختفي في الغرفة.

لست إيجابية، لكنني متأكدة تمامًا من أن التعبير الذي رأيته للتو على وجهه كان الخوف، أتمنى لو كنت أعرف ما الذي كان يخاف منه؛ لأن الرب يعلم أنني أعرف بالضبط ما أخاف منه. أخشى كيف سينتهي هذا!

الفصل العاشر

مايلز

قبل ست سنوات

عرف إيان. كان عليَّ أن أخبره بعد الأسبوع الأول من الدراسة، عرف أن كل شيء أصبح راشيل. راشيل تعرف أن إيان يعرف، تعرف راشيل أنه لن يقول أي شيء.

أعطيت راشيل غرفتي عندما انتقلت للعيش معنا، وأخذت غرفة النوم الاحتياطية، غرفتي هي غرفة النوم الاحتياطية الوحيدة ذات الحمام الخاص بها، أريد أن تحصل راشيل على غرفة أفضل.

سأل إيان راشيل: "هل تريدين هذا الصندوق هنا؟". سألته راشيل: ماذا به؟ أخبرها أنه كل حمالات الصدر والملابس الداخلية، "اعتقدت أنه ربما ينبغي عليَّ المضي قدمًا ووضعه في غرفة مايلز".

لفَّت راشيل عينيها لإيان، وقالت له: "اصمت". فضحك. إنه يجب أنه يشارك في مثل هذه الأمور الخاصة، لهذا السبب لن يتكلم أبدًا، إنه يعرف قوة الأسرار. غادر إيان بعد تفريغ جميع الصناديق، مرَّ والدي في الردهة وتوقف، وقفته تعني أنني يجب أن أتوقف مؤقتًا أيضًا.

"شكرًا لك مايلز". أعتقد أنني بخير مع هذا، مع حقيقة أنه سمح لامرأة أخرى بإبعاد آخر ذكريات لأمي. أنا لست بخير مع ذلك. أنا فقط أتظاهر بأنني على ما يرام مع ذلك؛ لأنه لا يهم أي منكما، من يهم هي راشيل. ليس هو.

قلت: "لا مشكلة".

بدأ في المشي ثم توقف مرة أخرى، أخبرني إنه يقدر أنني لطيف مع راشيل. قال: إنه كان يتمنى لو كان لي شقيقًا من أمي عندما كنت أصغر سنًّا.

قال: إنني بالفعل أخ صالح.

الكلمات كانت فظيعة عندما خرجت من فمه. عُدت إلى غرفة راشيل وأغلقت الباب. نحن فقط الاثنين. ابتسمنا. مشيت إليها ولففت ذراعي حولها، ثم قبَّلت عنقها، لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ أول ليلة قبَّلتها فيها. يمكنني عد المرات التي قبَّلتها فيها منذ ذلك الحين، لا يمكننا التفاعل بهذه الطريقة في المدرسة، لا يمكننا التفاعل هكذا في الأماكن العامة. لا يمكننا التفاعل بهذه الطريقة أمام والدينا، لا يمكنني لمسها إلا عندما نكون بمفردنا، ولم نتمكن من أن نكون وحدنا كثيرًا في الأسابيع الثلاثة الماضية.

الآن... قبَّلتها.

قالت: "نحتاج إلى بعض الإرشادات حتى لا نقع في مأزق"، فصلت نفسها عني وجلست على مكتبي، وأنا جلست على سريري.

حسنًا... جلستْ على مكتبها، وأنا جلستُ على سريرها.

قالت: "أولًا، لا مغازلة أو قبلات وهما في المنزل، إنها مخاطرة كبيرة". لم أكن أريد الموافقة على هذه القاعدة، لكني أومأت برأسي.

"ثانيًا، لا جنس". لم أعد أومئ برأسي.

سألتها: "أبدًا؟".

أومأت برأسها، آه، أنا حقًّا أكره تلك الإيماءة.

"لماذا؟".

تنهدت بشدة: "الجنس سيجعل الأمور أكثر صعوبة عندما يحين وقتها، أنت تعلم ذلك". إنها محقة، إنها أيضًا مخطئة تمامًا، لكن لدي شعور بأنها ستكتشف ذلك لاحقًا.

"هل يمكنني أن أسأل ما هي القاعدة رقم ثلاثة قبل أن أوافق على القاعدة الثانية؟".

ابتسمت وقالت: "لا توجد قاعدة رقم ثلاثة".

ابتسمت أنا أيضًا، وقلت: "إذن الجنس هو الشيء الوحيد خارج الحدود؟ ونحن نتحدث عن الاختراق، أليس كذلك؟ ليس فموي؟".

غطيت وجهها بيديها: "أوه، يا إلهي! هل عليك أن تكون محددًا جدًّا؟"، إنها لطيفة عندما تشعر بالحرج.

"توضيح فقط، لدي أشياء في حياتي أريد أن أفعلها لك ولم يتبقَ سوى ستة أشهر للقيام بها جميعًا".

وقالت: "دعنا نترك التفاصيل لوقتها".

قلت معجب بالاحمرار في خديها: "عادل بما فيه الكفاية".

"راشيل؟ هل أنتِ عذراء؟".

ازداد احمرار خدَّيها، هزت رأسها وقالت لي: "لا". سألت إذا كان ذلك يزعجني؟

قلت بصراحة: "لا على الإطلاق".

سألتني إذا كنت بتولاً، لكن كان صوتها خجول عندما سألت ذلك.

قلت: "لا، ولكن الآن وبعد أن التقيت بك أتمنى نوعًا ما لو كنت كذلك". إنها أحبت ما قلته لها. وقفت مستعدًّا للتوجه إلى غرفة نومي الجديدة لبدء ترتيبها، قبل أن أخرج أغلقت باب غرفة نومها من الداخل، ثم استدرت وابتسمت لها. مشيت إليها ببطء. مسكتها من يدها وسحبتها، لففت ذراعي حول أسفل ظهرها وسحبتها نحوي. قبَّلتها.



الفصل الحادي عشر

تـاتـي

"أريد أن أتبول".

تأوه كوربين: "مرة أخرى؟".

قلت بشكل دفاعي: "لم أفعل في غضون ساعتين".

لست مضطرة لاستخدام الحمام حقًّا، لكني بحاجة إلى الخروج من هذه السيارة، بعد المحادثة التي أجريتها مع مايلز الليلة الماضية شعرت بأن السيارة مختلفة معه، يبدو أن هناك المزيد منه، وكل دقيقة تمر ولا يتحدث أتساءل ما الذي يدور في رأسه. أتساءل عما إذا كان نادمًا على حديثنا؟ أتساءل عما إذا كان سيتظاهر بأن ذلك لم يحدث أبدًا؟

أتمنى لو أن والدي قد كان تظاهر بأن شيئًا لم يحدث أبدًا، قبل مغادرتنا هذا الصباح كنت أجلس على طاولة المطبخ معه عندما دخل مايلز.

سأله بينما جلس مايلز على الطاولة: "هل نمت جيدًا يا مايلز؟".

اعتقدت أنه سيصاب بالحرج، ولكن بدلاً من ذلك كان ينظر إلى والدي وهو يهز رأسه، وأجاب: "ليس جيدًا، ابنك يتحدث وهو نائم".

التقط والدي كأسه ورفعه في اتجاه مايلز: "من الجيد معرفة أنك كنت في الغرفة مع كوربين الليلة الماضية". لحسن الحظ، لم يكن كوربين جالسًا لسماع هذا التعليق من والدي، كان مايلز هادئًا خلال بقية الإفطار، والمرة الوحيدة التي لاحظت فيها حديثه بعد ذلك كانت عندما كنت أنا وكوربين في السيارة، اقترب مايلز من والدي وصافحه قائلًا شيئًا لا يسمعه سوى أبي، حاولت قراءة تعبير والدي لكنه ظل متحكمًا فيه، والدي يكاد يكون جيدًا في إخفاء أفكاره مثل مايلز. أريد حقًّا أن أعرف ما قاله مايلز لوالدي هذا الصباح قبل مغادرتنا. أريد أيضًا معرفة عشرات الإجابات الأخرى على الأسئلة التي لدي حول مايلز. عندما كنا أصغر سنًّا اتفقت أنا وكوربين على أنه إذا كان لدينا أي قوة خارقة فستكون القدرة على الطيران، الآن بعد أن عرفت مايلز غيرت رأيي، إذا كانت لدي قوة خارقة فستكون التسلل، كنت سأتسلل إلى عقله حتى أتمكن من رؤية كل فكرة من أفكاره.

كنت سأتسلل إلى قلبه وأنشر نفسي مثل الفيروس.

أود أن أطلق على نفسي اسم المتسللة. بلى، إن لها نبرة لطيفة.

قال كوربين بانفعال وهو يضع السيارة في ساحة الانتظار: "اذهبي لتتبولي".

أتمنى لو كنت في المدرسة الثانوية مرة أخرى حتى أتمكن من تسميته بيبي، فالكبار لا يقولون لإخوانهم بيبي. خرجت من السيارة وشعرت أنني أستطيع التنفس مرة أخرى، حتى فتح مايلز بابه وخرج من السيارة ودخل العالم، الآن يبدو مايلز أكبر، ورئتي تبدو أصغر،

سرنا معًا إلى محطة الوقود لكننا لم نتحدث. من المضحك كيف يتم ذلك، أحيانًا لا يتحدث الكلام أكثر من كل الكلمات الموجودة في العالم، أحيانًا صمتي يتكلم، لا أعرف كيف أتحدث له، لا أعرف ما الذي يفكر فيه، تحدث معي، قلْ لي كل ما لم تقله من قبل، كل الكلمات، بدءًا من أول كلمة خاصة بك.

أتساءل ماذا يقول صمته؟ بمجرد دخولنا لاحظ علامة الحمامات أولًا؛ لذا أومأ برأسه وخطا أمامي، إنه يقودني، سمحت له؛ لأنه صلب وأنا سائل، وفي الوقت الحالي أنا مجرد أثره.

عندما وصلنا إلى الحمامات دخل مرحاض الرجال دون توقف، لم يستدِر وينظر إليَّ، إنه لم ينتظر أن أدخل، المرأة أولًا! دفعت الباب لأفتحه، لكني لست بحاجة إلى استخدام دورة المياه، أردت فقط أن أتنفس، لكنه لم يسمح لي بذلك، إنه غزاني، لا أعتقد أنه يقصد ذلك، إنه فقط يغزو أفكاري ومعدتي ورئتي وعالمي! هذه هي قوته الخارقة، الغزو! الغازي والمتسلل لديهما نفس المعنى إلى حدٍّ كبير؛ لذلك أعتقد أن نصبح فريقًا واحدًا مشدودًا.

غسلت يدي وأضعت وقتًا كافيًا، في الواقع أنا بحاجة إلى كوربين لأن يتوقف هنا، فتحت باب الحمام وهو يغزوني مرة أخرى، إنه في طريقي، يقف أمام المدخل الذي أحاول الخروج منه. إنه لم يتحرك رغم ذلك فإنه يغزوني، أنا لا أريده حقًّا أن يفعل ذلك؛ لذلك سمحت له بالبقاء.

سأل: "هل تريدي شيئًا للشرب؟".

هززت رأسي: "لديَّ ماء في السيارة".

"هل أنتِ جائعة؟".

قلت له: "لا". يبدو أنه محبط بعض الشيء؛ لأنني لا أريد أي شيء، ربما لا يريد العودة إلى السيارة بعد.

قلت: "ربما أريد بعض الحلوى".

ظهرت إحدى ابتساماته النادرة والعزيزة ببطء: "إذن سأشتري لكِ بعض الحلوى". استدار وسار نحو ممر الحلوى، توقفت بجانبه وألقيت نظرة على خياراتي، حدَّقنا في الحلوى لفترة طويلة، لا أريد أي شيء حقًّا، لكن كلانا يحدِّق فيه على أي حال ونتظاهر بأننا نفعل ذلك.

همست: "هذا غريب!".

سأل: "ما الغريب؟! اختيار الحلوى أو الاضطرار إلى التظاهر بأننا لا نريد أن نكون في المقعد الخلفي الآن؟".

رائع! أشعر وكأنني تسللت حقًّا إلى أفكاره بطريقة ما، الكلمات التي قالها كانت عن طيب خاطر، الكلمات التي جعلتني أشعر أنني بحالة جيدة حقًّا.

قلت بثبات: "كلاهما"، استدرت لمواجهته، "هل تدخن؟". نظر إليَّ مرة أخرى، النظرة الذي تخبرني أنني غريبة. لا يهمني.

أجاب بشكل عرضي: "كلا".

"هل تتذكر سجائر الحلوى تلك التي باعوها عندما كنا أطفالاً؟".

قال: "نعم، أنتِ من المهووسين إذا كنتِ تتذكريها".

أومأت برأسي: "لقد اعتدت أنا وكوربين الحصول عليها طوال الوقت، لا يوجد مبرر لأسمح لأطفالي بشراء هذه الأشياء".

قال مايلز: "أشك في أنهم صنعوها مجددًا". نظرنا للحلوى مرة أخرى.

سأل: "هل أنتِ؟".

"هل أنا ماذا؟".

"تدخني؟".

هززت رأسي: "لا".

قال: "جيد". حدَّقنا في الحلوى لفترة أطول قليلاً. استدار ليواجهني وأنا أنظر إليه، "هل تريدين أي حلوى يا تاتي؟".

"لا".

ضحك، "إذن أعتقد أننا يجب أن نعود إلى السيارة". أنا أتفق معه، لكن لا أحد منا يتحرك.

مد يده إلى يدي ولمسها برفق وكأنه يدرك أنها مصنوع من الحمم البركانية وأنا لست كذلك، أمسك باثنين من أصابعي، ولم يقترب حتى من إمساك يدي بالكامل، ويمنحها سحبة ناعمة.

قلت له: "انتظر"، شدَّ يده ونظر إليَّ من فوق كتفه ثم استدار ليواجهني تمامًا: "ماذا قلت لوالدي هذا الصباح قبل أن نغادر؟".

ضيق أصابعه حول يدي، وتعبيره لا ينحرف عن المظهر المؤثر الذي يتقنه: "لقد اعتذرت له".

استدار نحو الباب مرة أخرى وأنا تبعته هذه المرة، لم يفرج عن يدي حتى اقتربنا من المخرج، عندها ترك يدي تسقط أخيرًا، تبخرت مرة أخرى.

تبعته نحو السيارة وآمل أَلّا أصدق حقًّا أنني قادرة على التسلل، أُذكِّر نفسي أنه مصنوع من الدروع، إنه غير قابل للاختراق. لا أعرف ما إذا كان بإمكاني فعل ذلك مايلز، لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الالتزام بالقاعدة رقم اثنان؛ لأنني فجأة أردت أن أتسلق إلى مستقبله أكثر مما أريد أن أصعد إلى المقعد الخلفي معه.

قال مايلز لكوربين بمجرد دخولنا السيارة: "طابور طويل"، وضع كوربين السيارة في موضع القيادة وغير محطة الراديو، إنه لم يهتم بطول الطابور، لم يكن مرتابًا، أو كان سيقول شيئًا، علاوة على ذلك لا يوجد شيء يدعو للريبة حتى الآن. قدنا السيارة لمدة خمس عشرة دقيقة قبل أن أدرك أنني لم أعد أفكر في مايلز، خلال آخر خمسة عشر دقيقة من القيادة كانت أفكاري مجرد ذكريات.

"كوربين هل تذكر عندما كنا أطفالاً وكنا نتمنى أن تكون قوتنا الخارقة القدرة على الطيران؟".

قال كوربين: "نعم، أتذكر".

"لديك قوة خارقة الآن، تستطيع الطيران".

ابتسم لي كوربين في مرآة الرؤية الخلفية، وقال "نعم، أعتقد أن هذا يجعلني بطلاً خارقًا".

ملْتُ للخلف في المقعد وحدَّقت خارج النافذة، شعرت بالغيرة من كليهما، أحسدهما على الأشياء التي رأوهَا، الأماكن التي سافرا إليها، وسألت: "كيف يبدو الأمر عند مشاهدة شروق الشمس من أعلى في الهواء؟".

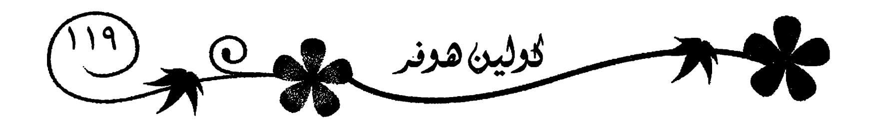
هز كوربين كتفيه، وقال: "أنا لا أنظر إليه حقًّا، أكون مشغول جدًّا بالعمل عندما أكون في الأعلى". هذا أحزنني، لا تأخذ الأمر كأمر مسلم به كوربين.

قال مايلز: "أنا أنظر". حدق من نافذته، صوته هادئ للغاية لدرجة أنني لم أسمعه تقريباً: "في كل مرة أكون بالأعلى أشاهدها". ومع ذلك فهو لا يقول كيف يبدو الأمر، صوته بعيد وكأنه يريد أن يحتفظ بهذا الشعور لنفسه، سمحت له.

قلت: "إنكما تلويان قوانين الكون عندما تطيران، إن ذلك مثير للإعجاب! تحدي الجاذبية؟ هل تشاهدان شروق الشمس وغروبها من أماكن لم تقصد الطبيعة الأم مشاهدتها؟ أنتما حقًّا بطلين خارقين إذا فكرتما في الأمر".

نظر كوربين إليَّ في مرآة الرؤية الخلفية وضحك. لا تأخذ الأمر كأمر مسلم به كوربين. رغم ذلك مايلز لا يضحك، لا يزال يحدق من نافذته.

قال لي مايلز: "أنتِ تنقذين الأرواح، هذه طريقة أكثر إثارة للإعجاب". قلبي امتصَّ هذه الكلمات متأثرًا. القاعدة الثانية لا تبدو جيدة من هنا.



الفصل الثاني عشر

مايلز

قبل ست سنوات

تم تعديل القاعدة رقم واحد من عدم العبث أثناء وجود والدينا في المنزل. نفعل ذلك الآن، ولكن فقط عندما نكون خلف باب مغلق. القاعدة الثانية ثابتة للأسف، لا يوجد جنس حتى الآن. وأُضيفت مؤخرًا القاعدة الثالثة؛ عدم التسلل ليلاً، لا تزال ليزا تتحقق من راشيل في منتصف الليل في بعض الأحيان، فقط لأن ليزا هي أم لابنة مراهقة وهذا هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به.

لكني أكره أنها تفعل ذلك. لقد قضينا شهرًا كاملاً في نفس المنزل، نحن لم نتحدث عن حقيقة أنه لم يتبقَّ سوى أكثر من خمسة أشهر بقليل، لم نتحدث عما سيحدث عندما يتزوج والدي من والدتها، نحن لم نتحدث عن حقيقة أنه عندما يحدث هذا سنكون على اتصال لمدة تزيد عن خمسة أشهر.

عطلات... زيارات عطلة نهاية الأسبوع... لم الشمل... سيتعين علينا حضور كل مناسبة، لكننا سنحضر كعائلة. نحن لم نتحدث عن ذلك؛ لأنه يجعلنا نشعر بأن ما نقوم به خطأ. نحن أيضًا لم نتحدث عنه، لأنه صعب، عندما أفكر في اليوم الذي تنتقل فيه إلى

ميتشيغان وأبقى في سان فرانسيسكو، لا يمكنني رؤية ما هو أبعد من ذلك، لا أستطيع أن أرى أي شيء؛ لأنها لن تكون كل شيء بالنسبة لي.

قال أبي: "سنعود الأحد".

"سيكون لديك المنزل لنفسك، راشيل تقيم مع صديقتها يجب عليك دعوة إيان تلك الفترة".

كذبت، "لقد فعلت".

كذبت راشيل أيضًا، راشيل ستكون هنا طوال عطلة نهاية الأسبوع، لا نريد أن نعطيهما أي سبب للشك فينا، من الصعب جدًّا محاولة تجاهلها أمامهما، من الصعب التظاهر بأنه ليس لدي أي قاسم مشترك معها عندما أريد أن أضحك على كل ما تقوله، أريد أن أصفق لها على كل ما تفعله، أريد أن أتباهى لوالدي بذكائها، درجاتها الجيدة، لطفها، ذكائها السريع. أريد أن أخبره أن لديَّ هذه الصديقة الرائعة حقًّا التي أريد أن يقابلها؛ لأنه سيحبها تمامًا. إنه يحبها، لكن ليس بالطريقة التي أتمنى لو كان يحبها بها. أريده أن يحبها من أجلي.

قلنا لوالدينا: وداعًا، طلبت ليزا من راشيل أن تحسن التصرف، لكن ليزا ليست قلقة حقًّا، بقدر ما تعرف ليزا أن راشيل جيدة. راشيل تحسن التصرف، راشيل لا تنتهك القواعد. ما عدا القاعدة رقم ثلاثة، راشيل بالتأكيد سوف تخرق القاعدة رقم ثلاثة في نهاية هذا الأسبوع. نحن نلعب في المنزل. نتظاهر بأنه مِلكنا، نتظاهر بأنه مطبخنا وهي تطبخ لي، أتظاهر بأنها مِلْكِي وأنا أتبعها في الأنحاء بينما هي تطبخ، أمسك بها، وألمسها، وأقبِّل عنقها.

سحبتها بعيدًا عن المهام التي تحاول إكمالها حتى أشعر بها أمامي، إنها تحب ذلك، لكنها تتظاهر بعكس ذلك. عندما انتهينا من الأكل جلست معي على الأريكة، وضعنا فيلمًا لكن لم نشاهده على الإطلاق، لا يمكننا التوقف عن التقبيل، نحن نقبِّل الكثير، شفاهنا تؤلمنا، كما تؤلمنا أيدينا وكذلك بطوننا؛ لأن أجسادنا تريد كسر القاعدة الثانية، الأمر سيئ للغاية. ستكون عطلة نهاية أسبوع طويلة. قررت أنني بحاجة للاستحمام، أو سأطلب تعديل القاعدة الثانية.

استحممت في حمامها، أحببت هذا الدش، لقد أحببت ذلك أكثر مما أحببته عندما كان مجرد دشًّا، أحب رؤية أشيائها هنا، أحب النظر إلى ماكينة الحلاقة الخاصة بها، وأتخيل كيف تبدو عندما تستخدمها، أحب النظر إلى زجاجات الشامبو، والتفكير فيها ورأسها مائل إلى الخلف تحت مجرى الماء وهي تشطف شعرها.

أنا أحب أن دشي هو دشها أيضًا.

قالت وهي تطرق الباب: "مايلز؟"، لكنها بالفعل داخل الحمام، الماء ساخن على بشرتي، لكن صوتها جعله أكثر سخونة، فتحت ستارة الحمام، ربما فتحتها بعيدًا جدًّا؛ لأنني أريدها أن تكسر القاعدة الثانية.

استنشقتْ نفسًا رقيقًا، لكن عينيها تسقطان حيث أريدهما.

قلت مبتسمًا للنظرة المحرجة على وجهها: "راشيل". نظرت إليَّ في عيني. أرادت أن تستحم معي، إنها فقط خجولة جدًّا من طلب ذلك.



قلت: "ادخلي". صوتي أجش، كما لو كنت أصرخ. كان صوتي جيدًا منذ خمس ثوانٍ.

أغلقت ستارة الحمام لإخفاء ما تحضِّره لي، ولكن أيضًا لمنحها خصوصيتها أثناء خلع ملابسها، لم أرها بدون ملابسها قط، لقد شعرت فقط بما يوجد تحتها. فجأة شعرتُ بالتوتر. إنها أطفأت النور.

سألت بخجل: "هل هذا جيد؟"، قلت: "نعم"، لكني أتمنى لو كانت أكثر جرأة، أحتاج أن أجعلها جريئة أكثر. فتحت ستارة الحمام ورأيت إحدى ساقيها تشق طريقها في البداية، ابتلعت ريقي عندما تبعها باقي جسدها.

لحسن الحظ هناك ما يكفي من الضوء المنبعث من ضوء الليل لإلقاء وهج خافت عليها. أستطيع أن أراها بما فيه الكفاية. يمكنني رؤيتها بشكل مثالي. عيناها تعلَّقت بعيني مرة أخرى، اقتربت مني، أتساءل عما إذا كانت قد تشاركت الاستحمام مع أي شخص من قبل؟ لكني لم أسألها، اتخذت خطوة تجاهها هذه المرة؛ لأنها تبدو خائفة، لا أريدها أن تخاف. أنا خائف. لمست كتفيها وأرشدتها حتى وقفت تحت الماء، لم أضغط نفسي نحوها، رغم أنني بحاجة إلى ذلك، حافظت علي مسافة بيننا.

على أن الأشياء الوحيدة التي تربط بيننا هي أفواهنا، أقبِّلها بهدوء، بالكاد ألمس شفتيها، لكنها مؤلمة للغاية، إنها مؤلمة أكثر من أي قبلة أخرى شاركناه، القبلات حيث تتصادم أفواهنا. تصطدم أسناننا، القبلات المحمومة التي يتم الاندفاع بها إلى درجة أنها شديدة الليونة، القبلات التي تنتهي بقضم شفتها أو عض شفتي.

لا تؤذي القبلات مثل ما تؤذي هذه القبلات، ولا أستطيع أن أعرف لماذا هذه القبلات مؤلمة للغاية.

لا بد لي من الرجوع، أخبرتها أن تعطيني دقيقة، ثم أومأت برأسها، ثم استقرت بخدِّها على صدري، ملْتُ للخلف على الحائط وسحبتها معي بينما أبقيت عيني مغلقة بإحكام. تحاول الكلمات مرة أخرى كسر الحاجز الذي بنيته حولها، في كل مرة أكون معها تريد الكلمات الخروج، لكني أعمل وأعمل على تدعيم الجدار الذي يحيط بهم، هي ليست بحاجة لسماعهم. لست بحاجة لقولهم.

لكنهم يقصفون الجدران، هم دائمًا يدقون بقوة حتى انتهت كل قبلاتنا هكذا، أحتاج دقيقة وهي أعطتني واحدة، إنهم بحاجة إلى الخروج الآن أكثر من أي وقت مضى. إنهم بحاجة إلى الهواء، إنهم يطالبون بأن يتم الاستماع إليهم. هناك الكثير من الضربات التي يمكنني تحملها قبل انهيار الجدران.

كانت هناك مرات عديدة يمكن لشفتي أن تلمسها دون أن تتسرب الكلمات على الجدران، وتكسر الشقوق، وتنتقل إلى صدري حتى أمسك وجهها، وأنظر في عينيها، مما يسمح لها بهدم جميع الحواجز التي تقف بيننا وبين الحزن الحتمي. تأتي الكلمات على أي حال.

قلت لها: "لا أستطيع رؤية أي شيء".

أعلم أنها لا تعرف ما أتحدث عنه، لا أريد أن أتوسع في التفاصيل، لكن الكلمات أتت على أي حال، لقد احتلوا.

"عندما تنتقلين إلى ميتشيغان وأبقى في سان فرانسيسكو لن أرى أي شيء بعد ذلك، اعتدت أن أرى أي مستقبل أريده، لكنني الآن لا أرى أي شيء". قبّلت الدمعة التي أنهمرت على خدها.

قلت لها: "لا أستطيع أن أفعل هذا، الشيء الوحيد الذي أريد رؤيته هو أنتِ، وإذا لم أستطع الحصول على ذلك... فلا شيء آخر يستحق ذلك، أنتِ تجعلين كل شيء أفضل، راشيل"، قبّلتها بقوة على فمها، ولم يؤلمها ذلك طوال الوقت، الآن بعد أن أصبحت الكلمات خالية. قلت لها وحررت نفسي تمامًا: "أنا أحبك". قبّلتها مرة أخرى، ولم أعطِها حتى الفرصة للرد. لست بحاجة لسماعها وهي تقول أي كلمات لي حتى تكون جاهزة، ولا أريد أن أسمعها تخبرني أن الطريقة التي أشعر بها خاطئة.

يداها على ظهري، تشدني وتقربني، ساقاها تلتف حول ساقي كما لو كانت تحاول ترسيخ نفسها بداخلي. لديها بالفعل. الحميمية مرة أخرى تحطيم الأسنان، عض الشفاه، الإسراع، الاندفاع، اللهفة، اللمس. إنها تئن، ويمكنني أن أشعر بها وهي تحاول الانسحاب من فمي، لكن يدي ملفوفة في شعرها، وأنا أغطي فمها بيأس، على أمل ألّا تقطع التنفس. جعلتني أطلق سراحها. أسقطت جبهتي على جبهتها، ألهث في محاولة لمنع مشاعري من الانسكاب على الحافة.

قالت بلهفة: "مايلز، مايلز، أنا أحبك، أنا خائفة جدًّا، لا أريد أن ننتهي".

"أنتِ تحبيني يا راشيل". تراجعت، وألقيت نظرة في عينيها. إنها تبكي. لا أريدها أن تخاف.

قلت لها: ستكونين بخير.

قلت لها: إننا سننتظر حتى نتخرج ثم سنخبرهما. قلت لها: إنهما يجب أن يكونا على ما يرام معها، بمجرد خروجنا من المنزل سيكون كل شيء مختلفًا، كل شيء سيكون جيدًا، سيكون عليهما أن يفهما.

قلت لها: إننا يجب أن نحصل على هذا. أومأت برأسها بحماسة.

ردَّت متفقة معي: "يجب أن نحصل على هذا".

أضغط جبهتي على جبهتها، قلت لها: "يجب أن نحصل على هذا يا راشيل".

"لا يمكنني أن أتركك الآن، مستحيل". أخذت وجهي بين كفيها وقبّلتني. لقد وقعتي في حبي يا راشيل. قبلتها تزيل ثقلاً من على صدري، أشعر وكأنني أعوم، أشعر وكأنها تطفو معي. أدرتها حتى أصبح ظهرها على الحائط. رفعت ذراعيها فوق رأسها وشبكت أصابعي بأصابعها، وضغطت يديها على الجدار المبلط خلفها. نظرنا في عيون بعضنا البعض ... وحطمنا القاعدة الثانية تمامًا.



الفصل الثالث عشر

تاتي

قال مايلز لكوربين: "شكرًا لجعلي أذهب معكم، بصرف النظر عن إصابة يدي الأخرى، واكتشاف أنك تعتقد أنني كنت شاذًّا فقد قضيت وقتًا ممتعًا". ضحك كوربين واستدار ليفتح بابنا، "ليس خطأي لقد افترضت أنك كنت شاذًّا، أنت لا تتحدث أبدًا عن الفتيات، ويبدو أنك تركت الجنس خارج جدولك لمدة ست سنوات متتالية".

فتح كوربين الباب وسار بالداخل نحو غرفة نومه، وقفت في المدخل، وواجهت مايلز.

نظر إليَّ مباشرة، غزاني، قال مبتسمًا: "إنها على جدول الأعمال الآن". أنا أجندة الآن، لا أريد أن أكون أجندة، أريد أن أكون خطة، خريطة، أريد أن أكون على خريطة مستقبله. لكن هذا يخرق القاعدة الثانية. عاد مايلز إلى شقته بعد أن فتح بابه، وأومأ برأسه في اتجاه غرفة نومه.

همس: "بعد أن ينام؟". حسنًا مايلز، يمكنك التوقف عن التسول، سأكون جدول أعمالك. أومأت برأسي قبل إغلاق الباب.

استحممت وحلقت وغسلت أسناني وأنا أغني، ووضعت ما يكفي من المكياج ليبدو وكأنني لم أضع أي مكياج على الإطلاق، وأصلحت شعري لأجعله يبدو وكأنني لم أصلح شعري على الإطلاق، وارتديت نفس الملابس التي كنت أرتديها سابقًا حتى لا يبدو أنني غيرت ملابسي على الإطلاق. لكن في الحقيقة لقد غيرت حمالة صدري وملابسي الداخلية؛ لأنهما لم يكونا متطابقين من قبل ولكنهما الآن يتطابقان، ثم أخاف بشدة؛ لأن مايلز سيرى حمالة صدري وملابسي الداخلية الليلة. وربما يلمسها. إذا كان هذا جزءًا من جدول أعماله فسيكون هو الشخص الذي يزيلها. تلقى هاتفي رسالة نصية، وأذهلني الصوت؛ لأن النص ليس على جدول الأعمال في الساعة الحادية عشرة ليلاً، النص من رقم غير معروف، كل ما يقوله هو:

"هل ذهب إلى غرفته بعد؟".

أنا: "كيف لديك رقم هاتفي؟".

مايلز: "لقد سرقته من هاتف كوربين أثناء القيادة".

هناك صوت غريب في رأسي يغني... "نا، نا، نا، لقد سرق رقمي". أنا مثل الطفل.

أنا: "لا، إنه يشاهد التلفاز".

مايلز: "جيد، لا بد لي من إنجاز مهمة، سأعود بعد عشرين دقيقة، سأترك الشقة غير مقفلة في حالة ذهابه للنوم قبل ذلك الوقت".

"من يدير المهمات في الساعة الحادية عشرة ليلًا؟".

أنا: "انظر يا...". حدَّقت في نصي الأخير له وتأرجحت، يبدو الطريق غير رسمي للغاية، سأعطي له انطباع بأنني أفعل هذا طوال الوقت، ربما يعتقد أن كل أيامي تذهب إلى شيء مثل هذا.

الرجل العشوائي: "هل تريد تاتي ممارسة الحب؟".

أنا: "بالتأكيد، اسمح لي أن أنهي الأمر مع هذين الرجلين وسأكون على ما يرام، بالمناسبة ليس لدي أي قواعد؛ لذلك أي شيء يمكن أن يحدث".

الرجل العشوائي: "رائع".

خمسة عشر دقيقة مرت والتليفزيون أُغلق أخيرًا، بمجرد أن أغلق باب غرفة نوم كوربين انفتح باب غرفتي، سرت عبر غرفة المعيشة وخرجت من الباب الأمامي ثم اصطدمت بمايلز الذي يقف في الردهة.

قال: "توقيت جيد". إنه يحمل حقيبة، حركها إلى يده الأخرى حتى لا تكون مرئية لي.

قال وهو يدفع بابه ليفتحه: "بعدك يا تاتي". لا مايلز، أنا خلفك، هذا هو الحال معنا، أنت صلب، أنا سائل، أنت تصرف المياه، أنا أثرك.

"هل تشعرين بالظمأ؟" سار باتجاه مطبخه، لكني لست متأكدة مما إذا كان بإمكاني اتباعه هذه المرة، لا أعرف كيف أفعل هذا، وأخشى أنه سيلاحظ أنه لم يكن لدي مطلقًا القاعدة رقم واحد أو

اثنين من قبل، إذا كان الماضي والمستقبل خارج الحدود، فهذا يترك الحاضر فقط وليس لدي أي فكرة عما يجب أن أفعله في الوقت الحاضر.

مشيت إلى المطبخ في الوقت الحاضر، وسألته: "ماذا لديك؟".

الحقيبة الآن على المنضدة، رآني أتطلع إليها؛ لذلك دفعها جانبًا بعيدًا عن نظري.

قال: "قولي لي ماذا تريدين، وسأرى ما إذا كان عندي".

"عصير برتقال". ابتسم، ثم يمد يده نحو الحقيبة، سحب زجاجة من عصير البرتقال، وحقيقة أنه حتى فكَّر في الأمر دليل على كرمه، كما أنه دليل على أن الأمر لا يتطلب الكثير من أجل ذوباني، يجب أن أخبره أن قاعدتي الوحيدة أصبحت للتو متوقفة عن فعل الأشياء التي تجعلني أرغب في كسر قواعدك.

أخذت منه عصير البرتقال بابتسامة، "ماذا يوجد في الحقيبة أيضًا؟".

هز كتفيه: "بعض الأشياء".

شاهدني وأنا أفتح العصير، شاهدني أشرب العصير، شاهدني أعيد الغطاء على العصير، راقبني وأنا أضع العصير على منضدة مطبخه، لكنه لم يراقبني عن كثب بما يكفي لملاحظة مدى السرعة التي يمكنني بها الاندفاع للحصول على الحقيبة.

ضحك: "أعيديها يا تاتي". فتحتها ونظرت في الداخل. الواقي الذكري. ضحكت وألقيت بها مرة أخرى على المنضدة. عندما

استدرت ذراعيه لم تتركني، قال: "أريد حقًّا أن أقول شيئًا غير لائق أو محرجًا، لكن لا يمكنني التفكير في أي شيء، فقط تخيلي أنني فعلت وأضحكي على أي حال".

ضحك لكن ذراعيه ما زالتا حولي، وقال: "أنتِ غريبة جدًّا".

"لا يهم".

ضحك، وقال: "كل هذا غريب". أخبرني بمدى غرابة هذا، لكنه يشعرني بالرضا، لست متأكدة مما إذا كان غريبة تشعره بالرضا أو بالسوء!

"هل غريبة شيء جيد أم سيئ؟".

قال "كلاهما، لا هذا ولا ذاك".

قلت له: "أنت غريب".

كشَّر: "لا يهم".

حرك يديه إلى أعلى ظهري، إلى كتفي، وببطء لأسفل ذراعي حتى لامست يديه. هذا يذكرني.

سحبت يده بيننا: "كيف حال يدك؟".

قال: "بخير".

قلت: "ربما يجب أن أتحقق من ذلك غدًا".

"لن أكون هنا غدًا، سأغادر في غضون ساعات قليلة". فكرتان في ذهني؛ أولاً أشعر بخيبة أمل كبيرة لأنه سيغادر الليلة. ثانيًا لماذا أنا هنا إذا كان سيغادر الليلة؟

"ألا يجب أن تكون نائمًا؟".

هز رأسه: "لا أستطيع النوم الآن":

قلت: "إنك لم تحاول حتى، لا يمكنك قيادة طائرة بدون نوم مايلز".

"الرحلة الأولى قصيرة، إلى جانب ذلك أنا مساعد طيار، سأنام على متن الطائرة". النوم ليس على جدول أعماله تاتي. تاتي ألغت النوم من جدول أعماله. تساءلت ما الذي ألغته تاتي أيضًا؟

همست بينما أسقط يده: "إذن"، توقفت مؤقتًا؛ لأنه ليس لدي أي شيء يتبع إذن. إنه الهدوء. إنه أمر محرج.

قال: "إذن"، تحركت أصابعه بين أصابعي تفصلهما، أصابعي أصبحت مثل أصابعه.

سألته: "هل تريد أن تعرف كم مضى من الوقت منذ أن كنت مع رجل حتى أعرف مثل هذه التفاصيل الحميمة عنك؟". هذا عادل، مع الأخذ في الاعتبار أن عائلتي بأكملها تعرف كم مضى عليه.

قال ببساطة: "لا، لكني أريد أن أقبّلكِ". همم، لست متأكدة من كيفية الحصول على ذلك، لكنني لست على وشك تحليل رفضه عندما يتبعه بيان من هذا القبيل.

قلت: "إذن قبّلني". تركت أصابعه يدي وتحركت إلى جانبي رأسي وأمسك بي، وقال: "أتمنى أن يكون طعمك مثل عصير البرتقال". واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية. قمت بعد الكلمات في الجملة الأخيرة، ثم بحثت في رأسي عن مكان لتخزين تلك

الكلمات الثماني إلى الأبد، أريد أن أخفيهم في درج للعقل وأطلق عليه اسم أشياء يجب سحبها وقراءتها عندما تصبح قاعدته الغبية الثانية حاضرًا حزينًا ووحيدًا. مايلز في فمي، إنه غزاني مرة أخرى، أغلقت درج العقل وخرجت من رأسي وعدت إليه. يغزوني، يغزوني، يغزوني. يبدو أن طعمي مثل عصير البرتقال؛ لأنه بالتأكيد يتصرف كما لو كان يستمتع بالطعم، يجب أن أستمتع بتذوقه أيضًا؛ لأنني أسحبه إليَّ وأقبِّله، وأبذل قصارى جهدي للتسلل إليه دون أي شيء سوى تاتي.

ابتعد لالتقاط أنفاسه والتحدث: "لقد نسيت مدى روعة هذا الشعور". إنه يقارنني، لم يعجبني أنه قارنني بأي شخص آخر جعله يشعر بهذا الشعور الجيد.

قال "هل تريدين أن تعرفي شيئًا؟". بالفعل، أريد أن أعرف كل شيء، لكن لسبب ما اخترت هذه اللحظة للانتقام من تلك الكلمة التي قالها لي.

"لا". أعدته إلى فمي، لكنه لم يقبِّلني مرة أخرى على الفور؛ لأنه لا يعرف ما أفكر فيه بشأن ما حدث للتو، على الرغم من ذلك لاحظت فمه يلتقطني بسرعة كبيرة، أعتقد أنه كره ردي المقتطع بقدر كرهي له، وهو الآن يستخدم يديه للانتقام، لا أستطيع أن أقول أين يلمسني؛ لأنه بمجرد أن يلمسني في مكان ما تتحرك يديه إلى مكان آخر، إنه يلمسني في كل مكان، في أي مكان، دفعة واحدة.

الجزء المفضل لدي في تقبيل مايلز هو الصوت، صوت شفتيه عندما يقتربان فوق شفتي، صوت أنفاسنا يبتلعها بعضنا البعض،

أحب الطريقة التي يتأوه بها عندما تتحد أجسادنا، يميل الرجال عادة إلى كبح أصواتهم أكثر من الفتيات.

إنه ليس مايلز، مايلز يريدني، ويريدني أن أعرف شيئًا، وأنا أحب ذلك. يا إلهي! أحب ذلك.

تمتم في فمي: "تاتي لنذهب إلى غرفة نومي".

أومأت برأسي فابتعد عن فمي، وصل إلى المنضدة ليحصل على علبة الواقي الذكري، بدأ يمشي معي إلى غرفة نومه، لكنه سرعان ما عاد إلى المطبخ وأخذ عصير البرتقال، عندما تجاوز كتفيه ليقود الطريق إلى غرفة نومه غمزني. الطريقة التي غمزني بها جعلتني أشعر بالرعب حيال ما سأشعر به بمجرد أن يكون بداخلي، لا أعرف ما إذا كان بإمكاني النجاة. بمجرد أن أصبحنا في غرفة نومه بدأت أشعر بالقلق، في الغالب لأن هذا هو مكانه، وهذا الوضع برمته يتوافق إلى حد كبير مع شروطه، وأشعر بأنني في وضع غير متساوي بعض الشيء.

سأل: "ماذا حدث؟"، خلع حذاءه ومشى إلى الحمام وقلب الضوء، ثم أغلق الباب.

همست: "لقد أصبت بالتوتر نوعًا ما". وقفت في منتصف غرفة نومه وأُدرك بالضبط ما سيحدث. عادة، لا تتم مناقشة هذه الأشياء وترتيبها مسبقًا على هذا النحو، إنهم عفويون ومثيرون، ولا يعرف أي طرف ما سيحدث حتى يحدث. لكن مايلز وأنا نعرف ما سيحدث.

مشى إلى السرير وجلس على حافته، وقال: "تعالِ إلى هنا"، ابتسمت ثم مشيت بضعة أقدام إلى حيث يجلس، ثنَّت ظهر فخذي،

ثم ضغط بشفتيه على القميص الذي يغطي بطني، وقعت يدي على كتفيه وأنا أنظر إليه، إنه ينظر إليَّ والهدوء في عينيه معدي.

قال: "يمكننا أن نتباطأ، ليس من الضروري أن تكون الليلة، لم يكن ذلك من القواعد".

ضحكت، لكني هززت رأسي أيضًا: "لا، لا بأس، ستغادر في غضون ساعات قليلة ولن تعود إلا، ماذا؟ خمسة أيام؟".

قال: "هذه المرة تسعة". أنا أكره هذا الرقم.

قلت: "لا أريد أن أجعلك تنتظر تسعة أيام بعد أن ارتفعت آمالك".

انزلقت يديه على ظهر فخذي ووقفتا على الجزء الأمامي من بنطالي الجينز، ضغط على الزر وفتحه دون عناء.

قال: "إن القدرة على تخيل القيام بهذا معكِ ليس بأي حال من الأحوال تعذيبًا بالنسبة لي"، قالها بينما تلمس أصابعه السوستة وبدأ في فتحها، قلبي يدق في صدري بشدة لدرجة أنه يبدو أنه يبني شيئًا ما، ربما يبني في قلبي سلمًا لنفسه على طول الطريق إلى الجنة؛ لأنه يعلم أنه سوف ينفجر ويموت بمجرد أن ينزلق هذا الجينز.

همستُ: "سيكون بالتأكيد تعذيبي". فك سوستي وانزلقت يده داخل بنطالي الجينز، دفع يده إلى وركي ثم بدأ في شده. أغمضت عيني وحاولت ألّا أتأرجح، لكن يده الأخرى رفعت قميصي بما يكفي لتضغط شفتيه على بطني، إنه أمر ساحق.

كلتا يديه انزلقتا داخل بنطالي الجينز حول مؤخرتي، دفع بنطالي الجينز لأسفل ببطء حتى أصبح حول ركبتي، ألتقى لسانه بمعدتي، ضاعت يداي في شعره. عندما أصبح الجينز الخاص بي أخيرًا حول كاحلي خرجت منه، ومن حذائي في نفس الوقت، انزلقت يداه إلى أعلى فخذي وإلى خصري، شدني إليه حتى أصبحت متداخلة فيه، قام بضبط ساقي على جانبيه، ثم جذبني نحوه، إني ألهث.

لا أعرف لماذا يبدو أنني الشخص عديم الخبرة هنا، كنت أتوقع بالتأكيد أن يكون أقل تحملاً للمسؤولية، لكنني لا أشكو. لا على الإطلاق. رفعت ذراعي له عندما حاول خلع قميصي، ألقى به على الأرض ورائي، وأعاد ربط شفتيه بشفتي بينما تعمل يديه على فتح حمالة صدري.

هذا ليس عادلاً، أنا على وشك أن أخلع آخر قطعة ملابس، ولم يزيل هو أي شيء بعد.

همس: "أنتِ جميلة جدًّا"، تراجع ليخلع عني حمالة صدري، انزلقت أصابعه من تحت الأربطة، وبدأ في تحريكها على ذراعي، حبست أنفاسي في انتظار أن يخلعها، أريد فمه عليَّ، شيء سيئ للغاية فلا أستطيع التفكير بشكل صحيح، عندما انخفضت حمالة الصدر تعريت بالكامل، زفر وقال بلهفة متقلبة: "واو".

ألقى حمالة الصدر على الأرض ونظر إليَّ مرة أخرى، ابتسم وضغط على شفتيه لفترة وجيزة وقبّلهما برفق، عندما انسحب ورفع يديه إلى خدي ونظر في عينيَّ: "هل أنتِ مستمتعة؟".

عضضت شفتاي السفلية؛ لأمتنع عن الابتسام بقدر ما أريد أن أبتسم الآن، مال إلى الأمام وأخذ شفتي في فمه، وسحبها بعيدًا عن أسناني، قبَّلها لبضع ثوان ثم أطلقها، قال: "لا تعضي هذه مرة أخرى، أحب أن أراك مبتسمة".

بالطبع ابتسمت مرة أخرى. يداي على كتفيه؛ لذا أنزلتهما على ظهره وبدأت في شد قميصه. أطلق وجهي ورفع ذراعيه حتى أتمكن من خلعه منه، استندت إلى الخلف وقبَّلته، وكما أخذني الآن ركضت يدي على صدره، ولمست كل محيط في كل عضلة: "أنت جميل أيضًا".

ضغط بكفيه على ظهري، حملني وأجلسني بشكل مستقيم، بمجرد أن فعل ذلك خفض فمه إلى صدري وانزلق بلسانه برفق عبر حلمتي، وغطاه بفمه تمامًا، إني أئن.

تحركت إحدى يديه إلى فخذي وانزلقت تحت حافة ملابسي الداخلية، همس: "أريدك على ظهرك". أبقى إحدى يدي على ظهري، إنه يغير مواضعه بسلاسة، سحبني من حجره إلى سريره، انحنى فوقي الآن، شد ملابسي الداخلية بينما غمس لسانه داخل فمي، سقطت يدي على الفور على زر بنطاله الجينز، وقمت بفك الأزرار، لكنه ابتعد بسرعة، وحذرني قائلاً: "لن أفعل ذلك بعد، وإلا فإن هذا سينتهي بشكل أسرع مما كان عليه في البداية". لا يهمني نوعًا ما إلى متى يستمر ذلك، أنا فقط أريد حقًا أن يخلع ملابسه.

بدأ يخفض ملابسي الداخلية عني، ثني إحدى رجلي وخفضها، ثم فعل الشيء نفسه مع الأخرى، إنه بالتأكيد لم يعد ينظر إليّ في عيني

بعد الآن. سمح لساقيَّ أن ترتد إلى السرير ووقف هو مستقيمًا وابتعد عني بمقدار قدمين.

همس وهو يحدِّق بي: "واو"، وقف يحدِّق بي وأنا مستلقية عارية على سريره، بينما لا يزال مرتديًا بنطاله الجينز المريح.

قلت: "هذا غير عادل إلى حدٍّ ما". هز رأسه وسحب قبضته على فمه وعض أصابعه، استدار حتى أصبح ظهره لي وأخذ نفسًا طويلاً وعميقًا، واجهني مرة أخرى وانتقل بطول جسدي حتى لاقى عيناي: "هذا كثير جدًّا يا تاتي".

شعرت بخيبة الأمل تتسرب من كلماته، لا يزال يهز رأسه لكنه مشى إلى المنضدة، التقط صندوق الواقي الذكري وفتحه، ثم أخرجه ووضعه بين أسنانه وفتحه.

قال وهو يخرج بشكل محمومَ من بنطاله الجينز: "أنا آسف، أردت أن يكون هذا جيدًا لك، أردت أن يكون مثيرًا على الأقل". لقد خرج من بنطاله الجينز الآن، نظر إليَّ في عيني لكني وجدت صعوبة في الحفاظ على تواصلي البصري معه؛ لأن ملاكميه الآن قد توقفوا عن العمل وتابع: "ولكن إذا لم أكن بداخلك في غضون ثانيتين، فسيكون هذا محرجًا حقًّا بالنسبة لي".

مشي سريعًا نحوي وبطريقة ما انزلق الواقي الذكري في نفس الوقت الذي يدفع فيه ركبتيَّ بعيدًا عن بعضهما البعض بيده الأخرى، وقال: "سأحل لك الأمر في غضون بضع دقائق، وعد"، توقف بين ساقيَّ في انتظار موافقتي.

قلت: "مايلز، أنا لا أهتم بأي من ذلك، أنا فقط أريدك بداخلي".

"الحمدلله"، إنه يتنهد، أخذ ساقي خلف ركبتي بيده اليمنى، ثم التقت شفتيه بشفتي، لقد دفع نفسه بداخلي بقوة وبسرعة غير متوقعة، فأنا عملياً أصرخ في فمه، لم يتوقف ليسألني إذا كان يؤلمني، لم يبطء، إنه دفع بقوة أكبر وأعمق حتى لم يعد هناك أي طريقة يمكننا من خلالها الاقتراب أكثر. إنه مؤلم ولكن بأفضل طريقة ممكنة.

أنا أئن في فمه، وهو يئن على رقبتي، وشفتيه في كل مكان إلى جانب يديه، إنه خشن، إنه شهواني وثقيل ومثير، وليس هادئًا على الإطلاق، إنه سريع، ويمكنني أن أقول من خلال شد ظهره تحت يدي: إنه كان على حق. هذا لن يستغرق وقتًا طويلاً.

تنفس، "تاتي، يا إلهي! تاتي". أصبحت عضلات ساقيه مشدودة وبدأ في الاهتزاز، تأوه: "اللعنة!"، شفتاه ضغطتا على شفتي بقوة، وهو لا يزال ثابتًا، على الرغم من الهزات التي تتحرك في ساقيه وظهره، سحب شفتيه عني وزفر نفسًا عميقًا، وأسقط جبهته على جانب رأسي، لا يزال متوترًا، لا يزال يهتز، لا يزال ضغطًا عميقًا بداخلي.

في المرة الثانية التي يسحب مني شفتيه على رقبتي تحرك لأسفل حتى لاقى صدري، قبّله ولكن لفترة وجيزة فقط قبل أن يعود إلى فمي مرة أخرى، قال: "أريد أن أتذوقك، هل هذا مقبول؟". أومأت برأسي. أومأت بقوة. ابتعد عن السرير وتخلص من الواقي الذكري وعاد إلى مكانه المجاور لي، أشاهده طوال الوقت؛ لأنه بقدر ما لم يكن يريد أن يعرف كم من الوقت مضى منذ أن كنت مع رجل، لقد مر عام تقريباً، لم يكن هذا وقتًا طويلاً مقارنة بالسنوات الست التي

انتظرها، لكنها كانت طويلة بما يكفي بحيث لا أريد أن أفوِّت هذا من خلال إبقاء عيني مغمضتين، خاصة الآن بعد أن تمكنت من التحديق بحرية في هذا الجسم، ولا يجب أن أشعر بالحرج من حقيقة أنني لا أستطيع أن أغض نظري عنه.

إنه يشاهد جسدي الآن بنفس السحر؛ حيث انزلقت يده على بطني، ثم تحرك لأسفل حتى وصل إلى فخذي، دفع ساقي بعيدًا وهو يراقب ما يفعله بي بكثير من التأثر، ولا بد لي من إبقاء عيني مفتوحتين حتى أتمكن من مشاهدته وهو يشاهدني، إن رؤية ما أفعله به تكفي لأثيره دون حتى أن يلمسني.

انزلق إصبعان من أصابعه داخلي، وفجأة وجدت صعوبة أكبر بكثير في مواصلة مشاهدته لا يزال إبهامه في الخارج يتحرش بكل بقعة يمكنه لمسها، أئن وأترك يدي تسقط على السرير فوق رأسي بينما تغلق عيني. أدعو الله ألا يتوقف، لا أريده أن يتوقف. قابل فمه فمي، وقبَّلني بلطف، وشفتيه تناقضت بشكل صارخ مع ضغط يده، بدأ فمه ببطء في استكشاف طريقه إلى أسفل ذقني حتى أصبح على رقبتي وانزلق في حلقي منزلقًا أسفل على صدري، وغطى حلمتي، أسفل بطني، أسفل، أسفل، تبًّا! أسفل.

استقر بين ساقي تاركًا أصابعه بداخلي حيث التقى لسانه ببشرتي، وفصلني، مما تسبب في تقوس ظهري وذهاب عقلي. تركته يفعل. لا يهمني أنني أئن بصوتٍ عالٍ، لدرجة أنني ربما أيقظ للتو الطابق بأكمله. لا يهمني أنني أحفر كعبي في المرتبة، محاولة الابتعاد عنه؛ لأن هذا كثير جدًّا.

لا يهمني أن تتركني أصابعه لأمسك فخذي ويرفعني إلى فمه رافضًا أن أتسلق منه، شكرًا يا إلهي.

لا يهمني أنني على الأرجح أؤذيه، أشد شعره، أدفعه في داخلي، أفعل كل ما بوسعي للوصول إلى نقطة عالية جدًا، فأنا متأكدة من أنني لم أكن هناك من قبل. بدأت ساقاي تهتز، وأصابعه وجدت طريقها بداخلي مرة أخرى، وأنا متأكدة من أنني أحاول خنق نفسي بوسادته؛ لأنني لا أريد أن أطرده من هذا المبنى السكني بالصراخ بصوت عالٍ كما أحتاج إلى الصراخ الآن.

فجأة، شعرت وكأنني في الهواء، أطير، شعرت وكأنني أستطيع النظر إلى الأسفل، وسيكون هناك شروق شمس تحتي، شعرت وكأنني أحلِّق. أنا... يا إلهي! أنا... أنا... هذا... هو... أنا أسقط. أنا أطفو. رائع...واو واو واو. لا أريد أن ألمس الأرض مرة أخرى.

عندما ذوبت تمامًا على السرير عمل فمه بنهم على جسدي مرة أخرى، أخذ الوسادة من على وجهي ورميها جانبًا، ثم قبَّلني لفترة وجيزة.

قال: "مرة أخرى". نهض من السرير وعاد إليه في غضون ثوان، ثم عاد بداخلي مرة أخرى، لكنني لم أحاول حتى فتح عيني هذه المرة، ذراعي مبعثرة فوق رأسي، وأصابعه متشابكة مع يدي، وهو يدفع، ويدفع، ويعيش بداخلي، حدودنا مضغوطة معًا، وجبهته على وسادتي، ولم يتبق لدى أي منا الطاقة لإصدار صوت هذه المرة.

أمال رأسه حتى التقت شفتيه بأذني، ثم أبطأ من سرعته إلى إيقاع لطيف، ثم دفعه بداخلي، ثم انسحب تمامًا، لقد أمسك بنفسه، ثم

دفعه بداخلي مرة أخرى، ثم انسحب، فعل هذا عدة مرات وكل ما يمكنني فعله هو الاستلقاء هنا والشعور به.

همس وشفتاه قريبة من أذني: "تاتي"، انسحب مني وأرجع نفسه مرة أخرى، أستطيع أن أقول هذا بالفعل بيقين مائة بالمائة. اندفع مرة أخرى بداخلي.

"إنه". انسحب، ثم يكرر حركته مرة أخرى.

"أفضل". كرر حركته.

"شيء". كرر حركته.

"قمت". كرر حركته.

"أبدًا". كرر حركته.

"وشعرت به". أمسك بنفسه، تنفس بشدة على أذني، أمسك بيدي بشدة لدرجة أنها تؤلمني، لكنه لم يصدر أي صوت أثناء انطلاقته في المرة الثانية. نحن لم نتحرك. نحن لم نتحرك لوقت طويل. لم أستطع مسح الابتسامة المنهكة عن وجهي، أنا متأكدة من أنها موجودة بشكل دائم الآن.

تراجع مايلز ونظر إليَّ، ابتسم عندما رأى وجهي، والنظر إليه يلفت انتباهي إلى أنه لم يسبق له مثيل في أي مرة كان في داخلي، جعلني أتساءل عما إذا كان هذا مقصودًا أم أنه مجرد مصادفة.

سأل بإثارة: "تعليقات؟ اقتراحات؟".

ضحكت، "أنا آسف، أنا فقط... لا أستطيع... الكلمات..."، هززت رأسي وأعلمته أنني ما زلت بحاجة إلى بعض الوقت قبل أن أتحدث.

قال: "عاجزة عن الكلام، حتى أفضل؟!". قبّلني على خدي، ثم وقف ومشى إلى حمامه. أغمضت عيني، وتساءلت كيف سينتهي هذا الأمر برمته بيننا. لا يمكن. أستطيع أن أقول بالفعل؛ لأنني لا أريد أن أفعل ذلك مع أي شخص آخر مرة أخرى. مايلز فقط. عاد إلى غرفة النوم وانحنى لالتقاط شورت الملاكم، أخذ ملابسي الداخلية والجينز ووضعهما على السرير بجانبي. أظن أنه يلمح بأنه يريدني أن أرتدي ملابسي؟ جلست أراقبه وهو يحمل حمالة صدري وقميصي ويسلمهما لي، في كل مرة تقابل عيناه عيني يبتسم، لكني أجد صعوبة في الابتسام.

بمجرد أن ارتديت ملابسي شدني وقبّلني، ثم لف ذراعيه حولي، وقال: "لقد غيرت رأيي بعد هذا، أنا متأكد من أن الأيام التسعة المقبلة ستكون تعذيباً خالصاً".

كتمت ابتسامتي، لكنه لم يلاحظ ذلك؛ لأنني ما زلت ملفوفة بين ذراعيه: "نعم".

قبّلني على جبهتي: "هل يمكنك قفل الباب في طريقك للخروج؟".

ابتلعت خيبة أملي ووجدت بطريقة ما القوة لأبتسم له عندما أطلقني: "بالتأكيد". مشيت باتجاه باب غرفة نومه وسمعته يسقط على سريره. غادرت، لا أعرف ما شعرت به! لم يعدني بأي شيء أكثر

مما حدث بيننا للتو، لقد فعلنا ما وافقت عليه عن طيب خاطر وهو ممارسة الجنس.

لم أكن أتوقع هذا الشعور الغامر بالحرج، ليس بسبب الطريقة التي طردني بها فورًا بعد أن مارسنا الجنس، ولكن بسبب الطريقة التي جعلتني أشعر بالطرد، اعتقدت أنني أريد أن يكون هذا جنسًا صرفًا بيننا تمامًا كما فعل، ولكن بناءً على الضربات التي أخذها قلبي في الدقيقتين الماضيتين لست متأكدة من أنني قادرة على أي شيء بسيط معه.

هناك صوت صغير في مؤخرة رأسي، يحذرني من الابتعاد عن هذا الموقف قبل أن تصبح الأمور معقدة معه، لسوء الحظ هناك صوت أعلى بكثير يحثُّني على القيام بذلك، يخبرني إنني أستحق القليل من المرح في حياتي مع كل العمل الذي أنجزه.

مجرد التفكير في مقدار ما استمتعت به الليلة كافٍ ليجعلني أَقْبَل بل وحتى احتضان عفوي بعد ذلك، ربما مع مزيد من الممارسة يمكنني حتى تعلم كيفية فرض نفسي.

مشيت إلى باب شقتي ولكني توقفت قليلاً عندما سمعت شخصًا يتحدث، وضعت أذني على الباب واستمعت، يجري كوربين محادثة من جانب واحد في غرفة المعيشة، على الأرجح مع شخص ما على الطرف الآخر من هاتفه الخلوي.

لا أستطيع الدخول الآن، يعتقد أنني في السرير!

ألقيت نظرة على باب شقة مايلز، لكنني لست على وشك أن أطرقه، لن يكون ذلك محرجًا فحسب، بل سيعني أيضًا أنه سينام أقل مما هو على وشك الحصول عليه بالفعل.

مشيت إلى المصعد وقررت الجلوس النصف ساعة القادمة في الردهة، على أمل أن يعود كوربين إلى غرفة نومه قريبًا. إنه لأمر مثير للسخرية أنني أشعر حتى أنني مضطرة لإخفاء هذا عن كوربين، لكن آخر شيء أريده هو أن ينزعج من مايلز، وهذا بالضبط ما سيحدث.

وصلت إلى الردهة ونزلت من المصعد، لست متأكدة تمامًا مما سأفعله، أعتقد أنه يمكنني الانتظار في سيارتي.

"هل توهتي؟". ألقيت نظرة على كاب وهو جالس في مكانه المعتاد، على الرغم من حقيقة أنه منتصف الليل تقريبًا، أشار على الكرسي الفارغ بجانبه: "تفضلي بالجلوس".

مشيت بجانبه إلى الكرسي الفارغ، وقلت: "لم أحضر أي طعام هذه المرة، آسفة".

هز رأسه: "أنا لا أحبكِ لطعامك تاتي، أنتِ لست طباخة جيدة".

ضحكت، ومن الجيد أن أضحك، لقد شعرت بالتوتر الشديد خلال اليومين الماضيين.

سأل: "كيف كان عيد الشكر؟ هل حظى الصبي بوقت ممتع؟".

نظرت إليه وأملت رأسي في ارتباك: "الصبي؟!".

أومأ برأسه: "السيد آرتشر، ألم يقضي العطلة معكِ ومع أخيكِ؟".

أومأت برأسي وقد فهمت سؤاله، وقلت: "نعم". أردت أن أضيف أنني متأكدة من أن السيد آرتشر قد حصل للتو على أفضل عيد شكر له منذ أكثر من ست سنوات، لكنني لم أحصل على ذلك: "السيد آرتشر قضى وقتًا رائعًا، على ما أعتقد".

"وماذا عن الابتسامة؟". قمت على الفور بمسح الابتسامة التي لم أكن أدرك أنها ملطخة على وجهي، أمسكت أنفي: "أي ابتسامة؟".

ضحك كاب، وقال: "أوه، أنتِ والصبي؟ هل وقعتي في الحب يا تاتي؟".

هززت رأسي وقلت على الفور: "لا، ليس كذلك".

"كيف ذلك إذن؟". سرعان ما نظرت بعيدًا بمجرد أن شعرت بالاحمرار يتسلل إلى رقبتي، ضحك كاب عندما رأي وجنتي تتحولان إلى اللون الأحمر مثل الكراسي التي نجلس عليها.

قال: "قد أكون كبيرًا في السن، لكن هذا لا يعني أنني لا أستطيع قراءة لغة الجسد، هل هذا يعني أنكِ والفتى... ما هو المصطلح الذي يستخدمونه الآن؟ ارتباط؟ بومبين القبيح؟". ملت إلى الأمام دفنت وجهي في يدي، لا أصدق أنني أجري هذه المحادثة مع رجل في الثمانين من العمر!

هززت رأسي بسرعة: "أنا لن أجيب على ذلك".

قال كاب بإيماءة: "لاحظت". كلانا صامت للحظة بينما نعالج ما قلته له أكثر أو أقل، قال: "حسنًا، جيد، ربما يبتسم هذا الصبي في الواقع بين الحين والآخر".

أومأت برأسي، يمكنني بالتأكيد استخدام المزيد من ابتسامته، وقلت: "هل يمكننا تغيير الموضوع الآن؟".

أدار رأسه نحوي ببطء وقوّس حاجبه الرمادي الكثيف: "هل أخبرتكِ يومًا عن الوقت الذي وجدت فيه جثة في الطابق الثالث؟".

هززت رأسي مرتاحة؛ لأنه غيَّر الموضوع، ولكن مرتبكة أن موضوع الجثة ساعدني بطريقة ما في العثور على الارتياح. أنا مريضة تمامًا مثل كاب!

الفصل الرابع عشر

مايلز

قبل ست سنوات

سألت راشيل: "هل تعتقد أن حقيقة أننا لا يجب أن نفعل هذا هو السبب في أننا نحب فعل ذلك كثيرًا؟". أشارت إلى تقبيلي. نحن نقبّل كثيرًا. كل فرصة نحصل عليها، وحتى الفرص التي لا نحصل عليها.

"عندما تقولين لا يجب، هل تقصدين لأن والدينا معًا؟".

قالت: "نعم"، صوتها لاهث؛ لأنني الآن أقبّلها وفي طريقي لأعلى عنقها. يعجبني أنني آخذ أنفاسها.

"هل تذكرين المرة الأولى التي رأيتك فيها يا راشيل؟".

تئن بصوتٍ يعني "نعم".

"وهل تتذكرين اصطحابي لكِ إلى فصل السيد كلايتون؟".

أعطتني "نعم" أخرى صامتة.

قلت: "أردت أن أقبّلك في ذلك اليوم"، وأكملت في طريقي عائدًا إلى فمها ونظرت في عينيها وتابعت: "هل تريدين تقبيلي؟".

قالت: "نعم"، ويمكنني أن أرى في عينيها أنها تفكر في العودة إلى ذلك اليوم.

إلى اليوم الذي أصبحت فيه كل شيء لي.

أوضحت: "لم نكن نعرف عن والدينا في ذلك اليوم، ومع ذلك ما زلنا نرغب في القيام بذلك؛ لذا لا، لا أعتقد أن هذا هو سبب إعجابنا به الآن". ضحكت.

همست: "انظري؟"، وفرشت شفتي برفق على شفتيها لأشعرها بالرضا. رفعت وسادتها وحملت نفسها على مرفقها.

سألتني: "ماذا لو أحببنا التقبيل بشكل عام؟ ماذا لو لم يكن له علاقة بي أو بك على وجه الخصوص؟". هي دائمًا تفعل هذا، أقول لها: إنها يجب أن تكون محامية؛ لأنها تحب أن تلعب دور محامية الشيطان كثيرًا، لكني أحبها عندما تفعل ذلك، لذلك أنا دائمًا متفق معها.

قلت لها: "نقطة جيدة، أنا أحب التقبيل، لا أعرف من لا يحبه؟ ولكن هناك فرق بين هذا وبين مجرد الرغبة في التقبيل".

نظرت إليَّ بفضول: "ما هو الفرق؟".

خفضت فمي إلى فمها مرة أخرى وهمست: "أنتِ، أنا أحب تقبيلكِ".هذه إجابة سؤالها؛ لأنها تصمت وتعيد فمها إلى فمي. أنا أحب أن راشيل تسأل في كل شيء. تجعلني أنظر إلى الأشياء بطريقة مختلفة. لطالما استمتعت بتقبيل الفتيات اللواتي قبَّلتهن في الماضي، ولكن فقط لأنني انجذبت إليهن، لم يكن له أي علاقة بهم على وجه الخصوص.

عندما قبَّلت جميع الفتيات الأُخريات شعرت بالسعادة، هذا هو السبب في أن الناس يستمتعون بالتقبيل؛ لأنه شعور جيد، ولكن

عندما ترغب في تقبيل فتاة ما بسبب هويتها فإن الاختلاف لا يوجد في المتعة. يكمن الاختلاف في الألم الذي تشعر به عندما لا تقبِّلها. لا أشعر بالألم عندما لا أقبِّل أيًّا من الفتيات الأُخريات اللواتي قبَّلتهن. أتألم فقط عندما لا أقبِّل راشيل. ربما هذا يفسر لماذا الوقوع في الحب مؤلم للغاية؟! أحب تقبيلك يا راشيل!



الفصل الخامس عشر

تـاتـي

مايلز: "هل أنتِ مشغولة؟".

أنا: "مشغولة دائمًا، ما أخبارك؟".

مايلز: "أنا بحاجة لمساعدتكِ، لن تستغرقي وقتًا طويلاً".

أنا: "سأكون عندك بعد خمس دقائق". كان يجب أن أمنح نفسي عشر دقائق بدلاً من خمسة؛ لأنني لم أستحم اليوم بعد مناوبة لمدة عشر ساعات الليلة الماضية، أنا متأكدة من أنني بحاجة إلى هذا، إن كنت أعلم أنه في المنزل لكان الاستحمام على رأس أولوياتي، لكنني اعتقدت أنه لن يعود حتى يوم غد.

سحبت شعري لأعلى في كعكة فضفاضة، وغيَّرت البيجامة إلى بنطلون جينز، الوقت ليس بالظهيرة بعد لكنني أشعر بالحرج من الاعتراف بأنني ما زلت في السرير.

يصرخ لي للدخول بعد أن طرقت بابه؛ لذا دفعته لفتحه، إنه يقف على كرسي بجوار إحدى نوافذ غرفة المعيشة، نظر إليَّ ثم أومأ برأسه نحو كرسي.

"خذي هذا الكرسي وادفعيه هناك" ، كما قال مشيرًا إلى بقعة على بعد أمتار قليلة منه: "أحاول قياس هذه الأشياء، لكنني لم أشترِ

ستائر من قبل، لا أعرف ما إذا كان من المفترض أن أقيس الإطار الخارجي أم النافذة الفعلية نفسها؟". حسناً، لا أصدق إنه يشتري الستائر!

سحبت الكرسي إلى الجانب الآخر من النافذة وصعدت إليه، سلَّمني أحد طرفي شريط القياس وبدأ في السحب.

اقترحت: "كل هذا يتوقف على نوع الستائر التي تريدها؛ لذلك سأحصل على قياسات لكليهما". ارتدى مرة أخرى بنطلون جينز وقميص أزرق غامق، بطريقة ما اللون الأزرق الغامق في قميصه تجعل عينيه تبدو أقل زرقة، يجعلها تبدو واضحة، شفافة تقريباً، لكني أعلم أن هذا مستحيل، عيناه ليست سوى رؤية من خلال ذلك الجدار الذي يحافظ عليه خلفهما. قام بتسجيل القياس على هاتفه، ثم قام بالقياس الثاني، وبمجرد تسجيله في هاتفه انحنى ودفع الكراسي إلى أسفل الطاولة.

سأل وهو يحدِّق في الأرض تحت الطاولة: "ماذا عن السجادة؟ هل تعتقدين أنني يجب أن أشتري سجادة؟".

هززت كتفي: "يعتمد على ما تريد". أومأ برأسه ببطء، ولا يزال يحدِّق في الأرض العارية.

قال بهدوء: "لم أعد أعرف ما أحبه"، ألقى شريط القياس على الأريكة ونظر إليَّ: "هل تريدين المجيء؟".

امتنع عن الإيماء على الفور: "إلى أين؟".

مشَّط شعره عن جبهته، وأخذ سترته من على ظهر أريكته: "حيثما يشتري الناس الستائر".

يجب أن أقول: لا؛ لأن انتقاء الستائر شيء يفعله الأزواج، وانتقاء الستائر شيء يفعله الأحباء، انتقاء الستائر ليس شيئًا يجب على مايلز وتاتي القيام به إذا أرادوا الالتزام بقواعدهم، لكنني بالتأكيد، وبشكل إيجابي لا أريد فعل أي شيء آخر.

هززت كتفي لأجعل إجابتي تبدو عادية أكثر مما هي عليه الآن: "بالتأكيد، اسمح لي أن أغلق بابي".

سألته عندما دخلنا المصعد: "ما هو لونك المفضل؟"، حاولت الاستمرار في التركيز على المهمة التي بين يدي، لكن لا يمكنني إنكار رغبتي في تواصله معي ولمسي، وتقبيلي، عناقي... أي شيء، لكننا نقف على جوانب متقابلة من المصعد، لم نتطرق منذ الليلة الأولى التي مارسنا فيها الجنس، لم نتحدث أو نرسل رسائل نصية منذ ذلك الحين أيضًا.

قال: "أنا أحب الأسود"، غير متأكدة من إجابته: "أسود؟".

هززت رأسي: "لا يمكنك تزيين الستائر السوداء، أنت بحاجة إلى اللون... ربما شيء قريب من الأسود وليس الأسود".

سأل: "أزرق غامق؟"، لاحظت أن عينيه لم تعد تركز على عيني بعد الآن، تتحرك عيناه ببطء من رقبتي وصولًا إلى قدمي، في كل مكان تتركز فيه عيناه، يمكنني أن أشعر به.

قلت بهدوء: "الأزرق الغامق قد ينجح"، أنا متأكدة من أن هذه المحادثة تجري فقط من أجل إجراء محادثة، أستطيع أن أرى بالطريقة التي ينظر بها إلي أنه لا أحد منا يفكر في الألوان، أو الستائر، أو السجاد في الوقت الحالي.

"هل عندك عمل الليلة تاتي؟". أومأت برأسي، يعجبني أنه يفكر في هذه الليلة، وأنا أحب الطريقة التي يُنهي بها معظم أسئلته باسمي، أحب كيف يقول اسمي، يجب أن أطلب منه أن يقول اسمي في كل مرة يتحدث معي: "ليس لدي شيء حتى العاشرة".

وصل المصعد إلى الطابق السفلي وانتقل كلانا إلى الباب في نفس الوقت، لمست يده جزء صغير من ظهري، والتيار الذي يتحرك من خلالي لا يمكن إنكاره، لقد كنت أعجب بالرجال من قبل، لقد كنت حتى في حالة حب مع رجال من قبل، ولكن لم تستطع أي من لمساتهم أن تجعلني أستجيب بالطريقة التي يفعلها.

حالما نزلت من المصعد تركت يده ظهري، أنا أكثر وعيًا بغياب لمسته الآن أكثر من قبل أن يلمسني، كل القليل الذي أحصل عليه أتوق إليه أكثر من ذلك بكثير. كاب ليس في مكانه المعتاد، هذا ليس مفاجِئًا، مع الأخذ في الاعتبار أننا في وقت الظهيرة، إنه ليس شخص صباحي، ربما لهذا السبب نتعايش بشكل جيد.

سأل مايلز: "هل ترغبين في المشي؟".

قلت له: نعم"، على الرغم من حقيقة أن الجو بارد. أنا أفضل المشي، ونحن بالقرب من العديد من المتاجر التي من شأنها أن تعمل

من أجل ما يبحث عنه، اقترحت متجرًا مررت به قبل أسبوعين على بعد منزلين فقط من مكان وجودنا.

قال وهو يفتح الباب الأمامي: "من بعدك"، خطوت للخارج وسحبت معطفي ليكون أكثر إحكامًا من حولي، أشك بشدة في أن مايلز هو من النوع الذي يمسك بيده في الأماكن العامة؛ لذلك لم أشعر بالقلق حتى بشأن جعل يدي متاحة له، عانقت نفسي للتدفئة وبدأنا في المشي جنبًا إلى جنب.

نحن هادئان معظم الطريق، لكني بخير مع هذا، أنا لست شخصًا يشعر بالحاجة إلى المحادثات المستمرة، وأنا أعلم أنه قد يكون بنفس الطريقة.

قلت مشيرة إلى اليمين عندما وصلنا إلى ممر المشاة: "إنه هنا تمامًا"، ألقيت نظرة على رجل مسن جالس على الرصيف ملفوفًا في معطف رقيق ممزق، عيناه مغلقتان والقفازات على يديه المرتعشتين مثقوبة.

لقد كنت دائمًا متعاطفة مع الأشخاص الذين ليس لديهم شيء ولا مكان يذهبون إليه، يكره كوربين أنني لا أستطيع العبور دون أن أعطي المشردين المال أو الطعام، يقول: إن الغالبية العظمى منهم بلا مأوى؛ لأنهم مدمنين، وأنني عندما أعطيهم المال فإن ذلك يغذي هذا الإدمان.

بصراحة لا يهمني إذا كان هذا هو الحال، إذا كان شخص ما بلا مأوى؛ لأنه في حاجة إلى شيء أقوى من حاجته إلى منزل، فهذا لا يردعني، على الأقل ربما لأنني ممرضة، لكنني لا أعتقد أن الإدمان

خيار، الإدمان مرض، ويؤلمني أن أرى الناس يجبَرون على العيش بهذه الطريقة؛ لأنهم غير قادرين على مساعدة أنفسهم.

كنت سأعطيه نقودًا إذا كنت قد أحضرت حقيبتي.

أدركت أنني لم أعد أسير عندما شعرت أن مايلز سرق لمحة في اتجاهي، إنه يراقبني وأنا أشاهد الرجل العجوز؛ لذا عملت على تسريع وتيرتي ولحقت به مرة أخرى؛ أنا لن أقول أي شيء للدفاع عن التعبير المضطرب على وجهي من غير المجدي، لقد مررت بما يكفي مع كوربين لأعرف أنني لا أملك الرغبة في محاولة تغيير كل الآراء التي أختلف معها.

قلت وأنا أقف أمام المتجر: "هذا هو".

توقف مايلز عن المشي، وتفقد فاترينة المتجر وسألني: "هل تحبين ذلك؟"، اقتربت منه ونظرت إليه، إنها غرفة نوم، ولكن هناك عناصر يبحث عنها بداخلها، السجادة على الأرض رمادية مع عدة أشكال هندسية بدرجات مختلفة من الأزرق والأسود، يبدو في الواقع وكأنه شيء يناسب ذوقه. الستائر ليست أزرق غامق، رغم ذلك لونها رمادي داكن، مع وجود خط أبيض متصل عموديًّا أسفل الجانب الأيسر منها.

أجبته: "أنا أحب ذلك".

تقدم أمامي وفتح الباب ليسمح لي بالدخول أولًا، بائعة تشق طريقها نحو الأمام حتى قبل أن يغلق الباب خلفنا، سألت عما إذا كان بإمكانها مساعدتنا في العثور على أي شيء، أشار مايلز إلى الفاترينة: "أريد تلك الستائر، أربعة منهم، والسجادة".

ابتسمت البائعة وطلبت منا أن نتبعها: "ما العرض والارتفاع الذي تحتاجه؟".

سحب مايلز هاتفه وقرأ لها القياسات، ساعدته في انتقاء قضبان الستائر ثم أخبرتنا أنها ستمضي بضع دقائق، اتجهت إلى الخلف وتركتنا وشأننا في المكان، نظرت حولي وبدأت فجأة أشعر بالرغبة في اختيار الزينة لشقتي، أخطط للبقاء مع كوربين لشهرين إضافيين، لكن لن يكون مؤلمًا أن يكون لدي فكرة عما أريده لمكاني عندما أخرج أخيرًا، أتمنى أن يكون التسوق بنفس سهولة التسوق عندما يحين ذلك الوقت كما كان الحال بالنسبة لمايلز اليوم.

قلت له: "لم أرَ أي شخص يتسوق بهذه السرعة من قبل".

"هل هذا محبط؟". هززت رأسي بسرعة، إذا كان هناك شيء واحد لا أفعله جيدًا كفتاة فهو التسوق، أنا في الواقع أشعر بالارتياح؛ لأن الأمر استغرق منه دقيقة واحدة فقط.

سأل: "هل تعتقدين أنني يجب أن أنظر حولي لفترة أطول؟"، إنه يتكئ على المنضدة الآن يراقبني. تعجبني الطريقة التي ينظر بها إليّ كما لو كنت أكثر الأشياء إثارة للاهتمام في المتجر.

"إذا كنت أحببت ما اخترته بالفعل فلا تستمر في البحث، عندما تعلم فأنت عرفت". نظرت إلى تحديقه، هذه هي المرة الثانية، جف فمي! إنه يركز عليَّ، والنظرة الجادة على وجهه تجعلني أشعر بعدم الارتياح والعصبية والرغبة، كل ذلك مرة واحدة، أندفع من على المنضدة وأخذ خطوة نحوي: "تعالِ إلى هنا"، امتدت أصابعه لأسفل

وألتفت حولي، ويبدأ في شدي وراءه. نبضات قلبي سخيفة، إنه لأمر محزن حقًّا! إنها مجرد أصابع يا تاتي، لا تدعيها تؤثر عليكِ هكذا.

واصل المشي حتى وصل إلى حاجز خشبي ثلاثي الطيات، مزين بالكتابة الآسيوية من الخارج، إنه نوع من الحواجز التي يضعها الأشخاص في زوايا غرف النوم، لم أفهمهم أبدًا، أمي لديها واحدة، وأشك في أنها وقفت وراءها ذات مرة لتغيير الملابس.

سألته: "ماذا تفعل؟".

استدار وواجهني، ولا يزال ممسكًا بيدي، ابتسم وخطى خلف الحاجز، وسحبني معه حتى نكون في مأمن من بقية المتجر، لا يسعني إلا أن أضحك؛ لأنه يبدو أننا في المدرسة الثانوية ونختبئ من المعلم.

التقى إصبعه بشفتي وهمس: "شش" مبتسمًا في وجهي، وهو يحدق في فمي. توقفت عن الضحك على الفور، ولكن ليس لأنني لم أعد أجد هذا مسليًا، توقفت عن الضحك؛ لأنه بمجرد أن ضغط إصبعه على شفتي نسيت كيف أضحك! نسيت كل شيء! في الوقت الحالي الشيء الوحيد الذي يمكنني التركيز عليه هو إصبعه؛ لأنه ينزلق برفق على فمي وذقني، تتبع عيناه طرف إصبعه بينما تستمر في الحركة منزلقة برفق أسفل حلقي، وصولاً إلى صدري، نزولاً، نزولاً، نزولاً إلى بطني. هذا الإصبع يشعرني وكأنه يلامسني بإحساس ألف يد، رئتاي وعدم قدرتهما على المواكبة علامات على ذلك.

ما زالت عيناه تركزان على إصبعه عندما تعلق الأمر بالتوقف في الجزء العلوي من بنطالي، فوق الزر مباشرة، إصبعه لا تلامس بشرتي حتى، لكنك لن تعرف ذلك بناءً على الاستجابة السريعة لنبضي.

تلعب يده بالكامل الآن على معدتي بخفة فوق الجزء العلوي من قميصي حتى تقابل يده خصري، كلتا يديه تقبضان على فخذي وتسحبني إلى الأمام، وتؤمني أمامه.

أغمض عينيه لفترة وجيزة، وعندما فتحهما مرة أخرى لم يعد ينظر إلى الأسفل، إنه ينظر إليَّ مباشرة.

قال: "كنت أرغب في تقبيلك منذ أن دخلتي من باب منزلي اليوم".

اعترافه جعلني أبتسم: "لديك صبر لا يُصدق".

تركت يده اليمنى فخذي، ورفعها إلى جانب رأسي ملامسة شعري بنعومة قدر الإمكان، بدأ في هز رأسه في معترضًا: "إذا كان لدي صبر لا يصدق، فلن تكونِ معي الآن". تمسكت بهذه الجملة وحاولت على الفور معرفة المعنى الكامن وراءها، ولكن ثانية لمستني شفتيه، لم أعد مهتمة بالكلمات التي تركت فمه، أنا مهتمة فقط بفمه وكيف يشعر عندما يغزوني. قبلته بطيئة وهادئة عكس نبضاتي تمامًا، تحركت يده اليمنى إلى مؤخرة رأسي، وانزلقت يده اليسرى إلى أسفل ظهري، يستكشف فمي بصبر، وكأنه يخطط لإبقائي خلف هذا القسم بقية اليوم.

أنا أستدعي كل جزء أخير من قوة الإرادة التي يمكنني أن أجدها؛ لأمنع نفسي من لف ذراعي ورجلي حوله، أحاول أن أجد الصبر الذي يظهره بطريقة ما، لكن من الصعب أن تسحب أصابعه ويديه وشفتيه هذه الأنواع من ردود الفعل الجسدية مني.

فتح باب الغرفة الخلفية، ويمكن سماع صوت طقطقة كعوب البائعة على الأرض، توقف عن تقبيلي وقلبي يصرخ، ولحسن الحظ يمكن الشعور بالصراخ فقط وليس سماعه.

بدلاً من الابتعاد للمشي عائدًا إلى المنضدة وضع يديه على وجهي، وأمسك بي بينما ينظر إليَّ في صمت لعدة ثوانٍ، نظف إبهامه برفق على فكي، وأطلق نفسًا رقيقًا، تجعدت حواجبه وعيناه أُغلقتا، ضغط جبهته على وجهي ولا يزال ممسكًا بوجهي، ويمكنني أن أشعر بصراعه الداخلي.

"تاتي!". قال اسمي بهدوء لدرجة أنني شعرت بالأسف للكلمات التي لم ينطق بها حتى الآن، فتح عينيه ونظر إليَّ: "أحب... أحب تقبيلك يا تاتي".

لا أعرف لماذا بدا من الصعب عليه قول هذه الجملة، لكن صوته تباطأ نحو النهاية كما لو كان يحاول منع نفسه من إنهاء كلماته. بمجرد أن غادرت الجملة فمه أطلق سراحي، وسرعان ما دار حول الحاجز وكأنه يحاول الهروب من اعترافه. أحب تقبيلك يا تاتي! على الرغم من الأسف الذي أعتقد أنه يشعر به لقولها، أنا متأكدة من أنني سأكرر هذه الكلمات بصمت لبقية اليوم.

لقد أمضيت عشر دقائق جيدة في التصفح بلا تفكير، ودارت مجاملته في رأسي مرارًا وتكرارًا بينما أنتظر حتى ينتهي من معاملته، سلم بطاقته الائتمانية عندما وصلت إلى الطاولة أمام البائعة.

قالت البائعة: "سنقوم بتسليمها في غضون ساعة". أعادت له بطاقته الائتمانية وبدأت في إخراج الأكياس من الطاولة لوضعها

خلفها، أخذ منها أحدى الحقائب عندما بدأت في رفعها، وقال: "سآخذ هذه".

استدار وواجهني: "مستعدة؟".

شققنا طريقنا إلى الخارج، وتبدو الحرارة بطريقة ما كما لو أنها انخفضت عشرين درجة منذ آخر مرة كنا هنا، قد يكون هذا فقط لأنه جعل الأمور تبدو أكثر دفئًا في الداخل. وصلنا إلى المقاطعة، وبدأنا في العودة في اتجاه المجمع السكني، لكنني لاحظت أنه توقف عن المشي، استدار وسحب شيئًا من الحقيبة التي يحملها، فتح بطانية وقام بتمزيق العلامة. لا، لن يفعل.

حمل البطانية إلى الرجل العجوز الذي لا يزال هناك مكومًا على نفسه على الرصيف، نظر الرجل إليه وأخذ البطانية، لم يقل أحد منهم كلمة واحدة. سار مايلز إلى سلة مهملات قريبة وألقي الكيس الفارغ فيها، ثم اتجه نحوي بينما يحدق في الأرض، إنه حتى لم يتواصل بالعين معي عندما بدأنا كلانا بالسير في اتجاه المجمع السكني.

أردت أن أقول له: "شكرًا"، لكنني لم أفعل ذلك؛ إذا قلت له: "شكرًا لك" سأبدو كما لو أنه فعل ذلك من أجلي. أعلم أنه لم يفعل ذلك من أجلي. لقد فعل ذلك من أجل الرجل الذي كان باردًا. طلب مني مايلز العودة إلى منزلي بمجرد عودتنا، قال: إنه لا يريدني أن أرى شقته حتى يقوم بتزيين كل شيء، وهو أمر جيد؛ لأن لدي الكثير من الواجبات المنزلية التي يجب أن ألحق بها على أي حال، لم يكن لدي وقت حقًّا خارج جدول أعمالي لتعليق الستائر؛ لذلك أُقدِّر أنه لم يكن يتوقع مساعدتي.

بدا متحمسًا بعض الشيء لتعليق ستائر جديدة بقدر ما يبدو عادةً متحمسًا، على أي حال لقد مرت عدة ساعات الآن، يجب أن أكون في العمل في أقل من ثلاث ساعات، وبمجرد أن بدأت أتساءل عما إذا كان سيطلب مني العودة مرة أخرى، تلقيت رسالة نصية منه.

مايلز: "هل أكلتي بعد؟".

أنا: "نعم". لقد أصبت بخيبة أمل فجأة؛ لأنني تناولت العشاء بالفعل، لكنني تعبت من انتظاره ولم يقل أي شيء عن خطط العشاء.

أنا: "صنع كوربين رغيف اللحم الليلة الماضية قبل مغادرته، تريد مني أن أحضر لك طبقًا؟".

مايلز: "أحب ذلك، أنا أتضور جوعًا، تعالِ وانظري الآن".

صنعت له طبقًا ولففته بورق الألمونيوم قبل أن أتوجه عبر الردهة، فتح الباب حتى قبل أن أطرقه، أخذ الطبق من يدي، وقال: "انتظري هنا". خطى داخل شقته وعاد بعد ثوان بدون الطبق: "مستعدة؟!".

ليس لدي أي فكرة، كيف أعرف أنه متحمس؛ لأنه لا يبتسم، يمكنني سماع ذلك في صوته، رغم ذلك هناك تغيير طفيف، وهذا جعلني أبتسم، ومعرفة شيء بسيط مثل تعليق بعض الستائر يجعله يشعر بالرضا، لا أعرف السبب، ولكن يبدو أنه لا يوجد الكثير في حياته مما يجعله يشعر بالرضا؛ لذلك أعجبني هذا الأمر.

فتح الباب على مصراعيه، تقدمت بضع خطوات إلى الشقة، الستائر مرفوعة، وعلى الرغم من أنها تغيير بسيط إلا أنها تبدو ضخمة، مع العلم أنه عاش هنا لمدة أربع سنوات، وأنه يقوم الآن بوضع الستائر يمنح الشقة بأكملها إحساسًا مختلفًا.

أخبرته: "لقد قمت باختيار جيد"، معجبة بمدى توافق الستائر مع القليل الذي أعرفه عن شخصيته. نظرت إلى السجادة، ويمكنه رؤية الارتباك الذي تخطى وجهي.

قال وهو ينظر إليها من أسفل: "أعلم أنه من المفترض أن يتم وضعها تحت الطاولة، سوف أفعل ذلك في النهاية".

تم وضعها في مكان غريب، إنها ليست في وسط الغرفة أو حتى أمام الأريكة، أنا في حيرة من أمري حول سبب وضعه لها في مكانها الحالي طالما يعرف المكان الأفضل.

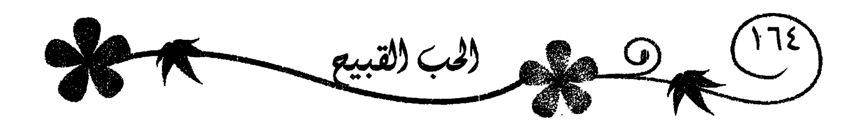
"تركتها هناك؛ لأنني كنت آمل أن نتمكن من تعميدها أولاً".

نظرت إليه ورأيت تعبير الأمل الرائع على وجهه جعلني أبتسم، قلت وأنا أنظر للخلف إلى السجادة: "تعجبني هذه الفكرة".

صمت طويل ساد بيننا، لست متأكدة مما إذا كان يريد تعميد السجادة بشكل صحيح هذه اللحظة، أم أنه يريد أن يأكل أولاً؟ أنا بخير مع أي منهما، طالما أن خطته تتناسب مع الإطار الزمني لثلاث ساعات.

ما زلنا نحدِّق في السجادة، عندما تحدثنا مرة أخرى قال مجيبًا على السؤال الذي كان يدور في رأسي بصمت: "سوف آكل لاحقًا".خلع

قميصه، وخلعت حذائي، وفي النهاية انتهى المطاف ببقية ملابسنا معًا بجانب السجادة.



الفصل السادس عشر

مايلز

قبل ست سنوات

كل شيء أفضل الآن بعد أن حصلت على راشيل!

النوم أفضل، مع العلم أن راشيل تغفو مباشرة في الصالة. الاستيقاظ كل صباح أفضل بكثير، مع العلم أن راشيل تستيقظ في الصالة. الذهاب إلى المدرسة أفضل الآن بعد أن أصبحنا نذهب معًا. قلت لراشيل عندما دخلنا إلى ساحة انتظار السيارات في المدرسة: " دعينا نتخطى اليوم".

أنا متأكد من أن ترك المدرسة أفضل مع راشيل.

"ماذا لو تم القبض علينا؟". لا يبدو أنها تهتم حقًّا إذا تم القبض علينا.

قلت لها: "آمل أن يتم القبض علينا، هذا يعني أننا سنكون على الأرض سويًّا في نفس المنزل".

كلماتي جعلت راشيل تبتسم، مالت على المقعد وحركت يدها حول رقبتي، أحبها عندما تفعل ذلك.

"التواجد معك يبدو ممتعًا حقًّا، لنفعلها"، مالت إلى الأمام وأعطتني نقرة بسيطة وسريعة على شفتي.

القبلات البسيطة تكون أفضل عندما تكون من راشيل.

قلت لها: "أنتِ تجعلين كل شيء أفضل، حياتي، إنها أفضل معكِ". كلماتي جعلت راشيل تبتسم مرة أخرى، راشيل لا تعرف هذا، لكن كل كلمة أقولها أقوم بالتعبير عنها لسبب واحد؛ لأجعلها تبتسم! خرجت من ساحة انتظار السيارات وأخبرت راشيل أننا ذاهبان إلى الشاطئ، قالت: إنها تريد ثوب السباحة الخاص بها؛ لذلك ذهبنا إلى المنزل أولاً وأحضرنا ملابس السباحة الخاصة بنا، نحن أيضًا أحضرنا غداءً وبطانية. ذهبنا إلى الشاطئ. أرادت راشيل أخذ حمام شمس أثناء القراءة. أريد أن أشاهد راشيل وهي تأخذ حمام شمس وهي تقرأ. استلقت على بطنها مستندة على مرفقيها، وضعتُ رأسي على ذراعيَّ أراقبها. تبعت عيناي الانحناءات الملساء لكتفيها... التأرجح في ظهرها... الطريقة التي تنثني بها ركبتيها وساقاها في الهواء وقدماها متقاطعتان عند الكاحلين. راشيل سعيدة! أنا أجعل راشيل سعيدة! أنا أجعل حياة راشيل أفضل! حياتها أفضل وأنا فيها!

همستُ: "راشيل". وضعت إشارة مرجعية داخل الكتاب وأغلقته، لكنها لم تنظر إليَّ.

"أريدكِ أن تعرفي شيئًا".

أومأت برأسها، لكنها أغلقت عينيها وكأنها تريد التركيز على صوتي ولا شيء آخر.

"عندما ماتت أمي توقفت عن الإيمان بالله". وضعت رأسها على ذراعيها، وأغلقت عينيها.

"لم أكن أعتقد أن الله سيجعل شخصًا ما يمر بهذا القدر من الألم الجسدي، لم أكن أعتقد أن الله سيجعل شخصًا يعاني مثل معاناتها، لم أكن أعتقد أن الله قادر على جعل شخص ما يمر بشيء قبيح للغاية". سقطت دمعة من عيني راشيل المغلقتين.

"ولكن بعد ذلك التقيت بكِ، وفي كل يوم منذ ذلك الحين كنت أتساءل، كيف يمكن لشخص ما أن يكون جميلاً جدًّا إذا لم يكن هناك إله؟! لقد تساءلت كيف يمكن لشخص ما أن يجعلني سعيدًا للغاية إذا لم يكن الله موجودًا؟! وأدركت... الآن... أن الله يعطينا القبح حتى لا نأخذ الأشياء الجميلة في الحياة كأمر مسلم به". كلماتي لم تجعل راشيل تبتسم. كلماتي جعلت راشيل عبوسة. كلماتي جعلت راشيل تبكي.

همست: "مايلز".

قالت اسمي بهدوء، وكأنها لا تريدني أن أسمعها.

نظرت إليَّ، وأستطيع أن أرى أن هذه اللحظة ليست من أجمل اللحظات بالنسبة لها، ليس مثل ذلك بالنسبة لي.

"مايلز... لقد تأخرت".



الفصل السابع عشر

تـاتـي

كوربين: "هل تريدين تناول العشاء؟ في أي وقت ستخرجين من عملك؟".

أنا: "عشر دقائق، أين؟".

كوربين: "نحن بجوارك، سنلتقي بك في الأمام".

"نحن؟!". لا يمكنني تجاهل الإثارة التي غمرتني بهذا النص، بالتأكيد نحن نعني؛ هو ومايلز، لا أستطيع التفكير في أي شخص آخر سيأتي معه، وأعلم أن مايلز عاد إلى المنزل الليلة الماضية.

أنهيت آخر أوراقي، ثم توقفت في دورة المياه للتحقق من شعري - أكره أن أهتم به - قبل أن أتوجه إلى الخارج للقائهم.

كان الثلاثة يقفون بالقرب من المدخل عندما مشيت إلي الخارج؛ إيان، ومايلز كلاهما مع كوربين. ابتسم إيان عندما رآني؛ لأنه الوحيد الذي كان في مواجهتي، دار كوربين عندما وصلت إليهم.

"مستعدة؟ سنذهب إلى جاك". إنهم فريق إلى حدٍّ كبير، كلهم يتمتعون بمظهر جميل بطريقتهم الخاصة، ولكنهم أكثر من ذلك عندما يرتدون سترات الطيران ويمشون في مجموعة مثل هذه، لا

أستطيع أن أنكر أنني أشعر بالنحافة إلى حدٍّ ما وأنا أمشي بجانبهم، قلت: "هيا بنا، أنا جائعة".

ألقيت نظرة على مايلز، وأعطاني أدنى إيماءة ولكن بدون ابتسامة، يداه مثبتتان بإحكام في جيوب سترته، وهو ينظر بعيدًا ونحن جميعًا بدأنا المشي، لقد ظل أمامي بخطوة طوال الوقت؛ لذلك مشيت بجوار كوربين.

سألت ونحن نتجه نحو المطعم: "ما هي المناسبة؟ هل نحتفل بحقيقة أن أنكم أنتم الثلاثة في إجازة في نفس الليلة؟". محادثة صامتة مرت حولي، نظر إيان إلى مايلز، نظر كوربين إلى إيان، مايلز لا ينظر إلى أحد، أبقى عينيه إلى الأمام، وركَّز على الرصيف أمامنا.

سألني كوربين: "هل تتذكرين عندما كنا أطفالاً وأخذنا أمي وأبي إلى لاكابريس؟". أتذكر تلك الليلة، لم أرَ والدي أكثر سعادة من قبل، لم يكن من الممكن أن أكون أكبر من خمس أو ست سنوات، لكنها واحدة من الذكريات القليلة التي أملكها من تلك السن الصغيرة، كان ذلك اليوم الذي أصبح والدي فيه قبطانًا مع شركة الطيران التي يعمل بها.

توقفت عن مساري، وألقيت نظرة على كوربين على الفور: "لقد أصبحت كابتن؟! لا يمكنك أن تكون كابتن! أنت صغير جدًّا!"، أنا أعرف حقيقة كم هو صعب أن أكون كابتنًا وعدد الساعات التي يجب أن يقضيها الطيار في الاعتبار، معظم الطيارين في العشرينات من العمر هم مساعدو طيار.

هز كوربين رأسه: "لم أصبح كابتن، لقد غيرت خطوط الطيران كثيرًا"، قطع عينيه إلى مايلز: "لكن السيد مايلز سجل لي مزيد من الساعات، هنا حصلت على ترقية صغيرة لطيفة، وحطمت سجل الشركة". ألقيت نظرة على مايلز وهو يهز رأسه لكوربين، أستطيع أن أقول: إنه يشعر بالحرج؛ لأن كوربين اتصل به للتو، لكن تواضعه هو مجرد شيء آخر أجده جذابًا فيه، لدي شعور بأنه إذا كان على صديقهم ديلون أن يصبح كابتنًا فسيكون على قمة حانة في مكان ما، ويعلن ذلك للعالم بأسره بمكبر الصوت.

قال مايلز: "إنها ليست شركة كبيرة، إنها شركة طيران إقليمية، ليس هناك الكثير من الناس للترويج لها".

إيان هز رأسه، وقال: "لم أحصل على ترقية، ولم تتم ترقية كوربين، وديلون لم تتم ترقيته، لقد مررت في هذا العام أقل من أي منا، ناهيك عن حقيقة أنك تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا فقط". دار حوله ومشى للخلف مواجهًا لنا نحن الثلاثة، وتابع: "تخلَّى عن الحياء ولو مرة يا رجل، أفركها في وجوهنا قليلاً، سنفعل ذلك لك إذا تم عكس الأدوار".لا أعرف منذ متى كانوا أصدقاء، لكني أحب إيان، أستطيع أن أقول: إنه ومايلز قريبان؛ لأن إيان فخور به حقًّا وليس غيورًا على الإطلاق، يعجبني أن هؤلاء أصدقاء كوربين، يسعدني أن كوربين يحظى بهذا الدعم، لطالما تصورته يعيش هنا ويعمل كثيرًا، ويقضي كل وقته بمفرده وبعيدًا عن المنزل، لكني لا أعرف لماذا؟ لقد كان والدنا طيارًا، وكان يمكث في المنزل لفترة طويلة من الوقت؛ لذلك لا ينبغي أن يكون لدي أي مفاهيم خاطئة عندما

يتعلق الأمر بحياة كوربين كطيار. أعتقد أن كوربين ليس الوحيد الذي يقلق دون داع على أخته. وصلنا إلى المطعم، فتح كوربين الباب لنا، سار إيان أولاً، وتراجع مايلز مما سمح لي بالسير أمامه.

قال إيان: "أنا ذاهب إلى دورة المياه، سأعود لكم يا رفاق". سار كوربين إلى منصة المضيفة، وأنا ومايلز خلفه، سرقت لمحة في اتجاه مايلز: "مبروك يا كابتن". قلتها تحت أنفاسي، لكني لا أعرف لماذا؟ ليس الأمر كما لو أن كوربين سيشعر بالريبة إذا سمعني أهنئ مايلز، أعتقد أنني إذا قلتها بنبرة لا يسمعها سوى مايلز فهناك معنى أكبر وراءها. قطع مايلز عينيه إلى وجهي وابتسم، ثم ألقى نظرة على كوربين، عندما رأى أن ظهر كوربين لا زال لنا مال ووضع قبلة سريعة على جانب رأسي.

يجب أن أخجل من ضعفي، لا ينبغي أن يُسمح للرجل بجعلي أشعر بالطريقة التي جعلتني القبلة المسروقة أشعر بها، يبدو الأمر كما لو أنني أعوم فجأة، أو أغرق، أو أطير، أي شيء لا يتطلب دعمًا من ساقي؛ لأنهما أصبحا عديمي الفائدة بالنسبة لي.

همس: "شكرًا لكِ"، وهو لا يزال يرتدي تلك الابتسامة الرائعة والمتواضعة إلى حدٍّ ما، دفع كتفي ونظر إلى قدميه: "تبدين جميلة يا تاتي".

أريد أن ألصق هذه الكلمات الأربع على لوحة إعلانات، وأطلب من نفسي أن أنقلها في رحلتي إلى العمل كل يوم، لن آخذ يوم إجازة من العمل مرة أخرى.

بقدر ما أريد أن أصدق أنه صادق في مجاملته فقد استأت من الملابس الطبية التي كنت أرتديها لمدة اثني عشر ساعة متواصلة: "أنا أرتدي ملابس طبية لميني ماوس".

مال إليَّ مرة أخرى حتى تلامست أكتافنا، وقال بهدوء: "لطالما كان لدي شيء ما لميني ماوس".

استدار كوربين؛ لذا مسحت الابتسامة عن وجهي على الفور: "كشك أم طاولة؟".

تجاهلنا أنا ومايلز، قال كوربين: "أيهما؟".عاد إيان من الحمام بمجرد أن بدأت المضيفة في قيادتنا إلى مقاعدنا، قاد كوربين وإيان الطريق، وتبعني مايلز عن كثب، قريب جدًّا، أمسك يده بخصري وهو يميل إلى الأمام نحو أذني من ورائي وهمس: "نوع من الحصول على شيء للممرضات أيضًا".

رفعت كتفي لأفرك الأذن التي همس بها للتو؛ لأن رقبتي بالكامل مغطاة الآن بقشعريرة، أطلق خصري ووضع مسافة بيننا عندما وصلنا إلى الكشك، انطلق كوربين وإيان بسرعة في كل جانب من الكشك، مايلز جلس بجانب إيان؛ لذا جلست بجوار كوربين مباشرة على الجانب الآخر من مايلز.

طلبنا أنا ومايلز مشروبات غازية مقارنة ببيرة إيان وكوربين، اختيار الشراب هو مجرد شيء آخر يجب التفكير فيه، قبل عدة أسابيع اعترف بأنه لا يشرب عادة، ولكن بالنظر إلى أنه كان ضائعًا في الليلة الأولى التي قابلته فيها فقد اعتقدت أنه سيشرب على الأقل

مشروبًا واحدًا الليلة، لديه بالتأكيد سبب للاحتفال! عندما تم إحضار المشروبات إلى المائدة رفع إيان كأسه، وقال: "في صحتنا".

وأضاف كوربين: "مرة أخرى".

قال مايلز في صورة دفاعية وهمية: "أنا أعمل ضعف عدد الساعات التي يعمل بها أي منكما".

رد إيان: "أنا وكوربين نعيش حياة جنسية تتداخل مع العمل الإضافي".

هز كوربين رأسه: "لا تناقش حياتي الجنسية أمام أختي".

تلكأت فجأة: "لما لا؟! الأمر ليس كما لو أنني لا ألاحظ كل الليالي العشوائية التي تقضيها بعيدًا عن الشقة وأنت خارج العمل".

تأوه كوربين: "أنا جاد، غيروا الموضوع".

وافقت على طلبه بكل سرور: "منذ متى وأنتم الثلاثة تعرفون بعضكم البعض؟"، لم أطرح السؤال على شخص على وجه الخصوص، لكني لا أهتم سوى بسماع الإجابات التي تتضمن مايلز.

قال إيان: "أنا ومايلز نعرف شقيقك منذ لقائه في مدرسة الطيران قبل بضع سنوات، لقد عرفت مايلز منذ أن كنت في التاسعة أو العاشرة من عمري".

صحح مايلز قائلاً: "كنا أحد عشر عامًا، التقينا في الصف الخامس".

ليس لدي أي فكرة عما إذا كانت هذه المحادثة تخرق القاعدة الأولى المتمثلة في عدم السؤال عن الماضي، ولكن لا يبدو مايلز

منزعجًا من الحديث عنها. قدمت لنا النادلة سلة خبز مجانية، لكن لم يفتح أي منا قائمة طعام حتى الآن؛ لذلك تخبرنا أنها ستعود لأخذ طلبنا.

"ما زلت لا أصدق أنك لست شاذًّا"، هكذا قال كوربين لمايلز، وقام بتغيير الموضوع تمامًا مرة أخرى أثناء فتح قائمته.

نظر إليه مايلز من خلال قائمته: "اعتقدت أننا لن نناقش الحياة الجنسية".

قال كوربين: "لا، قلت: إننا لم نناقش حياتي الجنسية. علاوة على ذلك ليس لديك حتى واحدة لتناقشها". وضع كوربين قائمته بشكل مسطح على الطاولة وسأل مايلز مباشرة: "بجدية، لماذا لا تواعد أبدًا؟".

هز مايلز كتفيه، كان أكثر اهتمامًا بالشراب الذي بين يديه أكثر من التحديق في أخي: "العلاقات لا تستحق النتيجة النهائية بالنسبة لي".

انكسر شيء ما في قلبي، وبدأت أشعر بالقلق من أن أحد الرجال قد يسمع صوته يتفتت بسبب الصمت، مال كوربين إلى الخلف في المقعد.

"اللعنة، لا بد أنها كانت عاهرة خطيرة".

التصقت عيناي فجأة بمايلز في انتظار رد فعله على كشف محتمل عن ماضيه، هز رأسه قليلاً رافضًا بصمت افتراض كوربين، مسح إيان حلقه بلطف، وتغيرت تعابير وجهه؛ حيث فقد الابتسامة التي

تلتصق عادة على وجهه، من الواضح من خلال رد فعل إيان أنه مهما كانت المشكلات التي واجهها مايلز في ماضيه فإن إيان يعلمها بالتأكيد.

جلس إيان مستقيماً في مقعده ورفع زجاجته، ولصق ابتسامة قسرية على شفتيه: "مايلز ليس لديه وقت للفتيات، إنه مشغول للغاية بتحطيم سجلات الشركة حتي يصبح أصغر كابتن طيران لدينا على الإطلاق".

أخذنا مقاطعة إيان على حقيقتها ورفعنا نظراتنا، جمعناهم معًا، وشرب الجميع.

نظرة التقدير التي أطلقها مايلز في اتجاه إيان لا تمر مرور الكرام من قِبلي، على الرغم من أن كوربين يبدو أنه جاهل، الآن لدي فضول أكثر بشأن مايلز، وبنفس القدر من القلق؛ لأنني أتغلب على رأسي؛ لأنه كلما زاد الوقت الذي أقضيه معه كلما أردت معرفة المزيد عن كل ما يمكن معرفته عنه.

قال كوربين: "يجب أن نحتفل".

نقل مايلز قائمته إلى أسفل: "اعتقدت أن هذا ما كنا نفعله".

قال كوربين: "أعني بعد هذا، سوف نخرج الليلة، نحتاج إلى العثور على فتاة لوضع حد لتعويذتك المملة". كدت أبصق شرابي، لكن لحسن الحظ استطعت احتواء ضحكي، لاحظ مايلز ردة فعلي وقام بضرب كاحلي تحت الطاولة بقدمه، لكنه ترك قدمه بجوار قدمي.

قال مايلز: "سأكون بخير، إلى جانب ذلك يحتاج الطيار إلى راحته". بدأت جميع الأحرف الموجودة في القائمة في التعتيم، بينما استبدلها ذهني بكلمات مثل النهاية، والتعويذة المملة، والراحة.

نظر إيان إلى كوربين وأومأ برأسه: "سأذهب، دعْ الكابتن يعود إلى ,شقته وينام على آثار الكولا الخاصة به".

يربطني مايلز بعينيه واعتدل قليلاً في مقعده حتى تلامست ركبنا، لف قدمه حول مؤخرة كاحلي، قال: "يبدو النوم جيدًا حقًّا".

يستبدل نظراته لي بقائمة الطعام أمامه: "دعونا نسرع ونطلب حتى أتمكن من العودة إلى شقتي والنوم، يبدو أنني لم أنم لأكثر من تسعة أيام، وهذا كل ما تمكنت من التفكير فيه".وجنتي تحترقان، إلى جانب عدة مناطق أخرى من جسدي.

رفع مايلز عينيه لمقابلة عيني، وقال: "في الحقيقة، لدي الرغبة في النوم الآن، هنا على الطاولة". الآن درجة الحرارة في باقي أجزاء جسدي تتطابق مع الحرارة في وجنتي.

قال كوربين ضاحكًا: "يا إلهي، أنت أعرج، كان يجب علينا إحضار ديلون بدلاً منك".

قال إيان على الفور بلفظة مبالغ فيها من عينيه: "لا، لا ينبغي أن يحدث هذا".

سألت: "ما هو الأمر مع ديلون؟ لماذا تكرهونه كثيرًا؟".

هز كوربين كتفيه وقال وهو يطلق عليَّ وهج مألوف للغاية: "ليس الأمر أننا نكرهه، ولكن لا يمكننا تحمله، ولم يدرك أي منا ذلك

إلا بعد أن دعوه بالفعل إلى ليالي لعبتنا، إنه حمى! وأنا لا أريدك معه بمفردك، الزواج لم يمنعه من أن يكون أحمقًا".

وهذا هو الحب الملكي والأخوي الذي كنت أفتقده طوال هذه السنوات.

"هل هو خطير؟".

قال كوربين: "لا، أنا أعرف فقط كيف يتعامل مع زواجه، ولا أريدك أن تتورطي في ذلك، لكنني أوضحت له بالفعل أنك خارج الحدود".

ضحكت على سخافته: "عمري ثلاثة وعشرون يا كوربين، يمكنك التوقف عن التصرف مثل أبي الآن".

جعَّد وجهه، ولثانية بدأ يشبه والدنا: "اللعنة، سأفعل، أنتِ أختي الصغيرة ولدي معايير لك، وديلون لا يقترب حتى من تلبية أي منها".

لم يتغير ولو قليلاً، بقدر ما كان الأمر مزعجًا عندما كان في المدرسة الثانوية، وما زال نوعًا ما، أنا أحب أنه يريد الأفضل بالنسبة لي، وأخشى فقط أن نسخته لما هو أفضل بالنسبة لي أن تكون غير موجودة.

"كوربين، لن يقترب أي شخص من المعايير التي حددتها لي".

أومأ برأسه، واستعاد كل الورع: "صحيح!".

إذا كان قد حذَّر ديلون من الابتعاد عني فهذا يجعلني أتساءل عما إذا كان قد حذَّر مايلز وإيان أيضًا، ثم مرة أخرى كان يعتقد أن مايلز

كان شاذًّا؛ لذلك ربما لم يكن يرى احتمالاً هناك. أتساءل عما إذا كان مايلز سيفي بمعايير كوربين؟!

تريد عيني النظر إلى مايلز كثيرًا بشكل لا يصدق الآن، لكنني أخشى أن يكون ذلك جليًّا واضحًا، بدلاً من ذلك أجبرت نفسي على الابتسام وهززت رأسي، وقلت: "لماذا لا يمكن أن أكون أول من ولد؟".

رد كوربين قائلاً: "ما كان يمكن أن يحدث ذلك فرقًا".

ابتسم إيان للنادلة وطلب الشيك: "إنه عليَّ الليلة". وضع نقودًا كافية لتغطية الفاتورة والإكرامية، ونحن جميعًا نقف.

سأل مايلز: "إذن، من ذاهب إلى أين؟".

رد كوربين على الفور بـ: "حانة"، بدون تفكير كما لو كان ينادي نقود.

قلت: "لقد خرجت للتو من وردية عمل مدتها ١٢ ساعة، أنا مرهقة".

سأل مايلز ونحن جميعًا نشق طريقنا إلى الخارج: "هل تمانعين إذا ركبت معك؟ لا أشعر بالرغبة في الخروج الليلة، أنا فقط أريد النوم".
أحب الطريقة التي لا يخفي بها التركيز أمام كوربين عندما يقول النوم، يبدو الأمر كما لو أنه يريد التأكد من أنني أدرك أنه ليس لديه نية للنوم في الواقع.

قلت مشيرة إلى هذا الاتجاه العام: "نعم، سيارتي في المستشفى".

قال كوربين وهو يشبك يديه معًا: "حسنًا، إذن أيها الحمير العرجاء تنامون، أنا وإيان سنخرج"، استدار كوربين ولم يضِع هو وإيان الوقت في الاتجاه الآخر، دار كوربين حوله، ومشى إلى الوراء مع إيان: "سنشرب فرصة على شرفك، أيها القبطان!".

ظللت أنا ومايلز بلا حراك، محاصرين في دائرة من الضوء تتدلى من مصباح الشارع بينما نشاهدهم يمشون بعيدًا، نظرت إلى الرصيف أسفلنا وركبت بحذائي إلى حافة دائرة الضوء، أشاهده وهو يختفي في الظلام، ألقيت نظرة على مصباح الشارع متسائلة: لماذا تسطع علينا بكثافة الأضواء الكاشفة؟!

قلت وما زلت أنظر إلى الضوء: "أشعر وكأننا على خشبة المسرح".

مال رأسه للخلف وانضم إلى فحصي للإضاءة الغريبة، قال: "المريض الإنجليزي!".

نظرت إليه بتساؤل، أشار إلى مصباح الشارع فوق رؤوسنا: "إذا كنا على خشبة المسرح، فمن المحتمل أن يكون من إنتاج المريض الإنجليزي"، ضرب بيده جيئة وذهابًا بيننا: "لقد ارتدينا الجزء بالفعل، ممرضة وطيار!".

فكرت في ما قاله ربما أكثر من اللازم، أعلم أنه قال: إنه الطيار، لكن إذا كان هذا حقًّا إنتاج مسرحي للمريض الإنجليزي أعتقد أنه سيكون الجندي وليس الطيار، الجندي هو الشخصية المتورطة جنسيًّا مع الممرضة، ليس الطيار. لكن الطيار هو صاحب الماضي السري...

قلت وأنا أنظر إليه بوجه مستقيم: "هذا الفيلم هو السبب في أنني أصبحت ممرضة".

أعاد يديه إلى جيوبه، وحوَّل بصره من الضوء فوق رأسي إلى الخلف: "حقًّا؟!".

هربت ضحكتي: "لا".ابتسم مايلز. تلك القوافي.

كلانا استدار في نفس الوقت للعودة نحو المستشفى، أجد نفسي أستخدم الهدوء في حديثنا لبناء قصيدة سيئة في رأسي. ابتسم مايلز. مايلز لا يبتسم لأي أحد، فقط لي.

سألني: "لماذا تبتسمين؟". لأنني قرأت قوافي محرجة عنك في الصف الثالث. قمت بتثبيت شفتاي معًا، مما أجبر ابتسامتي على الابتعاد، عندما علمت أنه ذهب إلى الأبد أجبته: "أفكر فقط في مدى تعبي، أتطلع إلى شيء جيد حقًّا".

جذبت عيني إليه: "الليلة نوم؟".

إنه الشخص الذي يبتسم الآن: "أنا أعرف ما تعنيه، لا أعتقد أنني كنت بهذا التعب من قبل، قد أنام بمجرد أن نكون داخل سيارتك". سيكون هذا لطيفًا.

ابتسمت لكنني خرجت من المحادثة المليئة بالمجاز، لقد كان يومًا طويلاً، وأنا حقًّا متعبة، سرنا في صمت، ولا يسعني إلا أن ألاحظ أن يديه مدفوعتان بقوة في جيوب سترته كما لو كان يحميني منهما، أو ربما يحميهما مني.

نحن على بعد مبنى واحد فقط من موقف السيارات عندها تباطأت خطواته، ثم توقف تمامًا، بطبيعة الحال توقفت عن المشي واستدرت لأرى ما الذي لفت انتباهه، إنه ينظر إلى السماء، وعيناي تركزان على الندبة التي تمتد بطول فكه، أريد أن أسأله عن ذلك، أريد أن أسأله عن كل شيء، أريد أن أطرح عليه مليون سؤال بدءًا من موعد عيد ميلاده، ثم كيف كانت قبلته الأولى، بعد ذلك أريد أن أسأله عن والديه وطفولته كلها، وعن حبه الأول.

أريد أن أسأله عن راشيل، أريد أن أعرف ما حدث معهما؟ ولماذا كل ما حدث جعله يرغب في تجنب أي شكل من أشكال العلاقة الحميمة لأكثر من ست سنوات؟ الأهم من ذلك كله أريد أن أعرف ما الذي يدور عني، والذي وضع حدًّا لذلك.

قلت: "مايلز"، كل سؤال يريد أن ينطلق عن طرف لساني.

قال: "شعرت بقطرة مطر".

قبل أن تغادر الجملة فمه شعرت بواحدة أيضًا. كلانا ينظر إلى السماء الآن، وأنا أبتلع كل الأسئلة مع تورم في حلقي، بدأت القطرات في السقوط بشكل أسرع، لكننا ما زلنا نقف هناك ووجوهنا مائلة نحو السماء، تحولت القطرات المتفرقة إلى رشاشات والتي تحولت بعد ذلك إلى مطر كامل، لكن لم يتحرك أي منا، لا أحد منا يقوم باندفاع مجنون للسيارة، المطر ينزلق على بشرتي، أسفل رقبتي، في شعري، وينقع قميصي، لا يزال وجهي مائلًا نحو السماء لكن عيناي مغلقة الآن.

لا يوجد شيء في العالم يمكن مقارنته بإحساس ورائحة المطر الجديد تمامًا.

بمجرد أن خطر ببالي هذا الفكر التقت يد دافئة بوجنتي، وانزلقت إلى مؤخرة رقبتي، سرقت القوة من ركبتي والهواء من رئتي، طوله يحميني من معظم المطر الآن، لكني أبقيت عينيَّ مغمضتين ومائلتين نحو السماء، نزلت شفتيه برفق فوق شفتي، وأجد نفسي أقارن إحساس ورائحة المطر الجديد بقبلته. قبلته أفضل بكثير!

شفتيه مبللتان من المطر، وباردتان بعض الشيء، لكنه وازن ذلك بلمسة دافئة من لسانه على لساني. المطر المتساقط، والظلام المحيط بنا، والتقبيل بهذا الشكل يجعلنا نشعر وكأننا بالفعل على خشبة المسرح وقد وصلت قصتنا لتوها إلى ذروتها! أشعر كما لو أن قلبي ومعدتي وروحي كلها تتدافع للخروج مني إليه، إذا تم وضع كل السنوات الثلاث والعشرين التي أمضيتها على رسم بياني فستكون هذه اللحظة هي القمة في منحنى الجرس.

ربما يجب أن أكون حزينة قليلًا وعندي خيبة أمل بشأن هذا الإدراك، لقد كان لدي بعض العلاقات الجادة في الماضي، لكن لا يمكنني تذكر قبلة واحدة مع أي من هؤلاء الرجال أشعرتني بهذا القدر. حقيقة أنني لست حتى على علاقة مع مايلز، وأشعر أن هذا التأثر يجب أن يخبرني بشيء ما، لكنني منصبة في فمه للتدقيق في هذه الفكرة.

لقد تحول المطر إلى أمطار غزيرة، لكن لا يبدو أن أي منا قد تأثر به، تدلت يداه إلى أسفل ظهري، وقبضت قميصه في يدي، سحبته لقربي، فمه يناسبني كما لو كنا قطعتين من نفس اللغز.

الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفصلني عنه الآن هو صاعقة البرق.

أو حقيقة أنها تمطر بغزارة لدرجة أنني لا أستطيع التنفس، ملابسي عالقة في أجزاء مني لم أكن أعرف حتى أن الملابس يمكن أن تلتصق بي، شعري مشبع جدًّا لدرجة أنه لم يعد يستطيع امتصاص قطرة ماء أخرى.

ضغطت عليه حتى يحرر فمي من فمه، ثم دفنت رأسي تحت ذقنه، ونظرت إلى الأسفل حتى أتمكن من التنفس دون أن أغرق، لفَّ ذراعه حول كتفي ودفعني نحو ساحة الانتظار، ورفع سترته فوق رأسي، رفع من سرعته وأنا أقوم بمطابقته خطوة بخطوة حتى نركض.

وصلنا أخيرًا إلى سيارتي، واقترب معي من باب جانب السائق، ولا يزال يحميني من المطر، بمجرد أن أصبحت داخل السيارة اندفع نحو جانب الراكب، عندما تم إغلاق كلا البابين فإن الصمت داخل السيارة يزيد من شدة تنفسنا الثقيل، مددت يدي خلف رأسي وجمعت شعري، ثم عصرت الماء الزائد منه، جري الماء على رقبتي وظهري ومقعدي، إنها المرة الأولى التي أشعر فيها بالارتياح لامتلاك مقاعد جلدية في كاليفورنيا!

أسقطت رأسي للخلف وتنهدت بشدة، ثم سرقت نظرة في اتجاهه، وقلت: "لا أعتقد أنني تبللت بهذا الشكل في حياتي".

شاهدت ابتسامة بطيئة تنتشر على وجهه، من الواضح أن أفكاره تتساقط في الحضيض بهذا البيان.

همست بمرح: "المنحرف".

هز حاجبه وابتسم: "خطأك".

مد يده عبر المقعد ولف أصابعه حول معصمي، وسحبني تجاهه: "تعالِ الى هنا". أجريت جردًا سريعًا لما يحيط بنا، لكن المطر يتساقط بشدة لدرجة أنني لا أستطيع حتى أن أرى في الخارج، مما يعني أنه لا يمكن لأحد أن يرى في الداخل.

أقوم بضبط نفسي فوقه وركبت في حضنه وهو أرجع المقعد إلى الخلف بقدر ما رجع، ومع ذلك فهو لم يقبلني، انزلقت يداه على ذراعيَّ واستراحت على فخذي.

قال مع قليل من الأمل في اعترافه: "لم أمارس الجنس مطلقًا في سيارة قبل ذلك".

قلت: "لم أمارس الجنس مع طيار من قبل". جرت يديه تحت ملابسي ورفعهما فوق معدتي حتى التقيتا بحمالة الصدر، إنه كوب كلا الثديين ثم مال إلى الأمام وقبَّلني، قبلته لا تدوم طويلاً؛ لأنه يكسرها ليتحدث مرة أخرى: "لم أمارس الجنس مطلقًا كطيار من قبل".

ابتسمت: "لم أمارس الجنس بملابسي من قبل".

انزلقت يداه نحو ظهري، وغمسهما داخل حزام خصري، سحب فخذي تجاهه في نفس الوقت الذي رفع فيه نفسه بشكل طفيف

للغاية، مما تسبب على الفور في إحكام قبضتي حول كتفيه ولهث لتمرير شفتي، تحرك فمه إلى أذني بينما أعادت يديه خلق الإيقاع الحسي بيننا عن طريق سحب الفخذين للأمام مرة أخرى: "بقدر ما تبدي مثيرة بالزي الرسمي أفضل ممارسة الجنس معك في أي شيء على الإطلاق". شعرت بالحرج من مدى سهولة كلماته وحدها التي تجعلني أئن، أشعر بالحرج أيضًا من السرعة التي يمكن أن يؤدي بها صوته إلى التراجع عني، لدرجة أنني ربما أرغب في خلع ملابسي أكثر مما يفعل. قلت: "من فضلك، قل لي أنك أتيت مستعدًّا"، وصوتي مليء بالعوز بالفعل.

هز رأسه: "فقط لأنني كنت أعرف أنني سأراك الليلة لا يعني أنني أتيت متوقعًا ما سيحدث". شعرت بخيبة أمل على الفور، رفع نفسه عن المقعد وانزلقت يده في جيبه الخلفي: "ومع ذلك، أتيت بالكثير من الأمل"، قام بسحب الواقي الذكري من محفظته بابتسامة، وبدأنا على الفور في اتخاذ إجراءاتنا، اتصلت يدي بالزر الموجود على بنطاله الجينز بشكل أسرع من اتصال أفواهنا، انزلقت يداه إلى أعلى الجزء العلوي من الملابس وبدأ في فك حمالة صدري، لكنني هززت رأسي.

قلت بلهفة: "فقط اتركها"، كلما قلَّ عدد الملابس التي نخلعها كلما تمكنا من ارتداء ملابسنا بشكل أسرع إذا تم القبض علينا.

يواصل فكها رغم احتجاجي: "لا أريد أن أكون بداخلك إلا إذا شعرت بك هكذا أمامي". رائع، حسنًا، إذًا...

عندما لم تنفك حمالة صدري رفع قميصي فوق رأسي، وانزلقت أصابعه تحت أحزمة صدري، سحبهم إلى أسفل ذراعي حتى سقطت

حمالة الصدر، قذفها في المقعد الخلفي ثم سحب قميصه على رأسه، ثم ضم قميصه إلى حمالة صدري في المقعد الخلفي، لفَّ ذراعيه من حولي وسحبني تجاهه حتى التقت صدورنا العارية. كلانا استنشق على الفور أنفاسًا حادة، دفء جسده خلق إحساسًا لا أريد الابتعاد عنه، بدأ في تقبيل طريقه من عنقي، وأنفاسه تتدفق في موجات قاسية على بشرتي.

همس في حلقي: "ليس لديكِ أي فكرة عما تفعلينه بي!".

ابتسمت؛ لأن نفس الفكرة بالضبط قد مرت برأسي، أجبته: "أوه، أعتقد أن لدي فكرة".

نزلت راحة يده اليسرى علي واحدة من ثديي، وهو يتأوه بينما انغمست يده اليمنى في سروالي.

قال ببساطة وهو يشد الشريط المطاطي: "أخلعيه".

ليس عليه أن يطلب مرتين، عدت إلى مقعدي الفارغ وبدأت في إزالة بقية ملابسي بينما أشاهده وهو يفك سوستة الجينز. عيناه تغطيني بالكامل وهو يمزق غلاف الواقي الذكري بأسنانه، عندما أصبحت قطعة الملابس الوحيدة المتبقية بيننا هي بنطاله الجينز المفكك، ركضت نحوه.

شعرت بالخجل بشكل يبعث على السخرية؛ لأنني في سيارتي في موقف السيارات في مكان عملي وأنا عارية تمامًا. لم أفعل شيئًا كهذا من قبل، لم أكن أرغب أبدًا في فعل أي شيء كهذا من قبل، أحب مدى تهورنا مع بعضنا في الوقت الحالي، لكنني أعلم أيضًا أنني لم أشعر أبدًا بهذا النوع من الكيمياء مع أي شخص من قبل.

وضعت يدي على كتفيه وبدأت أمتطي على جانبيه بينما يرتدي الواقي الذكري.

قال ساخرًا: "حافظي على الهدوء، أنا أكره أن أكون السبب في طردك".

ألقيت نظرة على النافذة، ما زلت غير قادر على رؤية الخارج، قلت: "إنها تمطر بشدة على أن يسمعنا أحد، علاوة على ذلك، كان صوتك أعلى آخر مرة".

رفض ذلك بضحكة سريعة وبدأ في تقبيلي مرة أخرى، قبضت يداه على فخذي، وجذبني إليه مستعدًّا أمامي، عادة ما يتسبب هذا الموقف في أنين، لكنني فجأة شعرت بالعناد مع ضوضائي الذي ذكرني بها.

قال وشفتاه ما زالتا تلمسان شفتي: "من المستحيل أن أكون الأعلى صوتًا، إذا كان قد حدث فنحن متعادلان".

هززت رأسي: "أنا لا أؤمن بإنهاء الأمور بالتعادل، هذا تدريب للأشخاص الذين يخافون من أن يخسروا".

قابلت يداه فخذي، وقد أخذ وضعيته أمامي كل ما علي فعله لأخذه بداخلي هو السماح بحدوث ذلك، ومع ذلك فأنا أرفض الانزواء عليه لمجرد أنني أحب المنافسة وأشعر أنني على وشك البدء. رفع فخذيه، من الواضح أنه مستعد لتسيير الأمور بيننا، ساقي متوترة، وأنا أبتعد بما يكفي.

ضحك على مقاومتي: "ما هو الخطأ يا تاتي؟ أنتِ خائفة الآن؟ خائفة بمجرد أن أكون بداخلك، سيرى كلانا من هو الصاخب حقًّا؟".

هناك بصيص من التحدي في عينيه، أنا لا أقبل شفهيًّا التحدي الذي يواجهني به لمعرفة من يمكنه البقاء أكثر هدوءًا، بدلاً من ذلك أبقيت عينيَّ مقفلتين بينما أرحت نفسي عليه ببطء، كلانا لهث في نفس الوقت، ولكن هذا هو الصوت الوحيد الذي مر بيننا. بمجرد وصوله إلى داخلي التقت يداه بظهري وجذبني إليه، الأصوات الوحيدة التي نصنعها هي تنهدات ثقيلة بل ولهيث أثقل، تضرب الأمطار على النوافذ والسقف الصمت الذي نشهده داخل السيارة.

تقترن القوة التي يتطلبها التراجع بالحاجة إلى التمسك ببعضها البعض بمزيد من اليأس، ذراعاه حول خصري، يمسكني بشدة لدرجة يصعب معها الحركة، ذراعايَّ ملفوفان حول رقبته وعيناي مغلقتان، نحن بالكاد نتحرك الآن بسبب إحكام القبضة على بعضنا البعض، لكني أحب ذلك! أحب كيف يظل إيقاعنا بطيئًا وثابتًا، بينما يركز كلانا على كيفية الاستمرار في قمع الأنين الذي تم القبض عليه في حناجرنا.

لعدة دقائق واصلنا بنفس الطريقة، نتحرك بما يكفي ولكن في نفس الوقت ليس كافيًا تقريبًا، أعتقد أننا خائفان للغاية من القيام بأي حركات مفاجئة، أو أن الشدة ستؤدي إلى خسارة أحدنا.

انزلقت إحدى يديه إلى أسفل ظهري، والتقت اليد الأخرى بمؤخرة رأسي، أخذ حفنة من شعري وشدني برفق حتى انكشف

حلقي في فمه، فزعت في الثانية التي التقت شفتاه بعنقي؛ لأن البقاء هادئة يمثل تحديًا أكبر بكثير مما كنت أتخيله، خاصةً لأنه يتمتع بميزة في الطريقة التي نتمركز بها، يداه أحرار في التجول في أي مكان يريدونه، وهذا بالضبط ما يفعلونه الآن. يداه تتجول، تداعبني متخلفة عن بطني حتى تمكنت من لمس المكان الوحيد الذي يمكن أن يجعلني أتخلى عن النصر. أشعر وكأنه يحتال بطريقة ما.

بمجرد أن وجدت أصابعه المكان المحدد الذي يجعلني عادة أصرخ باسمه، شددت قبضتي حول كتفيه وأعدت ركبتي حتى أصبح لدي المزيد من التحكم في تحركاتي، أريد أن أضعه في نفس القدر من التعذيب الذي أتعرض له الآن. بمجرد أن أعدت ضبط وضعي وأصبحت قادرة على التخفيف من حدة نفسي عليه، اختفى ببطء وثبات، التقى فمه بفمي في قبلة محمومة، قبلة في حاجة أكثر وقوة أكبر من أي قبلة قبلها، يبدو الأمر كما لو أننا نحاول تقبيل رغبتنا الطبيعية في التعبير عن مدى روعة هذا الشعور.

أصبت فجأة بإحساس ينتشر في جسدي بالكامل، ويجب أن أرفع نفسي عنه وأبقى ساكنة قبل أن أخسر، على الرغم من حاجتي لإبطاء الأمور إلا أنه يفعل العكس، ويمارس المزيد من الضغط عليَّ بيده، دفنت وجهي على رقبته وعضضته برفق على كتفه لأمنع نفسي من الأنين باسمه.

في المرة الثانية التي تلتقي فيها أسناني بجلده أسمع عقبة في أنفاسه، وأشعر بالتصلب في ساقيه. يكاد يخسر. تقريبًا. إذا تحرك بداخلي حتى شبر واحد أكثر بينما يلمسني بهذه الطريقة سيفوز، لا

أريده أن يفوز. ثم مرة أخرى أريده أن يفوز نوعًا ما، وأعتقد أنه يريد الفوز بالطريقة التي يتنفس بها في عنقي، ويخفضني بلطف إلى الأسفل عليه. مايلز، مايلز، مايلز.

يمكنه أن يشعر أن هذا لن ينتهي بالتعادل، لذلك أضاف المزيد من الضغط عليَّ بأصابعه في نفس الوقت الذي التقى فيه لسانه بأذني.

أوه ، واو. أنا على وشك الخسارة. أي ثانية الآن.

يا كلماتي. رفع فخذيه بينما شدني نحوه، مما أجبرني على "مايلز!" من فمي، مع شهيق وأنين، نزلت عنه، ولكن بمجرد أن أدرك أنه فاز للتو زفر بشدة وسحبني إليه بقوة أكبر.

قال بلهفة على عنقي: "أخيرًا، لم أكن أعتقد أنه يمكنني الصمود ثانية أخرى". الآن بعد أن انتهت المنافسة تركنا نفسنا نخسر تمامًا، وارتفع صوتنا وعلينا التقبيل مرة أخرى لخنق أصواتنا، تحركت أجسادنا بشكل متزامن، تتسارع، وتصطدم معًا بقوة أكبر، نواصل وتيرتنا المحمومة لبضع دقائق أخرى، وتزداد شدتها حتى أصبحت متأكدة من أنني لا أستطيع أخذ ثانية أخرى منه.

قال وهو على فمي، وأبطأ إيقاع الفخذين بيديه: "تاتي، أريد أن ننهي ذلك معًا". أوه، تبًّا!

إذا أراد مني أن أستمر لفترة أطول فلا يمكنه قول أشياء من هذا القبيل، أومأت برأسي غير قادرة على تكوين استجابة متماسكة.

سألني: "هل أنتِ على وشك الانتهاء؟".

أومأت برأسي مرة أخرى وبذلت قصارى جهدي للتحدث هذه المرة، لكن لا شيء يخرج سوى أنين آخر.

"هل هذه نعم؟".

لقد توقفت شفتاه عن تقبيلي، وركز على ردي. أحضرت يدي إلى مؤخرة رأسه وضغطت خدي على وجهه.

نطقت بطريقة ما: "نعم، نعم، مايلز، نعم".

شعرت بنفسي بدأت أتوتر في نفس الوقت الذي أمتص فيه نفسًا حادًّا. أعتقد أننا كنا نحتفظ ببعضنا البعض بإحكام من قبل، لكن هذا لا يقارن بهذه اللحظة، يبدو الأمر كما لو أن جميع حواسنا قد اندمجت معًا بطريقة سحرية، ونشعر بنفس الأحاسيس بالضبط، ونصدر نفس الأصوات بالضبط، ونختبر نفس الشدة بالضبط، ونشارك نفس الاستجابة بالضبط.

بدأ إيقاعنا في التباطؤ تدريجيًّا جنبًا إلى جنب مع الهزات في أجسادنا، بدأت القبضة الضيقة التي نمتلكها حول بعضنا البعض في التلاشي، دفن وجهه في شعري وزفر بغزارة.

همس: "خاسرة". ضحكت، وتحركت لأعضه بشكل هزلي على رقبته، قلت: "لقد غشيت، لقد جلبت تعزيزات غير قانونية عندما بدأت في استخدام يديك".

ضحك وهز رأسه: "الأيدي لعبة عادلة، ولكن إذا كنتِ تعتقدين أنني غشيت فربما يجب أن نعيد المباراة".

رفعت حاجبي: "أفضل اثنين من ثلاثة؟". رفعني من خصري وبدأ بدفعي نحو كرسي الراكب وهو يكافح للجلوس خلف عجلة القيادة، سلمني ملابسي وسحب قميصه من الخلف فوق رأسه وزرر بنطاله الجينز، بمجرد أن أصبح في مكانه قمت بتعديل نفسي في مقعد الراكب وإنهاء ارتداء الملابس أثناء قيادة السيارة، لفَّ السيارة في الاتجاه المعاكس وبدأ في التراجع، وقال بغمزة: "اربطي حزام الأمان".

بالكاد نجحنا في الخروج من المصعد، على الأقل إلي سريره، كاد أن يأخذني في الردهة، الجزء المحزن هو أنني لم أكن لأفكر. فاز مرة أخرى، لقد بدأت أدرك أن التنافس من أجل من يمكنه البقاء هادئًا ليس حقًّا فكرة جيدة عندما يكون منافسي هو بطبيعة الحال أهدأ شخص قابلته على الإطلاق. سأجعله يخسر في الجولة الثالثة، ليس فقط الليلة؛ لأن كوربين سيعود على الأرجح إلى المنزل قريبًا. مايلز يحدق بي، إنه على بطنه ويداه مطويتان على وسادته ورأسه مستلقية على ذراعيه، أنا أرتدي ملابسي؛ لأنني أريد سباق كوربين إلى شقتنا حتى لا أضطر للكذب بشأن مكاني. تبعني مايلز حول غرفة نومه بعينيه وأنا أرتدي ملابسي.

قال ضاحكًا: "أعتقد أن حمالة صدرك لا تزال في الردهة، قد ترغبين في الحصول عليها قبل أن يجدها كوربين".

هرشت أنفي وأنا أفكر، قلت: "فكرة جيدة". ركعت على السرير وقبَّلته على خده، لكنه لف ذراعه حول خصري وسحبني إلى الأمام وهو يتدحرج على ظهره، أعطاني قبلة أفضل من تلك التي كنت أقدمها له للتو.

"هل أستطيع ان أسألك سؤال؟". أومأ برأسه، لكنها إيماءة قسرية، إنه يتوتر بشأن أسئلتي.

"لماذا لا تقوم بالتواصل البصري ونحن نمارس الجنس؟". ألقيت سؤالي في حلقة، نظر إليَّ لعدة لحظات صامتة حتى ابتعدت وجلست بجانبه على السرير، في انتظار إجابته.

دفع نفسه للأعلى ومال للخلف على لوح السرير، وحدَّق في يديه: "الناس معرضون للخطر أثناء ممارسة الجنس"، كما قال وهو يهز كتفيه: "من السهل الخلط بين المشاعر والعواطف لشيء ليس كذلك، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتواصل البصري"، رفع عينيه إليَّ: "هل يزعجك هذا؟".

هززت رأسي لا، لكن قلبي يبكي نعم!

"أعتقد أنني سأعتاد على ذلك، كان مجرد فضول". أحب أن أكون معه، ولكني أكره نفسي أكثر فأكثر مع كل كذبة جديدة تمر بشفتي. ابتسم وسحبني مرة أخرى إلى فمه، وقبَّلني بمزيد من تأكيد النهاية هذه المرة: "ليلة سعيدة، تاتي".

تراجعت وخرجت من غرفته، وشعرت بعينيه عليًا طوال الوقت، من المضحك كيف أنه يرفض إجراء اتصال بالعين أثناء ممارسة الجنس ولكن لا يبدو أنه يبعد عينيه عني بقية الوقت. لا أشعر برغبة في العودة إلى الشقة بعد؛ لذا بعد استرجاع حمالة الصدر مشيت إلى المصعد وشققت طريقي إلى الردهة لأرى ما إذا كان كاب لا يزال موجودًا، بالكاد أُتيحت لي الفرصة للتلويح له في وقت سابق قبل أن يدفعني مايلز إلى المصعد، ويفتتن بي. من المؤكد أن كاب لا

يزال مزروعًا في كرسيه، على الرغم من حقيقة أننا بعد الساعة العاشرة ليلاً.

سألته وأنا أشق طريقي إلى الكرسي المجاور له: "لم تنم قط؟".

قال: "الناس أكثر إثارة في الليل، أحب أن أنام متأخرًا، أتجنب كل الحمقى الذين هم في عجلة من أمرهم في الصباح".

تنهدت بصوت أعلى بكثير مما كنت أنوي عندما سندت رأسي إلى الكرسي، لاحظ كاب وحول نظره إليَّ.

يقول: "أوه، لا، مشكلة مع الصبي؟ يبدو أن كلاكما كانا على ما يرام منذ ساعتين، أعتقد أنني ربما رأيت تلميحًا لابتسامة على وجهه عندما دخل معكِ".

قلت: "الأمور على ما يرام". توقفت لبضع ثوان، أجمع أفكاري: "هل سبق لك أن وقعت في الحب، كاب؟".

انتشرت ابتسامة بطيئة على وجهه، وقال: "أوه، نعم، كان اسمها واندا".

"لمتى كنت متزوجًا؟".

نظر إليَّ ورفع حاجبه، وقال: "أنا لم أتزوج قط، أعتقد أن زواج واندا استمر حوالي أربعين عامًا قبل وفاتها".

أملت رأسي محاولة فهم ما يقوله: "عليك أن تعطيني أكثر من ذلك". جلس مستقيمًا على كرسيه والابتسامة لا تزال على وجهه: "كانت تعيش في أحد المباني التي قمت بصيانتها، كانت متزوجة من رجل نذل، كان يقضي في المنزل أسبوعين فقط من كل شهر، وقعت

في حبها عندما كان عمري حوالي ثلاثين عامًا، كانت في منتصف العشرينيات من عمرها. لم يكن الناس قد حصلوا على الطلاق في ذلك الوقت بمجرد زواجهم، خاصة النساء مثلها اللائي ينتمين إلى نوع العائلة التي أتت منها؛ لذلك أمضيت الخمسة وعشرين عامًا التالية في حبها بأقصى ما أستطيع لمدة أسبوعين من كل شهر".
حدقت فيه، ولست متأكدة من كيفية الرد على ذلك، إنها ليست قصة الحب النموذجية التي يرويها الناس عادة، لست متأكدة حتى من إمكانية اعتبارها قصة حب.

قال: "أنا أعرف ما تفكرين فيه، قصتي تبدو مُحبِطة، أشبه بمأساة". أومأت برأسي مؤكدة افتراضه.

"الحب ليس دائمًا جميلاً تاتي، أحيانًا تقضي كل وقتك على أمل أن يصبح الأمر مختلفًا في النهاية شيء أفضل، ثم قبل أن تعرفي ذلك ستعودي إلى المربع الأول وقد فقدتي قلبك في مكان ما على طول الطريق".

توقفت عن النظر إليه واتجهت إلى الأمام، لا أريده أن يرى العبوس الذي يبدو أنني لا أستطيع إزالته من وجهي. هل هذا ما أفعله؟ أنتظر أن تصبح الأشياء مع مايلز شيئًا مختلفًا؟ شيئًا أفضل؟ أنا أفكر في كلماته لفترة طويلة جدًّا، منذ فترة طويلة في الواقع سمعت شخير، قطعت عيني في اتجاه كاب، أخفضت ذقنه إلى صدره، فمه مفتوح على مصراعيه وهو نائم.

الفصل الثامن عشر

مايلز

قبل ست سنوات

فركت ظهرها بشكل مطمئن، قلت لها: "دقيقتان أخريتان".أومأت برأسها لكنها أبقت وجهها مضغوطًا على راحتي يديها، هي لا تريد أن تنظر. لم أقل لها إننا لا نحتاج في الواقع إلى دقيقتين، أنا لا أخبرها أن النتائج موجودة بالفعل، واضحة مثل النهار. لم أخبر راشيل بأنها حامل بعد؛ لأنه لا يزال أمامها دقيقتان من الأمل.

ما زلت أفرك ظهرها، عندما انتهى الوقت لم تتحرك، إنها لا تلتفت للنظر في النتائج، أُسقط رأسي على جانبها حتى اقترب فمي من أذنها.

همستُ: "أنا آسف جدًّا يا راشيل، أنا آسف جدًّا جدًّا". انفجرت بالبكاء. قلبي محطم من الصوت. هذا خطئي، هذا هو كل خطئي. الشيء الوحيد الذي أفكر فيه الآن هو معرفة كيفية تصحيحه.

أدرتها نحوي ولففت ذراعي حولها: "سأقول لهم إنكِ لستِ على ما يرام، ولا يمكنكِ الذهاب إلى المدرسة اليوم، أريدكِ أن تبقي هنا حتى أعود". إنها حتى لا تومئ برأسها، استمرت في البكاء؛ لذا حملتها ووضعتها على السرير، عدت إلى الحمام وقمت بتعبئة الاختبار ثم

أخفيته تحت الحوض في الخلف، هرعت إلى غرفتي وغيَّرت ملابسي. غادرت. لقد ذهبت معظم اليوم. أنا أقوم بالتصحيح.عندما انسحبت خرجت من دربنا، لا يزال لدي ما يقرب من ساعة قبل أن يصل والدي وليزا إلى المنزل، أخذت كل شيء من مقعدي الأمامي واندفعت إلى الداخل للاطمئنان عليها، لقد تركت هاتفي ورائي أثناء اندفاعي هذا الصباح؛ لذلك لم يكن لدي طريقة للاطمئنان عليها على الإطلاق، وسأكون كاذبًا إذا قلت: إن ذلك لا يقتلني! ذهبت إلى الداخل. وصلت إلى بابها.

حاولت فتحه، لكنه مقفل. طرقت عليه.

"راشيل؟!". سمعت حركة، شيء ما اصطدم بالباب وقفز للخلف، عندما أدركت ما حدث، تقدمت للأمام مرة أخرى وقرعت الباب وصرخت مسعور: "راشيل! افتحي الباب!".

سمعت بكائها: "ابتعد!". عدت خطوتين إلى الوراء، ثم اندفعت للأمام ودفعت كتفي على الباب بأقصى ما أستطيع، فتحت الباب واندفعت إلى الداخل، انحنت راشيل على اللوح الأمامي وبكت في يديها، وصلت إليها. دفعتني بعيدًا. عدت إليها.

صفعتني ثم انطلقت من السرير، وقفت تدفعني للخلف وتدفع كفيها على صدري، وصرخت من خلال دموعها: "أكرهك!"، أمسكت بيديها وحاولت تهدئتها، لكني جعلتها أكثر غضبًا، صرخت: "ارحل فقط! إذا كنت لا تريد أي شيء يتعلق بي، فقط غادر!". أذهلتني كلماتها.

ناشدتها: "راشيل، توقفي، أنا هنا، لن أذهب إلى أي مكان".

أصبحت دموعها أكثر صعوبة الآن، صرخت في وجهي، قالت: إنني تركتها. لقد وضعتها في السرير هذا الصباح وتركتها؛ لأنني لم أستطع التعامل معها، شعرت بخيبة أمل فيها. أحبك يا راشيل أكثر مما أحب نفسي!

قلت لها وجذبتها إليَّ: "حبيبتي، لا، أنا لم أتركك. قلت لكِ إنني سأعود". كرهت أنها لم تفهم سبب مغادرتي اليوم. كرهت أنني لم أشرح لها ذلك. أعدتها إلى السرير ووضعتها على اللوح الأمامي، قلت لها وهي تلمس خدها الملطخ بالدموع: "راشيل، لم أصاب بخيبة أمل فيكِ، مطلقًا، أنا أشعر بخيبة أمل في نفسي، ولهذا السبب أريد أن أفعل كل ما بوسعي لتغيير هذا الأمر من أجلك، لنا، هذا ما كنت أفعله اليوم، لقد كنت أحاول إيجاد طريقة لجعل هذا أفضل لنا".

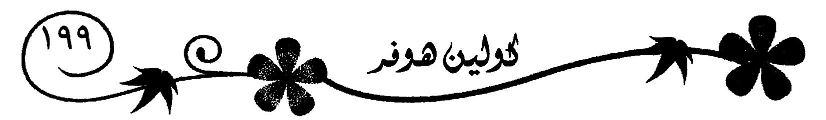
وقفت وأمسكت بالمجلدات ثم نشرتها على السرير، أريتها كل شيء، أريتها الكتيبات الخاصة بالسكن العائلي التي حصلت عليها من الحرم الجامعي، أريتها النماذج التي نحتاج إلى تعبئتها للحصول على رعاية أطفال مجانية في الحرم الجامعي، أريتها كتيبات المساعدة المالية، والفصول المسائية، ومراجعة الدورة التدريبية عبر الإنترنت، وقائمة المستشار الأكاديمي وكيف سيتم تنسيقها جميعًا مع جدول دروس الطيران الخاص بي، كل الخيارات منتشرة أمامها وأريدها أن ترى أنه على الرغم من أننا لم نكن نريد ذلك، وعلى الرغم من أننا لم نخطط لذلك... يمكننا القيام بذلك.

"أعلم أن الأمر سيكون أكثر صعوبة مع طفلة راشيل، وأنا أعلم ذلك، لكنها ليست مستحيلة".

حدقت في كل شيء وضعته أمامها، راقبتها في صمت حتى بدأ كتفيها في الاهتزاز وغطت فمها بيدها، نظرت اليَّ بينما تنهمر دموع ضخمة من عينيها، زحفت إلى الأمام ورمت ذراعيها حول رقبتي. أخبرتني إنها تحبني. أنتِ تحبيني كثيرًا يا راشيل. قبلتني مرارًا وتكرارًا.

همست في أذني: "لدينا هذا يا مايلز".

أومأت برأسي وعانقت ظهرها: "لدينا هذا يا راشيل".

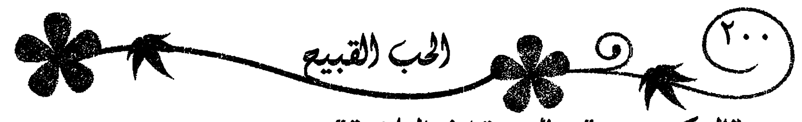


الفصل التاسع عشر

تـاتـي

إنه الخميس. ليلة اللعب. في العادة، يخرج صوت لعبهم ليلة الخميس تحت بشرتي، الليلة هي موسيقى لأذني، مع العلم أن مايلز يجب أن يكون في المنزل، ليس لدي أي فكرة عما يمكن توقعه منه أو هذا الترتيب الذي بدأناه، لم أرسل له رسالة نصية، أو أتحدث إليه في الأيام الخمسة منذ رحيله. أعلم أنه بقدر ما أفكر فيه لا ينبغي أن أفعل هذا. بالنسبة لشيء من المفترض أن يكون شيئًا غير رسمي يجب أن أشعر بأي شيء إلا أنه غير رسمي، لقد كان متورطًا للغاية، إنفعالي، حتى إنه - إلى حدٍّ كبير - كل ما فكرت فيه منذ تلك الليلة تحت المطر، ومن المثير للشفقة أن أحصل على مقبض الباب؛ لأمشي داخل شقتي ويدي اللعينة ترتجف عند علمي أنه هنا.

فتحت باب الشقة، وكوربين هو أول مَنْ رأيته، أومأ برأسه لكنه لم يرحب حتى، لوَّح إيان من مقعده على الأريكة ثم نظر إلى التليفزيون. تجولت عيون ديلون لأعلى ولأسفل جسدي، وفعلت ما بوسعي لمنع نفسي من تحريك عيني. مايلز لم يفعل أي شيء؛ لأن مايلز ليس هنا. تنهد جسدي كله من خيبة الأمل، أسقطت حقيبتي على الكرسي الفارغ في غرفة المعيشة وقلت لنفسي: إنه لأمر جيد أنه ليس هنا؛ لأن لدي الكثير من الواجبات المنزلية التي لا يمكنني القيام بها على أي حال.



قال كوربين: "هناك بيتزا في الثلاجة".

"لطيف". دخلت المطبخ وفتحت الخزانة لإحضار طبق، سمعت خطى تقترب مني، ومعدل نبضات قلبي ارتفع قليلاً. لمستني يد في أسفل ظهري، وابتسمت على الفور واستدرت لمواجهة مايلز. إنه ليس مايلز! إنه ديلون!

"مرحبًا تاتي"، قال وهو يلف من حولي إلى الخزانة، اليد التي لمست أسفل ظهري لا تزال عليَّ، ولكن الآن بعد أن استدرت لمواجهته انزلقت يده إلى خصري، إنه أبقى عينيه معلقة على عيني وهو يقترب مني ويفتح الخزانة، كما قال معتذرًا لكونه هنا: "أحتاج فقط إلى فنجان من البيرة الخاصة بي"، لمسني ووجهه على بعد بوصات فقط من وجهي. كرهت أنه رآني ابتسمت عندما استدرت، لقد أعطيته للتو فكرة خاطئة.

قلت وأنا أرفع يده عني: "حسنًا، لن تجد كوبًا في جيبي"، نظرت بعيدًا عن ديلون بينما خطى مايلز إلى المطبخ. عيناه تحرقان ثقوبًا في الجزء الذي كان لامسه ديلون للتو. رأى مايلز يد ديلون عليَّ.

نظر مايلز إلى ديلون الآن كما لو أنه ارتكب جريمة قتل للتو.

قال مايلز: "منذ متى وأنت تشرب الجعة في الكوب؟".

استدار ديلون ونظر إلى مايلز، ثم نظر إليَّ مرة أخرى وابتسم ابتسامة فاضحة ومغازلة: "منذ أن كانت تاتي تقف قريبة جدًّا من الخزانة". سحقًا! إنه لا يخفيه حتى! إنه يعتقد أنني مغرمة به.

مشى مايلز إلى الثلاجة وفتحها: "إذن يا ديلون، كيف حال زوجتك؟". لم يحاول مايلز أخذ أي شيء، إنه يقف هناك فقط يحدق في الثلاجة، أصابعه تمسك بمقبض الباب بقوة أكبر من أي وقت مضى، أنا متأكدة من ذلك.

لا يزال ديلون ينظر إليَّ ويحدق بي، كما قال بوضوح: "إنها في العمل لمدة أربع ساعات أخرى على الأقل". ضرب مايلز الثلاجة وخطى خطوتين سريعتين نحو ديلون، وقف ديلون بشكل مستقيم، وعلى الفور ابتعدت عنه قدمين وقال: "لقد حذرك كوربين تحديدًا بإبعاد يديك عن أخته، أظهر له بعض الاحترام!".

انتفض فك ديلون، ولم يتراجع أو ينظر بعيدًا عن مايلز، في الواقع خطى خطوة نحوه، وأغلق المسافة بينهما، قال ديلون وهو يغلي: "يبدو لي أن هذا لا يتعلق حقًّا بكوربين!". قلبي نبض في صدري، شعرت بالذنب؛ لأنني أعطيت ديلون فكرة خاطئة، وحتى أكثر ذنبًا لأنهم يتجادلان بشأنها الآن، لكن اللعنة! أنا أحب أن يكرهه مايلز كثيرًا، أتمنى لو كنت أعرف ما إذا كان ذلك لأنه لا يجب عندما يكون لديه زوجة في المنزل أن يغازلني ديلون، أو إذا كان لا يحب أن يغازلني ديلون لأنني أنا له؟! والآن وقف كوربين في المدخل. اللعنة!

سأل كوربين وهو يراقب الاثنين في مواجهتهما: "ما الذي لا يتعلق بي حقًّا؟". تراجع مايلز خطوة واستدار حتى تمكن من مواجهة ديلون وكوربين في نفس الوقت، لا تزال عيناه معلقة بشدة مع عيون ديلون: "إنه يحاول أن يمارس الجنس مع أختك". يا إلهي! مايلز! ألم تسمع عن التوصيف اللفظي من قبل؟!

كوربين لم يتوانى حتى! قال بحزم: "اذهب إلى منزلك، إلى زوجتك يا ديلون". بقدر ما هو محرج لم أفعل أي شيء للتدخل والدفاع عن ديلون؛ لأنني شعرت أن مايلز وكوربين كانا يبحثان عن عذر لعدم الدفاع عنه منذ فترة، كما أنني لن أدافع عن رجل لا يحترم زواجه، حدق ديلون في كوربين لعدة ثوان طويلة مضنية، ثم استدار ليواجهني وظهره إلى كلٍّ من مايلز وكوربين. هذا الصبي لديه رغبة جدية في الموت!

همس بغمزة: "أنا أعيش في ألف واثني عشر". استدار ومشى بين كوربين ومايلز: "كلاكما يمكنكما أن تنكحا أنفسكما".

استدار كوربين وقبض قبضته، بدأ في مطاردة ديلون لكن مايلز أمسك بذراعه وسحبه مرة أخرى إلى المطبخ، ولم يحرر ذراع كوربين حتى أغلق الباب الأمامي. استدار كوربين في وجهي وبدا غاضبًا جدًّا لدرجة أنني فوجئت بأن البخار لا يأتي من أذنيه! وجهه أحمر، وهو يفرقع بين أصابعه، لقد نسيت كيف أنه يحميني بجنون أشعر وكأنني أبلغ من العمر خمسة عشر عامًا مرة أخرى، والآن فقط أصبح لدي أخوين مفرطين في الحماية.

قال كوربين: "امسحي رقم الشقة هذا من رأسك يا تاتي".

هززت رأسي محبَطَة إلى حدٍّ ما؛ لأنه يعتقد أنني أريد أن أتذكر رقم شقة ديلون: "لدي معايير يا كوربين". أومأ برأسه لكنه ما زال يحاول تهدئة نفسه، استنشق نفسًا عميقًا ثم دقَّ فكه، ثم عاد إلى غرفة المعيشة. اتكأ مايلز على المنضدة وحدَّق في قدميه، شاهدته بصمت حتى رفع عينيه أخيرًا ونظر إليَّ، نظر إلى غرفة المعيشة ثم انطلق من

المنضدة وسار نحوي، كلما اقترب مني خطوة كلما ضغطت على المنضدة ورائي في محاولة للتراجع عن الشدة في عينيه، على الرغم من أنني لا أستطيع الذهاب إلى أي مكان بشكل جيد.وصل إليَّ. رائحته طيبة مثل التفاح، الفاكهة المحرمة.

يهمس: "اسأليني إذا كان بإمكانكِ الدراسة في شقتي". أومأت برأسي متسائلة... لماذا بحق الجحيم سيقدم مثل هذا الطلب العشوائي بعد كل ما حدث للتو؟ أنا فعلت ذلك على أي حال: "هل يمكنني الدراسة في شقتك؟".

ابتسم ابتسامة عريضة وألقى بجبهته على جانب رأسي بحيث تكون شفتيه فوق أذني مباشرة، قال ضاحكًا بهدوء: "قصدت أن تسأليني أمام أخيك، بذلك يكون لدي عذر لأوصلك إلى هناك". حسنًا، هذا محرج.

الآن هو يعرف بالضبط كم أنا لست تاتي عندما أكون بالقرب منه! أنا سائل فقط! المطابقة! أفعل ما يطلبه! أفعل ما يقوله لي! أفعل ما يريدني أن أفعله!

قلت بهدوء وأنا أشاهده بعيدًا عني: "آه، المعنى أوضح بكثير". لا يزال يبتسم، ولم أدرك كم فاتني رؤية تلك الابتسامة! يجب أن يبتسم في كل وقت، إلى الأبد! في وجهي!

خرج من المطبخ وعاد إلى غرفة المعيشة؛ لذلك ذهبت إلى غرفتي واستحممت في وقت قياسي. لم أكن أدرك أنني كنت ممثلة جيدة. كان لدي تدريب، رغم ذلك خمس دقائق من الممارسة، وقفت في غرفتي محاولة التفكير في أفضل خط غير رسمي عندما أدخل غرفة

المعيشة؛ لأطلب من مايلز مفتاحه، قررت الانتظار حتى لحظة صاخبة بشكل خاص أثناء المباراة، ثم خرجت من الغرفة وصرخت في وجههم جميعًا.

"أنتم يا رفاق، إما تحتاجون إلى كتم صوت التلفاز اللعين، أو الذهاب لمشاهدته في الجوار؛ لأنني أحاول الدراسة!".

نظر إليَّ مايلز وحاول إخفاء ابتسامته، نظر إيان إليَّ بريبة وأدار كوربين عينيه، قال كوربين: "اذهبي إلى البيت المجاور، نحن نشاهد المباراة". نظر إلى مايلز: "يمكنها استخدام شقتك، أليس كذلك؟!".

وقف مايلز على الفور، وقال: "بالتأكيد، سأسمح لها بالدخول". التقطت أشيائي وتبعته خارج شقتي، وها نحن الآن. فتح مايلز باب شقته أمامي رغم أنه غير مقفل، لكن كوربين لا يعرف ذلك، مشي إلى الداخل وأنا أتسلل من خلفه، أغلق الباب واستدار وواجهنا بعضنا البعض.

قلت: "لدي حقًّا واجبات منزلية"، لا أعرف ما الذي يتوقع حدوثه في هذه اللحظة، لكني أشعر أنني بحاجة لإخباره أنه لمجرد ظهوره بعد أيام قليلة هذا لا يعني أنه له الأولوية بالنسبة لي. على الرغم من أنه - إلى حدٍّ كبير - كذلك.

قال مشيرًا من فوق كتفه إلى شقتي، ولكنه مشى نحوي في نفس الوقت: "لدي حقًّا مباراة أشاهدها". أخذ كتبي من يدي ومشي بها إلى الطاولة حيث وضعها، بدأ بالسير نحوي ولم يتوقف حتى ضغطت شفتيه على شفتي، ولم يمكننا المشي أكثر من ذلك؛ لأن ظهري وقع على باب الشقة.

يديه تمسكان بخصري، ويداي تمسكان بكتفيه، إنزلق لسانه بين شفتي وفي فمي، وأنا آخذه برغبة شديدة، تأوه وضغط عليَّ بينما انزلقت يدي إلى أعلى عنقه ومن خلال شعره، أبتعد بنفس السرعة وتراجع عدة أقدام.نظر إليَّ وكأنه خطر لي أن عليه أن يغادر، رفع كفيه محبطتين على وجهه وأطلق نفسًا عميقًا، وقال: "لم تأكلي منذ وقت مبكر، سأحضر لكِ بعض البيتزا". سار عائدًا نحوي، وأنا أتنحى جانبًا دون أن أستجيب، فتح الباب واختفى. إنه غريب جدًّا! مشيت إلى الطاولة وبدأت في وضع كل ما أحتاجه من أجل الدراسة، سحبت كرسي للجلوس عندها فتح باب شقته مرة أخرى، استدرت، سار باتجاه المطبخ وفي يديه طبق، وضع البيتزا في الميكروويف الخاص به وضغط على بعض الأزرار وبدأ في تشغيله، ثم اتجه نحوي مباشرة، وفعل ذلك الشيء المخيف مرة أخرى والذي جعلني أتراجع عنه بشكل طبيعي، لكن طاولته ورائي، ولا يمكنني الذهاب إلى أي مكان.

وصل إليَّ وضغط بسرعة على شفتيه، وقال: "يجب أن أعود إلى هناك، هل أنتِ بخير؟". أومأت برأسي.

"هل تحتاجين إلى أي شيء؟". هززت رأسي.

"هناك عصير ومياه معبأة في الثلاجة".

"شكرًا". قبَّلني مرة أخرى لفترة وجيزة قبل أن يطلق سراحي ويخرج من الباب. لقد وقعت في الكرسي! إنه لطيف للغاية! بإمكاني التعود على هذا. سحبت دفتر ملاحظاتي أمامي وبدأت الدراسة، مرت حوالي نصف ساعة، ثم تلقيت رسالة نصية منه.

مايلز: كيف حال الواجب المنزلي؟

قرأت النص على هاتفي وابتسمت مثل الحمقى، مضى تسعة أيام دون أن يراني أو يرسل لي رسائل نصية، وهو الآن يراسلني من على بعد عشرين قدمًا!

أنا: جيد، كيف تسير المباراة؟

مايلز: مضى نصف الوقت، خسرانين.

أنا: مشكلة.

مايلز: كنت تعلمين أنه ليس لدي كابل!

أنا: ؟؟؟

مايلز: في وقت سابق، عندما صرختي فينا، أخبرتينا أن نذهب إلى شقتي لمشاهدة المباراة، لكنك تعلمين بالفعل أنه ليس لدي كابل، أعتقد أن إيان مرتاب الآن.

أنا: أوه، لا، لم أفكر في ذلك!

مايلز: إنه رائع! إنه يمنحني المظهر فقط، كما لو كان يعلم أن شيئًا ما قد حدث، بصراحة لا يهمني إذا كان يعلم. هو يعرف كل شيء عني.

أنا: أنا مندهشة لأنك لم تخبره بالفعل، ألا يحب كل الرجال أن يقولوا؟

مايلز: ليس أنا يا تاتي.

أنا: توقعت أنك استثناء، الآن دعني وشأني، عليَّ أن أدرس.

مايلز: لا تعودي حتى أعود وأخبرك أن المباراة قد انتهت.
وضعت هاتفي على الطاولة غير قادرة على مسح الابتسامة من على وجهي.

بعد ساعة فتح باب شقته، نظرت لأعلى، دخل وأغلق الباب، وسقط أمامي بشكل عرضي، وقال: "انتهت المباراة".

اسقطت قلمي: "توقيت ممتاز، انتهيت توًّا من واجبي المنزلي".

وقعت عيناه على كتبي منتشرة عبر الطاولة: "ربما يتوقع كوربين عودتك".لا أعرف ما إذا كانت هذه هي طريقته في إخباري بضرورة المغادرة، أم أنه يجري محادثة فقط! على أي حال وقفت وبدأت في جمع كتبي محاولة إخفاء خيبة الأمل على وجهي.

مشى مباشرة نحوي، وأخذ الكتب من يدي وأعادها إلى أسفل، قام بدفعهم ثم دفعهم بعيدًا، ثم أمسك بخصري ودفعني على المنضدة.

قال بحزم وهو ينظر إليَّ بشدة في عيني: "هذا لا يعني أنني أريدك أن تغادري" . لم أبتسم هذه المرة؛ لأنه جعلني أشعر بالتوتر مرة أخرى، في كل مرة ينظر إليَّ بهذا القدر من الشدة أشعر بالتوتر! دفعني إلى حافة الطاولة ووقف بين ساقي، ما زالت يداه على خصري، لكن شفتيه الآن على فكي، قال بهدوء: "كنت أفكر"، وأنفاسه تلاحق عنقي، وتغطيني من القشعريرة: "حول هذه الليلة، وكيف كنتِ في الفصل طوال اليوم".

انزلقت يداه من تحتي ورفعني عن الطاولة: "وكيف تعملين طوال عطلة نهاية الأسبوع، كل عطلة نهاية أسبوع". ساقاي ملفوفة حوله الآن، حملني إلى غرفة نومه. أرقدني على سريره.الآن هو فوق، مشط

شعري للخلف، ونظر إليَّ في عيني: "وأدركت أنه ليس لديكِ يوم عطلة أبدًا." عاد فمه إلى فكي مرة أخرى، وهو يقبله بلطف بين كل جملة: "لم يكن لديكِ يوم عطلة منذ عيد الشكر، أليس كذلك؟".

هززت رأسي، لم أفهم سبب حديثه كثيرًا ولكني أحببت ذلك تمامًا، انزلقت يده تحت قميصي، والتقي كفه ببطني، وتستمر في الصعود حتى يصل إلى حمالة صدري: "لا بد أنكِ متعبة حقًّا يا تاتي".

هززت رأسي: "ليس صحيحًا". أنا أكذب. أنا مرهقة.

تركت شفتاه رقبتي ونظر في عيني، قال: "أنتِ تكذبين"، مرر إبهامه فوق الطبقة الرقيقة من حمالة الصدر التي تغطي حلمتي، أستطيع أن أقول إنكِ متعبة"، خفض فمه وضغط عليه بهدوء شديد حتى أنني بالكاد أشعر به: "أريد فقط أن أقبِّلك لبضع دقائق، حسنًا، ثم ستغادرين وتذهبي لتحصلي على قسط من الراحة، لا أريدك أن تعتقدي أنني أتوقع شيئًا لمجرد أننا في المنزل".

لامس فمه فمي مرة أخرى، لكن شفتيه لا يمكن مقارنتهما بما تفعله كلماته بي، لم أكن أعرف أبدًا أن التفكير العميق يمكن أن يكون مثل هذا المنعطف. لكن، يا إلهي! إنه مثير جدًّا!

انزلقت يده تحت حمالة صدري وغزاني بفمه، في كل مرة يداعبني لسانه يجعل رأسي تدور، أتساءل عما إذا كان هذا سيدوم معي؟ أعلم أنه قال إنه يريد فقط تقبيلي لبضع دقائق، لكن تعريفه للقبلة وتعريفي للقبلة مكتوبان بلغتين مختلفتين، فمه في كل مكان. وكذلك يداه. دفع قميصي لأعلى فوق صدري، وسحب جانبًا منه

لأسفل حتى انكشف صدري، داعبني بلسانه وهو ينظر إليَّ وهو يفعل ذلك، فمه دافئ، ولسانه أكثر دفئًا مما يتسبب في هروب أنين ناعم مني.

مرر يده على بطني وارتفع عني قليلاً رافعًا وزنه على مرفقيه، تأرجحت يده فوق بنطالي الجينز حتى وصل إلى باطن فخذي، أدار أصابعه على الملابس بين ساقي، تركت رأسي تتراجع وأغلقت عيني. يا إلهي! أحب نسخته من التقبيل.

بدأ في فرك يده عليَّ، وضغط بقوة على بنطالي الجينز حتى صار جسدي كله يتوسل إليه بصمت. لم يعد فمه على صدري، إنه على عنقي الآن، وهو يقبِّل، ويقضم، ويمص، كل ذلك في مكان واحد كما لو أنه يحاول أن يدمغني.

حاولت أن أكون هادئة، لكن هذا مستحيل عندما يحدث هذا الاحتكاك المذهل بيننا، لكن هذا جيد؛ لأنه لم يكن هادئًا أيضًا، في كل مرة أنين، يتأوه أو يتنهد أو يهمس باسمي، ولهذا السبب أنا صوتي عالي للغاية؛ لأنني أحب أصواته.أحبهم!

تحركت يده بسرعة إلى الزر الموجود على سروالي وقام بفك الأزرار، لكنه لم يبدل المواضع أو يبتعد عن رقبتي، سحب سوستي لأسفل أزلق يديه فوق سروالي الداخلي، استأنف نفس الحركات، لكن هذه المرة فقط أصبحت أكثر قوة بمليون مرة، ويمكنني أن أقول على الفور: إنه لن يضطر إلى القيام بذلك لفترة أطول. تقوس ظهري على السرير، وهذا يتطلب كل ما أملك حتى لا أبتعد عن يده، يبدو الأمر كما لو أنه يعرف بالضبط الأماكن المناسبة للمس والتي ستجعلني أتفاعل.

"يا إلهي! تاتي! أنتِ مبتلة تمامًا!"، اثنان من أصابعه سحبا سروالي جانبًا: "أريد أن أشعر بكِ". وهذا كل شيء! أنا هالكة! انزلق إصبعه بداخلي، لكن إبهامه لا يزال في الخارج، ويئن بتأوه، يا إلهي! ولا يتوقف عني كما لو كنت رقمًا قياسيًّا مكسورًا، يقبّلني ويبتلع كل أصواتي بينما يبدأ جسدي يرتجف تحت يده. يستمر الإحساس لفترة طويلة ويكون شديدًا لدرجة أنني أخشى أن أتركه عندما ينتهي، لا أريد أن تتركني يده، أريد أن أنام هكذا. ما زلت كما أنا تمامًا، لكن كلانا يتنفس بشدة لدرجة أننا غير قادرين على الحركة، ما زال فمه في وجهي، وعيننا مغلقة، لكنه لا يقبّلني، بعد لحظات قليلة أخرج يده أخيرًا من سروالي، ثم قام بغلق السوستة والزرار مرة أخرى، عندما فتحت عيني انزلقت ببطء من فمه ابتسامة. سحقًا! أنا سعيدة للغاية، لم أقف الآن، إن رؤيته يفعل بي ذلك كان من شأنه أن يجعلني أسقط على الأرض مباشرة.

قلت وأنا أزفر: "واو، أنت جيد جدًّا في هذا".

ابتسم على نطاق أوسع وقال: "لماذا، شكرًا لكِ". مال إلى الأمام وقبّل جبهتي: "الآن، اذهبي إلى المنزل واحصلي على قسط من النوم، يا فتاة".

بدأ يرتفع عن السرير، أمسكت بذراعيه وجذبته إلى أسفل وقلت له: "انتظر". دفعته على ظهره وصعدت فوقه: "هذا ليس عدلاً حقًّا بالنسبة لك".

قال وهو يقلبني على ظهري: "أنا لا أحافظ على النتيجة، ربما يتساءل كوربين عن سبب بقائك هنا". وقف وأمسك معصمي

ليسحبني معه، لقد شدني أمامه قريبًا بما يكفي ليخبرني أنه ليس جاهزًا على الإطلاق للمغادرة بعد.

"إذا قال كوربين أي شيء فسأخبره فقط أنني لم أرغب في المغادرة حتى أنهي واجبي المنزلي".

هز مايلز رأسه وقال: "عليك أن تعودي يا تاتي، لقد شكرني لحمايتك من ديلون في وقت سابق، كيف تعتقدي أنه سيشعر إذا علم أنني فعلت ذلك فقط؛ لأنني كنت أنانيًّا وأردتك لنفسي؟".

هززت رأسي: "لا يهمني كيف سيشعر، هذا ليس من شأنه".

رفع مايلز يديه إلى خدي: "يهمني، إنه صديقي، لا أريده أن يكتشف كم أنا منافق". قبّل جبهتي وأخرجني من غرفة النوم قبل أن أتمكن من الرد. جمع كتبي وسلمها لي عندما وصلت إلى الباب الأمامي، لكن قبل أن أخرج أمسك بمرفقي وأوقفني، حدق في وجهي، ولكن هناك شيء آخر في تعبيره هذه المرة. شيء في عينيه ليس رغبة أو خيبة أمل أو تخويف، إنه شيء غير معلن، شيء يريد أن يقوله لي لكنه خائف جدًّا من قوله.

يديه غطتا خدي، وضغط علي بفمه بقوة حتى اصطدمت بإطار الباب خلفي. قبّلني بامتلاك يائس لدرجة أنه سيجعلني حزينة لو لم أحبه كثيرًا، استنشق بعمق وابتعد، وزفر ببطء، وحدق في عيني بشدة، أسقط يده وتراجع، في انتظار أن أخطو إلى الرواق قبل أن يغلق بابه. ليس لدي أي فكرة عما كان ذلك، لكني بحاجة إلى المزيد منه.

جعلت ساقي تتحرك بطريقة ما، ودخلت شقة كوربين، كوربين ليس في غرفة المعيشة؛ لذلك وضعت كتبي على المنضدة. سمعت كوربين يأخد دشًا. كوربين في الحمام.

خرجت على الفور من الباب وعدت عبر الردهة وقرعت الباب، فتح بابه بسرعة كبيرة وكأن مايلز لا يزال واقفًا في نفس المكان، ألقى نظرة فوق كتفي إلى باب شقتي.

قلت: "كوربين في الحمام".

نظر مايلز إليَّ مرة أخرى، وقبل أن أعتقد أن لديه حتى الوقت لمعالجة كلامي فإنه سحبني داخل شقته، أغلق الباب ودفعني تجاهه، ومرة أخرى فمه في كل مكان. لم أضيع الوقت في فك أزرار بنطاله الجينز وسحبه عدة بوصات، تسلمت يداه زمام الأمور وسحب سروالي للأسفل تمامًا مع ملابسي الداخلية، بمجرد أن رفع قدمي عنهم دفعني بقوة إلى طاولة المطبخ ودار معي، وضعني في وضع حتى ملت عبر الطاولة على بطني.

وصل بين ساقيّ، وفصل بينهما بعيدًا بينما حرر نفسه من بنطاله الجينز، تحركت كلتا يديه إلى خصري وقبض علي بإحكام، ثبّت نفسه أمامي ثم وضع نفسه بداخلي بعناية، تأوه: "يا إلهي!". ضغطت بيدي على الطاولة، لا يوجد شيء لأمسك به وأنا في أمس الحاجة إلى الحصول على شيء ما. مال إلى الأمام وضغط بصدره على ظهري، أنفاسه ثقيلة وساخنة وتتصادم مع بشرتي: "لا بد لي من الحصول على الواقي الذكري".

"حسنًا" تنفست. لم يتراجع بعد وجسدي يريد بطبيعة الحال أن يأخذه في بقية الطريق، ضغطت على نفسي أمامه، ودفعته أكثر بداخلي، مما جعله يحفر أصابعه في فخذي بشدة.

"لا تفعلي يا تاتي". صوته به تحذير. أو تجرؤ. فعلت ذلك مرة أخرى، وهو يتأوه، وسرعان ما انسحب مني تمامًا، ما زالت يديه تحفران في فخذي، ولا يزال يضغط عليَّ، لم يعد بداخلي.

همست: "أنا أتناول حبوب منع الحمل". لم يتحرك. أغمضت عيني، وأريده أن يفعل شيئًا، أي شيء أنا أموت هنا.

همس: "تاتي"، إنه لم يتبعها بأي شيء، وقفنا هادئين معا وفي نفس الموقف كان واقفًا خارجي تمامًا.

"اللعنة!"، أطلق خصري ووجد يديّ على المنضدة، مرر أصابعه عبر يدي وعصرها، ثم دفن وجهه على عنقي من ورائي: "أسندي نفسك". لقد صدمني بشكل غير متوقع لدرجة أنني صرخت، إحدى يديه تركت يدي فأدخلها إلى فمي وغطاها محذرًا: "شش"، إنه لا يزال ثابتًا، مما منحني لحظة للتكيف معه بداخلي.

انسحب وهو يئن ويصطدم بي مرة أخرى، مما جعلني أصرخ مرة أخرى، يده كتمت أصواتي هذه المرة. يكرر حركاته. أصعب. أسرع.

تذمر مع كل دفعة، وأنا أصدر أصواتًا لم أكن أعرف حتى أنني أستطيع إصدارها، لم أختبر شيئًا كهذا من قبل. لم أكن أعرف أنه يمكن أن يكون بهذه القوة، إنه قاسٍ، إنه حيواني. خفضت وجهي وضغطت خدي على الطاولة. ضغطت على عيني مغمضة. سمحت له أن ينكحني. إنه هادئ. إنه هادئ للغاية، ولا أعرف ما إذا كان

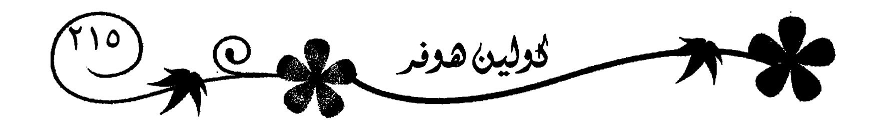
ذلك بسبب ارتفاع صوتنا قبل بضع ثوان فقط، أو ما إذا كان يحتاج إلى دقيقة واحدة فقط للتعافي.

لا يزال بداخلي، لكنه انتهى، إنه فقط لا يتحرك، ما زالت إحدى يديه تغطي فمي والأخرى تضغط على أصابعي، لا يزال وجهه مدفونًا في عنقي.

لكنه ما زال ثابتًا بشكل لا يُصدق، أنا لا أتحرك، لا أشعر به حتى يتنفس. أول شيء تحرك هي يده بعيدًا عن فمي، فتح أصابعه بهدوء وسحبها ببطء بعيدًا عني. ضغط كفيه على الطاولة ورفع وجهه بعيدًا عن عنقي، انسحب مني بدون صوت. لا يزال الوضع هادئًا جدًّا؛ لذا فأنا لم أتحرك. سمعته وهو يرفع سرواله إلى مكانه ويغلقه. سمعت خطاه وهو يمشي بعيدًا. إنه ابتعد. أغلق باب غرفة نومه، وأنا مترددة، لا يزال خدي ويدي وبطني مستوية على طاولته، ولكن الآن دموعي كذلك. إنها تسقط. السقوط، السقوط، السقوط، ولا أستطيع إيقافها.

أنا محرجة، أشعر بالخجل، ليس لدي أدنى فكرة عما هو خطأ معه، لكن لدي الكثير من الفخر وقليل من الشجاعة للذهاب لمعرفة ذلك. بدا هذا وكأنها نهاية، لست متأكدة من أنني كنت على استعداد لأن تكون هذه النهاية، وأنا أكره نفسي؛ لأنني سمحت لمشاعري بالوصول إلى هذه النقطة. أنا أيضًا غاضبة؛ لأنني هنا أقف في شقته أبحث عن سروالي، أحاول إيقاف دموعي السخيفة، وما زلت أشعر ببقاياه وهي تنزلق على ساقي، وليس لدي أي فكرة عن سبب تدميره لي.

دمرني! انتهيت من ارتداء ملابسي ورحلت.



الفصل العشرون

مايلز

قبل ست سنوات

قلت لها: "إنكِ تحصلين على مظهر رائع". أدرت أصابعي على بطنها العاري، وقبّلتها: "إنها لطيفة".

ضغطت أذني على بطنها وأغلقت عيني، قلت: "أراهن أنه وحيد هناك، هل أنت وحيد هناك يا صديقي؟".

ضحكت راشيل: "أنت تواصل مناداته بالفتى، ماذا لو كانت فتاة؟".

قلت لراشيل: "مهما كان سأحبها بنفس الطريقة". أنا بالفعل أحبه. أو أحبها.

والدينا خارج المدينة، نحن نلعب بالبيت مرة أخرى، باستثناء هذه المرة نحن لا نلعب حقًّا، إنه نوع من الجدية.

سألت: "إذن ماذا يحدث إذا اقترح عليها حقًّا هذه المرة؟".

قلت لها: لا تقلقي. قلت لها: إنه لن يقترح. كان سيسألني أولاً قبل أن يفعل ذلك، أنا أعرف الكثير عنه.



قلت لها: "علينا أن نقول لهما". أومأت برأسها، هي تعلم أن علينا إخبارهما، لقد مرت ثلاثة أشهر، لقد بدأت تظهر. إنها تحصل على مظهر خارجي، إنه لطيف.

قلت لها: "يجب أن نقول لهما غدًا".

قالت: "حسنًا".

ابتعدت عن بطنها واستلقيت بجانبها، سحبتها نحوي. ولمست وجهها.

قلت لها: "أحبك يا راشيل". إنها ليست خائفة الآن، أخبرتني إنها تحبني أيضًا.

قلت: "إنكِ تقومين بعمل جيد". هي لا تعرف ما أتحدث عنه، لذلك ابتسمت ولمست بطنها: "أنتِ تقومين بعمل جيد لتنمية الطفل، أنا متأكد من أنك ستنمو وستكون أفضل طفل تمنّته امرأة على الإطلاق". ضحكت على سخافتي. أنتِ تحبينني كثيرًا يا راشيل. نظرت إليها، إلى الفتاة التي أعطيت لها قلبي وأتساءل... كيف حالفني الحظ؟ أتساءل... لماذا تحبني بقدر ما أحبها؟ أتساءل... ماذا سيقول والدي عندما يكتشف عنا؟ أتساءل... عما إذا كانت ليزا ستكرهني؟ أتساءل... عما إذا كانت تريد إعادة راشيل إلى فينيكس؟ أتساءل... كيف يمكنني إقناعهما أننا حصلنا على هذا؟

سألتها "ماذا سنسميه؟". إنها تحمست عندما سألتها، إنها تحب التحدث عن الأسماء.

قالت: إذا كانت فتاة فإنها تريد تسميتها كلير، على اسم جدتها.

قلت لها: أتمنى لو عرفت جدتها. أريد أن أعرف المرأة التي سيُطلق اسمها على ابنتي، أخبرتني إن جدتها كانت ستحبني، قلت لها: إنني أحب اسم كلير.

سألتها: "ماذا لو كان فتى؟".

قالت: "يمكنك اختيار اسم الصبي".

قلت لها: إن هذا يمثل ضغطًا كبيرًا. قلت لها: إنه سيضطر للعيش باسمه بقية حياته. قالت: "إذن من الأفضل أن تختار اسمًا جيدًا". من الأفضل أن أختار اسمًا جيدًا!

قالت: "اسم يعني لك شيئًا". اسم يعني شيئًا بالنسبة لي!

قلت لها: إن عندي الإسم المثالي له. إنها تريد أن تعرف ما هو؟ قلت لها: إنني لن أخبرها، سأخبرها به بعد أن يصبح اسمه. بعد ولادته.

قالت لي: إنني مجنون.

قالت: إنها ترفض ولادة طفلنا حتى تعرف اسمه.

ضحكت... وقلت لها: ليس لديكِ خيار.

قالت لي: إنني مجنون. أنت تحبين ذلك عني يا راشيل!



الفصل الحادي والعشرون

تاتي

عملت طوال عطلة نهاية الأسبوع؛ لذلك لم أرَ أو أتحدث إلى مايلز منذ ليلة الخميس، ما زلت أقول لنفسي إن ذلك أفضل، لكن من المؤكد أنه لم يشعر بجحيم الطريقة التي تركني آكل نفسي بها، الليلة هي ليلة الإثنين، وهو الأول من ثلاثة أيام لن يعود فيها كوربين إلى المنزل وسيكون مايلز موجودًا، أعلم أنه يعلم أن كوربين قد رحل، لكن بناءً على الطريقة التي ترك بها الأمور يوم الخميس أشك في أنه يهتم كثيرًا، توقعت أنه سيشرح في النهاية ما إذا كنت قد فعلت شيئًا خاطئًا، أو يخبرني على الأقل ما الذي أزعجه كثيرًا، لكن آخر ما حصلت عليه منه كان إغلاق باب غرفة نومه بعد أن ابتعد.

استطعت أن أرى لماذا لم يكن على علاقة منذ ست سنوات! من الواضح أنه جاهل عندما يتعلق الأمر بكيفية معاملة الرجل لفتاة، وهو ما فاجئني؛ لأنني تلقيت مشاعر منه بأنه رجل لائق حقًّا، ومع ذلك يبدو أن أفعاله أثناء ممارسة الجنس وبعدها تتعارض مع شخصيته، يبدو الأمر كما لو أن أجزاء من الرجل اعتادت أن تنزف. إذا عاملني أي رجل آخر كما فعل فستكون هذه هي المرة الوحيدة، أنا لا أتحمل الأشياء التي رأيت الكثير من أصدقائي يتحملونها، ومع ذلك أجد نفسي مستمرة في تقديم الأعذار له، كأن شيئًا ما يمكن أن يبرر

أفعاله الأسبوع الماضي. بدأت أخشى أنني ربما لست قاسية بعد كل هذا. تم تأكيد هذا الخوف على الفور بتخطي قلبي بمجرد أن خرجت من المصعد، هناك ملاحظة مسجلة على باب شقتي، أسرعت إليها وأسقطتها، إنها مجرد قطعة ورق مطوية بدون أي شيء مكتوب على السطح الخارجي لها، فتحتها: أحتاج إلى إنجاز مهمة، سأتوقف عند الساعة السابعة إذا كنت تريدين أن تأتي معي.

قرأت الرسالة عدة مرات، من الواضح أنها منه، ومن الواضح أنها لي، لكن الرسالة تقرأ عرضيًّا بشكل لا يُصدق، لدرجة أنني بدأت في الشك لثانية واحدة أن يوم الخميس قد حدث.

كان هناك، رغم ذلك، هو يعرف كيف انتهت تلك الليلة بيننا، إنه يعلم أنني يجب أن أشعر بالضيق أو الغضب، لكن لا شيء في رسالته يكشف ذلك على الإطلاق. فتحت بابي ومشيت إلى الداخل قبل أن أذهب بنفسي إليه؛ لأضرب على بابه وأصرخ في وجهه. أسقطت أشيائي بمجرد وصولي إلى شقتي، وقرأت الرسالة مرة أخرى، وقمت بتشريح كل شيء من خط يده إلى اختيار الكلمات، رفعتها في يدي ورميتها باتجاه المطبخ، غاضبة تمامًا. أنا غاضبة؛ لأنني أعرف بالفعل أنني سأذهب معه. لا أعرف كيف لا أفعل!

هناك طَرَقٌ خفيف على الباب عند الساعة السابعة بالضبط، إن التزامه بالمواعيد يزعجني، وليس هناك سبب لذلك، ليس لدي أي شيء ضد الالتزام بالمواعيد، لدي شعور بأن كل شيء سيفعله مايلز الليلة سوف يزعجني. مشيت إلى الباب الأمامي وفتحته. إنه يقف في الردهة على بعد عدة أقدام، في الواقع ربما يكون أقرب إلى بابه منه

إلى بابي، إنه ينظر إلى قدميه عندما فتحت الباب، لكنه في النهاية يرفع عينيه ليلتقي بقدمي، يداه مطويتان بعيدًا في جيوب سترته مرة أخرى، ولا يرفع رأسه بالكامل، أعتبر هذا كعلامة منه على الخضوع، على الرغم من أنه ليس كذلك على الأرجح.

"هل تريدين المجيء؟". صوته غزاني! أضعفني! حوَّلني إلى سائل مرة أخرى! أومأت برأسي وأنا أخطو إلى الردهة وأغلقت الباب خلفي، أغلقته واستدرت لمواجهته، أومأ برأسه نحو المصعد، وقال لي بصمت إنه سيتبعني. حاولت قراءة التعبير في عينيه، لكن يجب أن أعرف أفضل. مشيت باتجاه المصعد وضغط على الزر لأسفل. وقف بجانبي لكن لا أحد منا يتحدث، استغرق المصعد ما يبدو وكأنه سنوات للوصول إلينا، عندما فتح أخيرًا تنفسنا الصعداء، ولكن بمجرد دخولنا وإغلاق الأبواب لم يتمكن أي منا من التنفس مرة أخرى. أشعر به وهو يراقبني، لكني لا أنظر إليه.لا أستطيع. شعرت بالغباء! شعرت أنني أريد أن أبكي مرة أخرى، الآن بعد أن أصبحت هنا وليس لدي أي فكرة إلى أين نحن ذاهبان أشعر أنني حمقاء للسماح له حتى بالوصول إلى هذا الحد.

"أنا آسف"، صوته ضعيف، لكنه أيضًا صادق بشكل مدهش. أنا لم أنظر إليه، أنا لم أرد حتى.

سار ثلاث خطوات في المصعد ثم مد يده بجانبي لأسفل، وضغط على زر التوقف في حالات الطوارئ، علق إصبعه على الزر وهو يراقبني، لكني أبقيت عيني منخفضة، وجهي مستوٍ مع صدره، لكن فكي متوتر ولن أنظر إليه. لن أفعل!

كرر: "تاتي، أنا آسف". لا يزال لم يلمسني، لكنه غزاني مرة أخرى، إنه وقف بالقرب مني لدرجة أنني شعرت بأنفاسه وكم هو آسف حقًّا، لكني لا أعرف حتى ما الذي من المفترض أن أسامحه عليه، لم يعدني أبدًا بأي شيء آخر غير الجنس، وهذا بالضبط ما أعطاني إياه. الجنس.لا شيء أقل وبالتأكيد لا أكثر.

قال مرة أخرى: "أنا آسف، أنتِ لا تستحقين ذلك". هذه المرة لمس ذقني ورفع عيني لمقابلته، تسبب الشعور بأصابعه على وجهي في زيادة توتر فكي. فعلت كل ما في وسعي للحفاظ على درعي؛ لأنني أجد صعوبة في مقاومة دموعي. نفس الشيء الذي رأيته في عينيه عندما قبلني على بابه ليلة الخميس، شيء غير معلن يرغب في أن يقوله، لكن الكلمات الوحيدة التي تخرج من فمه هي اعتذاراته.

لقد انتفض كما لو أنه يعاني من ألم جسدي حقيقي، وضغط على جبهته: "أنا آسف". ضغط كفيه على جدار المصعد واتكأ عليَّ حتى تلامست صدورنا، ذراعي على جانبي، وعيني مغلقة، وبقدر ما أشعر بالرغبة في البكاء الآن، أرفض القيام بذلك أمامه، ما زلت غير متأكدة مما يعتذر عنه على وجه التحديد، لكن هذا لا يهم؛ لأنه يبدو أنه يعتذر عن كل شيء بدأه معي، كنا نعلم أنه لن ينتهي بشكل جيد؛ لعدم قدرته على الانفتاح على ماضيه؛ لعدم قدرته على الانفتاح على مستقبله؛ لأنه دمرني عندما دخل إلى غرفة نومه وأغلق بابه.

التفَّت إحدى يديه حول جانب رأسي، وسحبني تجاهه، سقطت يده الأخرى على ظهري وعصرني، وضغط خده على قمة رأسي

واعترف: "لا أعرف ماذا حدث يا تاتي، أقسم لكِ لم أقصد أن أؤذيكِ، أنا فقط لم أعرف ماذا أفعل".

الاعتذار في صوته كافٍ لجعل ذراعي تريد حمله، أرفعه لأعلى وأمسك بأكمام قميصه، ثم ضغط وجهي في صدره، نقف هكذا لعدة دقائق، كلانا ضائع تمامًا، جديد علينا هذا تماما. مرتبك تمامًا. أطلق سراحي في النهاية وضغط على الزر ليأخذنا إلى الطابق الأرضي، ما زلت لم أتحدث؛ لأنني لست متأكدة حتى من الكلمات التي يجب استخدامها في هذا الموقف، عندما فتح أبواب المصعد أخذ يدي في يده وأمسكها حتى سيارته، فتح بابي وانتظر أن أصعد إلى الداخل، ثم أغلقه ودخل إلى جانبه. لم أدخل سيارته من قبل. أنا مندهشة من بساطته، أعلم أن كوربين يجني مبلغًا لا بأس به من المال، وعادة ما يحب إنفاقه على أشياء لطيفة. هذه السيارة أقل من قيمتها، تمامًا مثل مايلز.

خرج من مرآب السيارات، وقاد السيارة في صمت لعدة أميال، لقد سئمت الهدوء وتعبت من الفضول؛ لذا فإن أول ما قلته له منذ أن دمرني هو: "إلى أين نحن ذاهبان؟". بدا الأمر كما لو أن صوتي جعل الإحراج يتفكك تمامًا؛ لأنه زفر كأنه ارتاح لسماعه.

قال: "إلى المطار، ليس للعمل، رغم ذلك أذهب إلى هناك أحيانًا لمشاهدة إقلاع الطائرات". مد يده عبر وحدة التحكم وأخذ يدي في يده، إنه مريح ومخيف في آنٍ واحد، يداه دافئة، وهذا يجعلني أريده أن يمسك جسدي بالكامل بداخلهما، لكن يخيفني، كم أريد ذلك!

الوضع هادئ تمامًا مرة أخرى حتى وصلنا إلى المطار، هناك إشارات محظورة لكنه مر بها كما لو كان يعرف بالضبط إلى أين هو ذاهب، وصلنا أخيرًا إلى ساحة انتظار تطل على المدرج. تصطف عدة طائرات في انتظار الإقلاع، أشار إلى اليسار وأنا أنظر، تمامًا كما بدأت إحدى الطائرتين في التسارع امتلأت سيارته بصوت المحركات وهي تقترب من أمامنا، كلانا نشاهدها وهي تصعد حتى اختفت معدات الهبوط، وابتلع الليل الطائرة.

سألته بينما أستمر في التحديق من نافذتي: "تأتي إلى هنا كثيرًا؟". ضحك؛ لذا من الطبيعي أن أستدير لمواجهته.

قال مبتسمًا: "بدا الصوت وكأنه خط شاحنة صغيرة". ابتسامته جعلتني ابتسم، عيناه سقطت على فمي، وابتسامتي جعلت ابتسامته تختفي.

قال وهو ينظر من نافذته مرة أخرى لمشاهدة الطائرة التالية وهي تستعد للإقلاع: "نعم، هذا صحيح". أدركت في هذه اللحظة أن الأمور ليست هي نفسها بيننا، تغير شيء ضخم ولا يمكنني معرفة ما إذا كان جيدًا أم سيئًا، أحضرني إلى هنا؛ لأنه يريد التحدث. أنا فقط لا أعرف ما الذي يريد التحدث عنه.

قلت: "مايلز"، وأريده أن ينظر إليَّ مرة أخرى، لكنه لم يفعل.

قال بهدوء: "هذا ليس ممتعًا، هذا الشيء الذي نقوم به." أنا لا أحب هذه الجملة، أردته أن يستعيدها؛ لأنها تبدو وكأنها تجرحني، لكنه على حق.

قلت: "أنا أعلم".

"إذا لم نتوقف الآن فسوف يزداد الأمر سوءًا". لم أتفق معه شفهيًّا هذه المرة، أعلم أنه على حق، لكني لا أريد أن أتوقف، إن التفكير في عدم التواجد معه مرة أخرى يجعل معدتي تشعر بأنها فارغة، "ماذا فعلت لأزعجك كثيرًا؟".

جر عينيه إلى وجهي، وبالكاد تعرفت عليهما من الجليد المتراكم خلفهما، قال بحزم: "كان هذا كل ما عندي يا تاتي، لا تعتقدين للحظة أن مشاكلي ناتجة عن أي شيء تفعليه أو لا تفعليه".

وجدت قدرًا بسيطًا من الراحة من إجابته، ولكن ما زلت لا أعرف ما الخطأ الذي حدث معه، أبقينا أعيننا مغلقة في انتظار أن يملأ أحدنا الصمت مرة أخرى.

ليس لدي أي فكرة عما عانى منه في الماضي، ولكن لا بد أنه كان صعبًا للغاية؛ إذ لم يتمكن من المُضي قدمًا بعد ست سنوات.

"أنت تتصرف كأنه أمر سيء بالنسبة لنا أن نحب بعضنا البعض".

قال: "ربما هو كذلك". أريده نوعًا ما أن يتوقف عن الحديث الآن؛ لأن كل ما يقوله يسبب لي المزيد من الألم، ويزيد من حيرتي: "لذا أحضرتني إلى هنا لإلغاء الأمر؟".

تنهد بشدة: "أردت فقط أن يكون الأمر ممتعًا، لكن... أعتقد أنه قد يكون لديكِ توقعات مختلفة عن توقعاتي، لا أريد أن أؤذيكِ، وإذا واصلنا فعل هذا... سأفعل"، نظر من نافذته مرة أخرى. أريد أن أصطدم بشيء ما، لكن بدلًا من ذلك وجدت يديَّ محبطتين على وجهي، وتراجعت بشدة على مقعدي، لم أقابل أبدًا أي شخص يمكنه قول القليل جدًّا عندما يتحدث، إنه بالتأكيد يتقن فن المراوغة.

"عليك أن تعطيني أكثر من ذلك مايلز، تفسير بسيط، ربما؟ ماذا حدث لك بحق الجحيم؟". شد فكه بقوة مثل القبضة التي لا تزال لديه على عجلة القيادة: "طلبت منكِ أن تفعلِي شيئين من أجلي؛ لا تسألي عن الماضي، ولا تتوقعي مستقبلاً أبدًا، أنتِ تفعلين كلا الأمرين".

أومأت برأسي: "نعم مايلز، أنت على حق.؛ لأنني أحبك، وأعرف أنك تحبني، وعندما نكون معًا يكون هذا أمرًا استثنائيًّا، وهذا ما يفعله الأشخاص العاديون، عندما يعثرون على شخص ما يتوافقون معه فإنهم ينفتحون عليه ويسمحون له بالدخول، يريدون أن يكونوا معهم إنهم لا ينكحونهم أمام طاولة مطبخهم ثم يبتعدون ويجعلونهم يشعرون وكأنهم سيئون تمامًا".لا شيء. لم يعطِني شيئًا. لا يوجد رد فعل على الإطلاق.

اتجه للأمام وأدار سيارته، وقال: "كنتِ على حق". وضع السيارة في وضع الرجوع للخلف، واستعد للانسحاب من موقف السيارات: "إنه لأمر جيد أننا لم نكن أصدقاء أولاً، كان من الممكن أن يجعل هذا الأمر أكثر صعوبة". ابتعدت عنه؛ لأنني محرجة من مدى غضبي من كلماته، شعرت بالحرج؛ لأنه يؤلمني كما هو لكن كل شيء مع مايلز يؤلمني، إنه لأمر مؤلم؛ لأنني أعرف مدى روعة لحظاتنا الجيدة، وأعلم مدى سهولة اختفاء اللحظات السيئة إذا توقف عن محاربة هذا الأمر.

قال بندم: "تاتي!". أريد أن أمزق صوته من حلقه.



التقت يده بكتفي والسيارة لم تتحرك بعد الآن: "تاتي، لم أقصد ذلك".

دفعت يده بعيدًا، وقلت: "لا، إما أن تعترف أنك تريدني لأكثر من مجرد ممارسة الجنس، أو تأخذني إلى المنزل". إنه هادئ ربما كان يفكر في الإنذار النهائي. اعترف بذلك مايلز، اعترف بذلك لو سمحت. بدأت السيارة في التحرك مرة أخرى.

"ماذا كنتِ تتوقعين أن يحدث؟" سألني كاب، وأعطاني منديلاً آخر. عندما عدت أنا ومايلز إلى المجمع السكني لم أستطع تحمل ركوب هذا المصعد معه؛ لذلك جلست بجوار كاب وتركته يصعد بمفرده، على عكس المظهر الخارجي الصعب الذي حاولت إظهاره لمايلز فقد انهرت تمامًا أثناء حكاية كل التفاصيل إلى كاب، سواء كان يهتم بسماعها أم لا. مسحت أنفي مرة أخرى وأسقطت المنديل، وأضفته إلى الكومة المجاورة لي على الأرض، قلت له: "كنت متوهمة، قلت لنفسي إنني أستطيع التعامل مع الأمر إذا لم يكن يريد المزيد، أعتقد أنني اعتقدت أنه إذا تركته يأخذ وقته فسوف يأتي في النهاية".

سحب الغطاء عن سلة مهملات التي بجانبه ووضعها بيننا حتى يكون لدي مكان ما لإلقاء مناديلي: "إذا لم يستطع هذا الصبي أن يرى ما هو الشيء الجيد الذي يمكن أن يكون معك فلن يستحق وقتك".

أومأت برأسي وأنا أتفق معه، لدي الكثير من الأشياء المهمة لأفعلها في وقتي، لكن لسبب ما أشعر لو أن مايلز يمكنه رؤية الشيء الجيد الذي يمتلكه معي فإنه سيتمنى أن يتمكن من القيام بهذا الشيء

بيننا، لكن شيئًا أكبر منه، أو مني، أو بيننا يعيقه، أتمنى لو كنت أعرف ما هو.

سأل كاب: "هل أخبرتك نكتتي المفضلة حتى الآن؟". هززت رأسي والتقطت منديلًا آخر من الصندوق في يده، مرتاحة لتغيير الموضوع.

قال: "أطرق، أطرق".

لم أكن أتوقع أن تكون نكتته المفضلة أطرق، أطرق! لكني لعبت على طول: "من هناك؟".

قال: "مقاطعة البقرة".

"مقاطعة".

"مو!" صرخ بصوت عالٍ يقطعني. حدَّقت فيه. ثم ضحكت. ضحكت أكثر مما ضحكت منذ وقت طويل.



الفصل الثاني والعشرون

مايلز

قبل ست سنوات

قال والدي إنه يحتاج إلى التحدث إلينا. طلب مني إحضار راشيل ومقابلته وليزا على طاولة غرفة الطعام، قلت له: حسنًا، هناك شيء نحتاج إلى التحدث معكما بشأنه أيضًا. وَمَضَ الفضول في عينيه ولكن فقط لثانية وجيزة، فكر في ليزا مرة أخرى، ولم يعد يشعر بالفضول بعد الآن. كل ما لديه هو ليزا! ذهبت إلى غرفة راشيل، وأخبرتها أنهما يريدان التحدث إلينا. جلسنا جميعًا على طاولة غرفة الطعام. أنا أعرف ما سيقوله، سيخبرنا أنه تقدم لها، لا أهتم، لكني أفعل، تساءلت لماذا لم يخبرني أولاً؟ هذا جعلني حزينًا ولكن قليلاً فقط، لن يكون الأمر مهمًّا بعد أن نخبرهما بما يجب أن نخبرهما به.

قال: "طلبت من ليزا أن تتزوجني"، ليزا ابتسمت له، وابتسم لها. أنا وراشيل لم نبتسم.

قالت ليزا وهي تومض خاتمها: "لقد فعلنا ذلك".

وبالتالي... نحن... فعلنا... لهثت راشيل بهدوء،

لقد تزوجا بالفعل، يبدوان سعداء. إنهما ينظران إلينا في انتظار رد فعل. ليزا قلقة، إنها لا تحب أن تبدو راشيل مستاءة للغاية.

"عزيزتي، لقد كان ذلك من بين اللحظات المهمة، كنا في فيغاس ولم يرغب أي منا في حفل زفاف كبير، من فضلك لا تغضبي".

بدأت راشيل في البكاء في يديها، لففت ذراعي حولها وأردت مواساتها، أردت تقبيلها بشكل مطمئن لكن والدي وليزا لن يفهما ذلك. أنا بحاجة لإخبارهما. بدا والدي مرتبكًا؛ لأن راشيل مستاءة للغاية، قال: "لم أكن أعتقد أن أيًّا منكما سيمانع، كلاكما ستغادران إلى الكلية في غضون شهرين".

يعتقد أننا غاضبان منهما.

قلت وأبقيت ذراعي حول راشيل: "أبي، ليزا...".

نظرت إلى كلاهما. أفسد يومهما. أفسده.

"راشيل حامل!". صمت. صمت. صمت. الصمت المطبق. ليزا في حالة صدمة. والدي يريح ليزا، ذراعه حولها ويفرك ظهرها.

قالت ليزا لراشيل: "ليس لديكِ حتى حبيب".

راشيل انظري إليَّ. وقف أبي، إنه غاضب الآن، صرخ وهو ينظر اليَّ: "من المسؤول؟ قل لي من هو مايلز؟ أي نوع من الرجال يقرع الفتاة وليس لديه رصاصة ليكون معها وهي تخبر والدتها؟ أي نوع من الرجال يسمح لأخ الفتاة أن يكون هو مَنْ ينشر الخبر؟".

قلت لأبي: "أنا لست أخاها". لست أخاها. تجاهل تعليقي، سار خطوات نحو المطبخ الآن، كره الشخص الذي فعل هذا مع راشيل.

قلت وأنا أقف: "أبي". وقف عن السير، استدار ونظر إليَّ.

"أبي...". أصبحت فجأة غير واثق من نفسي كما كنت جالس للقيام بذلك. لقد قمت بهذا.

"أبي، لقد كنت أنا، أنا مَنْ جعلتها تحمل". صعب عليه ابتلاع كلماتي. نظرت ليزا ذهابًا وإيابًا بيني وبين راشيل، هي أيضًا لا تستطيع أن تبتلع ما أقوله.

قال والدي محاولاً التخلص من كل الأفكار التي تخبره أن هذا ممكن: "هذا غير ممكن!". أنتظر حتى تتم المعالجة. تغير تعبيره من الارتباك إلى الغضب، نظر إليَّ وكأنني لست حتى ابنه، نظر إليَّ كما لو أنني الرجل الذي أطاح بابنته الجديدة.

إنه يكرهني. إنه يكرهني. هو حقًّا يكرهني.

"اخرج من هذا المنزل!".

ألقيت نظرة على راشيل. أمسكت بيدي وهزت رأسها، ناشدتني في صمت ألَّا أغادر.

قال مرة أخرى: "اخرج". إنه يكرهني.

قلت لراشيل إن عليَّ الذهاب: "فقط لبعض الوقت". طلبت مني ألَّا أذهب، تجول والدي حول الطاولة ودفعني، دفعني نحو الباب وأطلق يد راشيل!

قلت لها: "سأكون عند إيان، أنا أحبكِ". من الواضح أن هذه الكلمات كانت أكثر من اللازم بالنسبة لوالدي؛ لأن قبضته أتت إليَّ على الفور، سحب يده للخلف وبدا أنه مصدوم أكثر من فعلتي، أنه لكمني للتو! خرجت، وأغلق والدي الباب. أبي يكرهني! مشيت إلى

سيارتي وفتحت الباب، جلست في مقعد السائق لكنني لم أشغل المحرك، نظرت في المرآة، شفتي تنزف. أنا أكره والدي.

خرجت من سيارتي وأغلقت الباب، عدت إلى المنزل، اندفع والدي إلى الباب. رفعت يدي، لا أريد أن أضربه لكني سأفعل، إذا لمسني مرة أخرى سأضربه. لم تعد راشيل على الطاولة بعد الآن. راشيل في غرفتها.

قلت لكليهما: "أنا آسف، لم نقصد حدوث ذلك، لكنه حدث، والآن علينا التعامل معه". ليزا تبكي، والدي يحتضنها، ألقيت نظرة على ليزا.

قلت: "أنا أحبها، أنا في حالة حب مع ابنتك، سأعتني بهما". لدينا هذا. ليزا لا تستطيع حتى أن تنظر إليَّ. كلاهما يكرهني.

"بدأ هذا حتى قبل أن ألتقي بك يا ليزا، التقيت بها قبل أن أعرف أنكِ مع والدي، وحاولنا إيقاف ذلك". هذا نوع من الكذب.

تقدم والدي للأمام: "طوال الوقت؟! كان هذا يحدث طوال الوقت الذي عاشت فيه هنا؟!".

هززت رأسي: "إنها مستمرة من قبل أن تعيش هنا". إنه يكرهني أكثر الآن، يريد أن يضربني مرة أخرى لكن ليزا سحبته، أخبرته أنهما سيكتشفان الأمر، أخبرته إن بإمكانها "العناية بها". أخبرته إنه سيكون على ما يرام.

أخبرت ليزا: "لقد فات الأوان لذلك، إنها بعيدة جدًّا". لم أنتظر والدي ليضربني مرة أخرى، هرعت إلى الردهة وذهبت إلى راشيل،



أغلقت الباب خلفي. قابلتني في منتصف الطريق، ألقت ذراعيها حول رقبتي وبكت في قميصي.

قلت: "حسنًا، الجزء الصعب انتهى". ضحكت وهي تبكي أخبرتني أن الجزء الصعب لم ينتهِ بعد، أخبرتني أن الجزء الصعب هو الولادة. ضحكت. أحبك كثيرًا يا راشيل!

همست: "أحبك كثيرًا يا مايلز".

الفصل الثالث والعشرون

تـاتـي

اشتقت لك كثيرًا يا مايلز! مثل هذه الأفكار هي السبب في أنني أغرق أحزاني في الشوكولاتة، لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ أن أعادني إلى المنزل، لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ أن وضعت عيني عليه، جاء عيد الميلاد وذهب لكنني بالكاد لاحظت ذلك؛ لأنني كنت أعمل فيه، ليلتي ألعاب يوم الخميس لم يحضرهما مايلز، جاء العام الجديد وذهب، بدأ فصل دراسي آخر من المدرسة، ولا تزال تاتي تفتقد مايلز!

أخذت رقائق الشوكولاتة، وحليب الشوكولاتة الخاص بي ومشيت إلى المطبخ؛ لإخفائها عن الشخص الذي يطرق باب الشقة. أنا أعلم بالفعل أنه ليس مايلز؛ لأن الطرق على بابي من تشاد وتارين، إنهما الصديقان الوحيدان الذين كونتهما هنا، وهما مشغولان مثلي، وهما صديقاي فقط؛ لأننا في مجموعة دراسة معًا. وهذا هو السبب في أنهما يطرقان بابي الآن. فتحت، تشاد يقف في المدخل بلا تارين.

"أين تارين؟".

قال: "لقد تم استدعاؤها لتغطية وردية عمل، لن تستطيع أن تحضر الليلة". أبقيت الباب مفتوحًا أكثر للسماح له بالدخول، بمجرد أن خطى فوق العتبة فتح مايلز باب شقته عبر الردهة، تجمد عندما

التقت أعيننا. احتجزني بنظراته لعدة ثوان حتى انزلقت نظراته فوق كتفي، وهبطت على تشاد. ألقيت نظرة على تشاد الذي نظر إليَّ يرسم حاجبًا، من الواضح أنه يستطيع أن يقول شيئًا ما؛ لذلك تراجع باحترام إلى شقتي، قال: "سأكون في غرفتك يا تاتي".

هذا لطيف من تشاد...عرض أن يمنحني الخصوصية مع الرجل عبر الردهة، ومع ذلك فإن الإعلان عن أنه سينتظر في غرفة نومي ربما لم يكن هو الاحترام الذي أراد مايلز إظهاره؛ لأنه الآن تراجع ودخل شقته. سقطت عيناه على الأرض قبل أن يغلق بابه. النظرة على وجهه ترسل آلام الذنب مباشرة إلى معدتي، عليَّ أن أذكِّر نفسي أن هذا كان اختياره، ليس لدي ما أشعر بالذنب حياله حتى لو أخطأ في الحكم على الموقف الذي فتح بابه للتو.

أغلقت الباب الأمامي وانضممت إلى تشاد في غرفتي، الحديث الحماسي الصامت الذي حاولت تقديمه لنفسي لم يفعل شيئًا لتخفيف الشعور بالذنب. جلست على السرير وجلس هو على المكتب، قال وهو يتطلع إليَّ: "كان ذلك غريبًا، أنا خائف قليلاً من مغادرة شقتكِ الآن".

هززت رأسي: "لا تقلق بشأن مايلز، لديه مشاكل، لكنها لم تعد مشكلتي". أومأ تشاد برأسه ولم يستجوبني أكثر، فتح دليل الدراسة ووضعه على حِجْره وهو يسند قدميه على السرير.

"قامت تارين بالفعل بتدوين ملاحظات للفصل الثاني؛ لذا إذا أتممتي الفصل الثالث فسأغطي الفصل الرابع".

قلت: "اتفقنا". عدت إلى الوسادة وأمضيت الساعة التالية في إعداد الملاحظات للفصل الثالث، لكن ليس لدي أي قدرة علي التركيز؛ لأن الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه هو المظهر الذي ظهر على وجه مايلز قبل أن يغلق الباب مباشرة، أستطيع أن أقول: إنني آذيته. أعتقد أن هذا يحدث لكلانا حتى الآن! بعد أن بادلنا أنا وتشاد الملاحظات والإجابة على أسئلة الدراسة في نهاية كل فصل أقوم بعمل نسخ على طابعتي، أدركت أن ثلاثة أشخاص يقسمون ثلاثة فصول ويشاركون الإجابات غش، لكن من يهتم؟ لم أدعي أبدًا بأنني مثالية. بمجرد أن انتهينا سرت مع تشاد ليخرج، أستطيع أن أقول: إنه متوتر بعض الشيء بعد أن رأى النظرة على وجه مايلز في وقت سابق؛ لذلك انتظرت حتى صعد إلى المصعد قبل أن أغلق باب الشقة. لأكون صريحة كنت متوترة قليلاً تجاهه أيضًا! مشيت إلى المطبخ وبدأت في صنع طبق من بقايا الطعام، لا فائدة من الطهي؛ لأن كوربين لن يعود إلى المنزل حتى وقت متأخر من الليل، قبل أن أنتهي من إضافة الطعام إلى طبقي انفتح الباب الأمامي بعد قرعه. مايلز هو الوحيد الذي يفتح الباب ويقرعه في نفس الوقت. اهدئي! اهدئي، اهدئي، اهدئي! اهدئي يا تاتي!

سأل مايلز من ورائي: "من كان هذا؟".

لم أستدِر حتى ولكن استمريت في إعداد طبق الطعام، كما لو أن وجوده هنا بعد أسابيع من الصمت لا يملأني بعاصفة من المشاعر؛ الغضب هو أبرز هذه المشاعر.

قلت له: "إنه في صفي، كنا ندرس".

أستطيع أن أشعر بالتوتر يخرج منه، وأنا لا أواجهه حتى: "لمدة ثلاث ساعات؟!". التفت حوله وواجهته، لكن الكلمات البذيئة التي أردت أن أصرخها علقت في حلقي عندما رأيته، إنه وقف عند مدخل المطبخ وأمسك بإطار الباب فوق رأسه، أستطيع أن أقول: إنه لم يعمل في غضون أيام قليلة؛ لأن فكه مبطّن بطبقة رقيقة من اللحية الخفيفة، إنه حافي القدمين، وقد رفع قميصه بذراعيه، وكشف مؤخرة بطنه. في البداية، حدَّقت فيه. ثم صرخت في وجهه.

"إذا أردت أن أجامع رجلاً في غرفة نومي لمدة ثلاث ساعات فهذا جيد بالنسبة لي! لا يحق لك على الإطلاق أن يكون لديك رأي حول ما يجري في حياتي، أنت أحمق! ولديك مشاكل خطيرة، ولا أريد أن أكون جزءًا منها بعد الآن". أنا أكذب، أريد حقًّا أن أكون جزءًا من مشاكله، أريد أن أغطّس نفسي في مشاكله وأن أصبح مشاكله، لكن من المفترض أن أكون هذه الفتاة المستقلة والعنيدة التي لا تستسلم لمجرد أنها تحب الرجل! عيناه ضيقتان وأنفاسه قاتمة وسريعة، أنزل ذراعيه ومشى نحوي بسرعة، وأمسك وجهي، وأجبرني على النظر إليه. عيناه مسعورتان، ومعرفة أنه خائف من تقدمي يبدو الأمر جيدًا للغاية، انتظر عدة ثوان قبل أن يتكلم، وترك عينيه تطوفان على وجهي، يحرك إبهامه برفق على عظام وجنتي، وتشعر يداه بالحماية والراحة، وأنا أكره تمامًا أنني أريدهما في كل مكان الآن أنا لا أحب الشخصية التي يحولني إليها.

سأل، وأخيرًا وضع عينيه على وجهي وهما يبحثان عن الحقيقة: "هل تنامين معه؟". هذا ليس من شأنك يا مايلز.

بدلاً من ذلك قلت: "لا".

"هل قبَّلتيه؟". ما زال ليس عملك مايلز.

"لا".

أغلق عينيه وزفر مرتاحًا، أسقط يديه على العارضة الموجودة على جانبي، وخفض جبهته إلى كتفي. لم يسألني سؤالاً آخر. إنه يتألم، لكني لا أعرف ماذا أفعل حيال ذلك؟! إنه الوحيد الذي يمكنه تغيير الأمور بيننا، وبقدر ما أعرف لا يزال غير مستعد للقيام بذلك.

قال بصوت خافت: "تاتي"، ثم تحرك وجهه إلى رقبتي وإحدى يديه أمسكت بخصري، وتابع: "اللعنة يا تاتي!"، وتحركت يده الأخرى إلى مؤخرة رأسي بينما استقرت شفتاه على جلد رقبتي، وهمس: "ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟". أغمضت عينيَّ؛ لأن صوته مشوش ومتألم ولا يطاق، هززت رأسي، هززتها؛ لأنني لا أعرف كيف أجيب على سؤال لا أعرف حتى المعنى من وراءه، أنا أيضًا هززت رأسي؛ لأنني لا أعرف كيف أدفعه بعيدًا. التقت شفتاه بالبقعة الموجودة أسفل أذني مباشرة، أردت أن أجذبه أكثر وأدفعه بعيدًا قدر المستطاع، استمر فمه في التحرك عبر بشرتي، وشعرت بإمالة رقبتي حتى يتمكن من العثور على المزيد مني لتقبيله، تشابكت أصابعه في شعري وهو يمسك مؤخرة رأسي ليثبتني على فمه.

قال بصوت يتوسل ويدفئ على حلقي: "اجعليني أغادر، أنتِ لست بحاجة إلى هذا"، قالها وهو يقبِّلني في طريقه إلى حلقي، ولم يتنفس إلا عندما تحدث وقال: "أنا فقط لا أعرف كيف أتوقف عن الرغبة بكِ، قولي لي أن أذهب، وسأذهب".

لم أقل له أن يذهب هززت رأسي، وقلت له: "لا أستطيع". أدرت وجهي تجاهه تمامًا بينما كان يشق طريقه حتى فمي، ثم أمسكت بقميصه وجذبته نحوي وأنا أعلم بالضبط ما أفعله بنفسي، أعلم أن هذه المرة لن تنتهي أجمل من الأوقات الأخرى، لكنني ما زلت أريدها بنفس القدر إن لم يكن أكثر.

توقف ونظر إليَّ بقوة في عيني، وهمس محذرًا: "لا يمكنني إعطاءك أكثر من هذا، أنا فقط لا أستطيع". أكرهه لقوله ذلك، ولكن احترمه بنفس الطريقة. أجبته بجذبه عن قرب حتى التقت شفاهنا، فتحت أفواهنا في نفس الوقت بالضبط والتهمنا بعضنا البعض تمامًا، نحن مسعوران، نجر بعضنا البعض، نئن، نحفر في جلد بعضنا البعض. الجنس، أُذكِّر نفسي، إنه مجرد جنس، لا شيء آخر، إنه لن يعطيني أي جزء آخر منه. أستطيع أن أقول لنفسي: إن هذا هو كل ما أريده، لكن في نفس الوقت، أنا آخذ، آخذ، وآخذ كل ما يمكنني الحصول عليه، فك شفرة كل صوت يصدره وكل لمسة، محاولة إقناع نفسي بأن ما يقدمه لي هو أكثر بكثير مما هو على الأرجح. أنا حمقاء!على الأقل أنا حمقاء وأعلم ذلك! قمت بفك أزرار سرواله الجينز، وقام بفك حمالة صدري، وقبل أن نكون في غرفة نومي كان قميصي مفتوحًا، أفواهنا لم تنفصل أبدًا، أغلق بابي، ثم سحب حمالة صدري ودفعني إلى السرير وخلع بنطالي، ثم وقف وأزال بنطاله. إنه سباق! أنا ومايلز ضد كل شيء آخر. نحن نسابق ضمائرنا، كبريائنا، احترامنا، الحقيقة. إنه يحاول الدخول إليّ قبل أن تلحق بنا أي من الأشياء الأخرى. بمجرد أن عاد إلى السرير فإنه تغلب عليَّ، أمامي، ثم بداخلي.

فزنا. وجدني فمه مرة أخرى، ولكن هذا كل ما فعله، لم يقبلني، تلامست شفاهنا وتصادمت أنفاسنا والتقت أعيننا، لكن لا توجد قبلات. ما تفعله أفواهنا هو أكثر من ذلك بكثير، مع كل اندفاع بداخلي تنزلق شفتاه على وجهي، وتنمو عيناه جوعًا، لكنه لم يقبلني أبدًا مرة واحدة.

القبلة أسهل بكثير مما نفعله، عندما تقبّل يمكنك أن تغمض عينيك، يمكنك تقبيل الأفكار بعيدًا، يمكنك تقبيل الألم، الشك، العار، عندما تغمض عينيك وتقبّل فإنك تحمي نفسك من الضعف. ما نفعله لا نحمي به أنفسنا. هذه مجابهة، هذه مواجهة، هذا قتال وجهًا لوجه، إنه تحدٍ مني إلى مايلز، من مايلز إليَّ، أتحداك أن تحاول إيقاف هذا، كلانا يصرخ بصمت.

ظلت عيناه مركزة على عيني طوال الوقت وهو يدخل ويخرج مني، مع كل دفعة أسمع كلماته منذ أسابيع قليلة مضت تتكرر في رأسي. من السهل الخلط بين المشاعر والعواطف لشيء ليس كذلك، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتواصل البصري. أنا أفهم تمامًا الآن، أتفهم جيدًا وأتمنى أن يغلق عينيه؛ لأنه على الأرجح لا يشعر بما تراه عيناه الآن.

همس: "هل تشعرين أنكِ بحالة جيدة؟"، الكلمات سقطت في فمي، أجبرني على التذمر، خفض يده اليمنى بيننا وضغط علي بطريقة تؤدي عادةً إلى سقوط رأسي للخلف وإغلاق عيني. ليس هذه المرة، أنا لن أتراجع عن هذه المواجهة لا سيما عندما يحدِّق في عيني مباشرة، متحديًا بكلماته. على الرغم من أنني رفضت التراجع، إلا أنني أخبرته أنني أحب ما يفعله بي، لا يسعني سوى إخباره بذلك؛ لأنني لا



أملك السيطرة على صوتي الآن، إنه شغف فتاة تعتقد أنها تريد ذلك منه.

يقول صوتي: "لا تتوقف"، فيصبح أكثر استحواذًا عليه كلما استمر هذا الأمر.

"لم أكن أخطط لذلك". يمارس المزيد من الضغط داخلياً وخارجيًّا، أمسك بقدمي خلف الركبة وسحبها لأعلى بين صدورنا، ووجد زاوية مختلفة قليلاً للدخول في، أمسك قدمي بقوة على كتفه واقتحمني بطريقة أعمق.

"مايلز، يا إلهي!"، أئن باسمه واسم الله وأصرخ لله عدة مرات، بدأت أرتجف تحته، ولست متأكدة أي واحد منا انهار أولاً، لكننا نتبادل القبل الآن، نحن نقبّل بعضنا بقوة وبعمق دفعاته بداخلي. صوته عالي، صوتي أعلي. أنا أرتعش، إنه يرتجف بقوة. إنه ينفخ، وأنا أستنشق ما يكفي لكلينا. دفعني مرة أخيرة وحملني بقوة على المرتبة بثقله، قال وهو يئن باسمي على فمي بينما يتعافى جسده من الهزات: "تاتي، اللعنة يا تاتي!"، انسحب مني ببطء وضغط خده على صدري وتنفس: "سحقًا! جيد جدًّا، هذا نحن، علاقة جيدة".

"أنا أعرف". تدحرج على جانبه واحتفظ بذراعه على جانبي، نحن نكذب معًا بهدوء. أنا - لا أريد أن أعترف أنني فقط تركته يستخدمني مرة أخرى. هو - عدم الرغبة في الاعتراف بأن الأمر كان أكثر من مجرد جنس. كلانا نكذب على أنفسنا.

سأل: "أين كوربين؟".

"سيعود إلى المنزل في وقت لاحق الليلة". رفع رأسه ونظر إليَّ، وحاجباه مجعدان في خط من القلق: "يجب أن أذهب"، تدحرج من على السرير وسحب بنطاله الجينز إلى الخلف: "هل ستأتي في وقت لاحق؟".

أومأت برأسي وأنا أقف وأرتدي بنطال الجينز الخاص بي، قلت له: "خذ قميصك من المطبخ". سحبت حمالة صدري ولبستها، فتح باب غرفة نومي لكنه لم يخرج، توقف في المدخل، إنه ينظر إلى شخص ما. اللعنة! لست مضطرة لرؤيته لأعرف أن كوربين يقف هناك! هرعت على الفور إلى الباب لإيقاف كل ما هو على وشك الحدوث، عندما فتحته أكثر كان كوربين يقف في مدخله عبر الردهة محدِّقًا في مايلز.

قمت بالخطوة الأولى: "كوربين، قبل أن تقول أي شيء...". رفع يده ليسكتني، عيناه سقطتا على صدري لثانية، فزع كما لو كان يأمل ألَّا يحدث ما سمعه حقًّا، نظر بعيدًا، وغطيت نفسي على الفور محرجة أنه سمع كل شيء، نظر إلى مايلز وعيناه مزيج متساوٍ من الغضب وخيبة الأمل: "منذ متى؟".

قلت: "لا تجيب على هذا مايلز". أنا فقط أريده أن يغادر، ليس لكوربين الحق في استجوابه بهذه الطريقة، إنه سخيف!

يقول مايلز بشكل مخجل: "لحظة".

أومأ كوربين برأسه ببطء ليفهم أكثر: "هل تحبها؟".

نظرنا أنا ومايلز إلى بعضنا البعض، نظر إلى كوربين كما لو أنه يحاول أن يقرر أي واحد منا يريده أن يجيب. أنا متأكدة من أن الاهتزاز البطيء لرأسه لا يرضي أي منا.

سأله كوربين: "هل تخطط على الأقل لذلك؟". استمريت في دراسة مايلز كما لو أن أحدهم يسأله عن معنى الحياة، أعتقد أنني أريد إجابته على سؤال كوربين أكثر مما يريد كوربين.

زفر مايلز وهز رأسه مرة أخرى وهمس: "لا".

"لا!". إنه لا يخطط حتى ليحبني. عرفت إجابته، كنت أتوقع ذلك، ومع ذلك لا يزال يؤلم مثل اللهيب، حقيقة أنه لا يستطيع حتى الكذب بشأن ذلك لإنقاذ نفسه من بطش كوربين يثبت أن هذه ليست لعبة ما يلعبها. هذا مايلز، مايلز غير قادر على الحب أي وقت وعلى أي حال. أمسك كوربين بإطار بابه، وضغط جبهته على ذراعه، واستنشق نفسًا بطيئًا وثابتًا، نظر إلى مايلز مرة أخرى بعيون مثل الأسهم الموجهة نحو الهدف، طوال حياتي لم أرَ كوربين بهذا الغضب من قبل.

"هل أنت نمت مع أختي؟". أنا في انتظار مايلز للتراجع عن تأثير كلمات كوربين، لكنه اتخذ خطوة نحوه بدلاً من ذلك. "كوربين، إنها امرأة بالغة".

أخذ كوربين خطوة سريعة نحو مايلز: "اخرج".

نظر مايلز إليّ مرة أخرى وعيناه تعتذران ومليئتان بالندم، لست متأكدة مما إذا كان ذلك لي أم لكوربين، لكنه فعل ما طلبه كوربين. إنه غادر.

ما زلت أقف عند مدخل غرفة نومي، أنظر إلى كوربين كما لو كنت أستطيع أن أطير عبر هذه الردهة وأسطحه. اخترقني كوربين بنظرة حازمة مثل موقفه، قال: "أنت لست أخًا يا تاتي، وإلا لن تجرؤي على إخباري بأنه لا يُسمح لي بأن أكون غاضبًا"، ثم تراجع إلى غرفة نومه وأغلق بابه.

رمشت بسرعة، وقاومت دموع الغضب بسبب كوربين، ودموع الألم بسبب مايلز، ودموع العار بسبب الاختيارات الأنانية التي اتخذتها لنفسي، رفضت البكاء أمام أي منهما. مشيت إلى المطبخ واستعدت قميصي، ثم سحبته فوق رأسي وشققت طريقي نحو الباب الأمامي وعبر الردهة، طرقت على بابه وفتحه مايلز على الفور، نظر خلفي كما لو أنه توقع أن يقف كوربين هناك، ثم تنحى جانبًا وسمح لي بالدخول.

قلت له بعد أن أغلق بابه: "سوف يتخطى الأمر".

قال بهدوء: "أنا أعلم، لكن الأمور لن ترجع كما كانت"، مشي مايلز إلى غرفة معيشته وجلس على أريكته؛ لذا تبعته وجلست بجانبه، ليس لدي أي نصيحة؛ لأنه محق، الأمور على الأرجح لن تكون هي نفسها بينه وبين كوربين، شعرت بالقرف؛ لأنني السبب في ذلك.

تنهد مايلز وسحب يدي إلى حِجْرِه، مرر أصابعه من خلال يدي، وقال "تاتي، أنا آسف".

نظرت إليه، وعيناه تطلعان إلي وتلتقي بعيني: "على ماذا؟". لا أعرف لماذا أتظاهر بأني لا أعرف ما الذي يتحدث عنه، أعرف بالضبط ما يتحدث عنه.

قال: "عندما سأل كوربين عما إذا كنت أخطط لحبك، أنا آسف؛ لأنني لم أستطع أن أقول: نعم. أنا فقط لا أريد أن أكذب على أي منكما".

هززت رأسي: "لم تكن سوى صادقًا بشأن ما تريده مني مايلز، لا يمكنني أن أغضب منك بسبب ذلك". استنشق نفسًا عميقًا وهو يقف وبدأ في تنظيم غرفة المعيشة، بقيت على الأريكة أشاهده وهو يعمل على تجميع أفكاره، وقف في النهاية وقفل يديه خلف رأسه وقال: "لا يحق لي أن أسألكِ عن هذا الرجل أيضًا، لا أسمح لكِ باستجوابي أو اقتحام حياتي؛ لذلك ليس لدي الحق في استجوابك واقتحام حياتك". لست على وشك المجادلة مع هذا المنطق.

"أنا فقط لا أعرف كيف أتعامل مع هذه الأمور بيننا". اقترب مني وأنا أقف، لفَّ ذراعيه حول كتفي وأمسك بي على صدره: "لا أعرف طريقة سهلة أو حتى مهذبة لقول هذا، لكن ما قلته لكوربين هو الحقيقة، لن أحب أي شخص مرة أخرى، لا يستحق الأمر كل هذا العناء بالنسبة لي لكني غير عادل معك، أعلم أنني أعبث برأسك، وأعلم أنني قد جرحتك، وأنا آسف لذلك، أنا فقط أحب أن أكون معك، ولكن في كل مرة أكون معك أشعر بالخوف من رؤيتك للأمور لأكثر مما هي عليه بالفعل".

أعلم أنه يجب أن يكون لدي أي نوع من رد الفعل على كل ما قاله للتو، لكنني ما زلت أعالج كلماته. يجب أن يكون كل واحد منا اعترافاته بمثابة علامة حمراء؛ لأنها مقترنة أيضًا بالحقيقة القاسية بأنه لا يخطط لمحبتي أو إقامة علاقة معي، لكن علامتي الحمراء لم ترتفع. بل ارتفعت العلامة الخضراء.

"هل لا تريد أن تحبني أنا على وجه التحديد أم لا تريد تجربة الحب بشكل عام؟". سحبني بعيدًا عن صدره ونظر إليَّ بينما أجاب على سؤالي: "إنا لا أريد الحب بأي شكل يا تاتي، إنما أريدكِ أنتِ على وجه التحديد". وقعت في الحب وخرجت منه وعدت مرة أخرى بهذه الإجابة. أنا مضطربة جدًّا، كل ما قاله يجب أن يجعلني أركض، ولكن بدلاً من ذلك جعلني ذلك أرغب في لفِّ ذراعي من حوله، وإعطائه كل ما يرغب في أخذه مني، أنا أكذب عليه وأكذب على نفسي، ولا أفعل أي خير لأي منا، لكن لا يمكنني إيقاف الكلمات التي تخرج من فمي.

قلت له: "يمكنني التعامل مع هذا طالما بقي بسيطًا، عندما سويت ذلك قمت بتمزيق بضعة أسابيع بالمشي بعيدًا وإغلاق بابك! هذا لا يُبقي الأمر بسيطًا يا مايلز، أشياء من هذا القبيل تجعل الأمر معقدًا".

أومأ برأسه متأملاً ما قلته، وقال: "بسيطًا!"، والكلام يتحرج من الخروج من فمه: "إذا كنتِ تستطيعين أن تفعلي شيئًا بسيطًا، يمكنني أن أفعل ذلك ببساطة".

قلت: "جيد، وعندما يصبح الأمر صعبًا للغاية بالنسبة لأي منا سننهيها نهائيًّا".

قال: "أنا لست قلقًا من أن يصبح الأمر صعبًا للغاية بالنسبة لي، أنا قلق من أن يصبح الأمر صعبًا عليكِ". أنا قلقة عليَّ أيضًا يا مايلز، لكني أريد أن أكون معك أكثر بكثير مما يهمني كيف سيؤثر عليَّ في النهاية. مع هذا الفكر اكتشفت فجأة ما هي قاعدتي الوحيدة، كان لديه حدوده طوال هذا الوقت، يحمي نفسه من الضعف الذي تعرضت له.

قلت: "أعتقد أن لديَّ أخيرًا قاعدتي الوحيدة". نظر إليَّ ورفع جبينه في انتظار أن أتحدث.

قلت: "لا تعطيني أملاً كاذبًا في المستقبل، خاصة إذا كنت تعرف في قلبك أنه لن يكون لدينا أمل".

وقف متصلبًا على الفور، وسأل بقلق حقيقي: "هل فعلت ذلك؟ هل أعطيتك أملاً كاذبًا من قبل؟". نعم، منذ حوالي ثلاثين دقيقة، عندما نظرت في عيني طوال الوقت الذي كنت فيه بداخلي.

قال: "لا".

قلت بسرعة: "فقط تأكد من أنك لا تفعل أو تقول أشياء تجعلني أؤمن بخلاف ذلك، طالما أننا نرى هذا على حقيقته أعتقد أننا سنكون بخير".

حدَّق بي بصمت لفترة يقيم كلماتي: "لا يمكنني معرفة ما إذا كنتِ ناضجة حقًّا بالنسبة لعمرك، أم أنكِ متوهمة حقًّا؟". هززت كتفي، أحرس أوهامي في أعماق صدري، وقلت: "مزيج غير صحي من الاثنين، أنا متأكدة".

ضغط شفتيه على جانب رأسي، وقال: "هذا يشعر بالضيق حقًّا عندما يقال بصوتٍ عالٍ، لكنني أعدك بأنني لن أعطيكِ أمل لنا يا تاتي".

عبس قلبي من كلماته، لكن وجه يرسم الابتسامة، قلت: "جيد، لديك مشاكل جدية من النوع الذي يخيفني، وسأقع في حب رجل مستقرعاطفيًّا يومًا ما".

ضحك، ربما لأنه يعرف احتمالات العثور على شخص يمكنه تحمل هذا النوع من العلاقات، إذا كان بإمكانك حتى تسميتها، فهي منخفضة للغاية! ومع ذلك، وبطريقة ما، الفتاة الوحيدة التي قد تكون على ما يرام معها حدث أنها انتقلت عبر الردهة منه، وهو في الواقع يحبها. أنت تحبني يا مايلز آرتشر!

قلت بينما آخذ ما أصبح مقعدي المعتاد بجوار كاب: "اكتشف كوربين الأمر".

قال: "آه، هل الصبي لا يزال على قيد الحياة؟".

أومأت برأسي: "إلى الآن، لست متأكدة إلى متى سيستمر ذلك". فتحت أبواب الردهة، وشاهدت ديلون يشق طريقه إلى الداخل، يرفع قبعة عن رأسه ويهز المطر منها وهو يسير باتجاه المصعد.

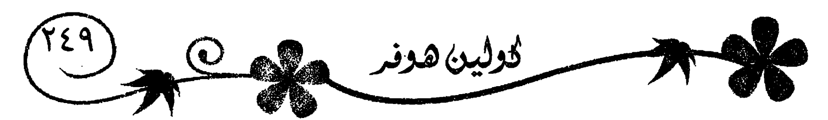
قال كاب وهو يتطلع إلى ديلون: "في بعض الأحيان أتمنى أن تتحطم الرحلات الجوية التي أرسلها". أعتقد أن كاب لا يحب ديلون أيضًا، بدأت أشعر بالسوء تجاه ديلون. اكتشفنا قبل أن يصل إلى المصعد، تحرك كاب للضغط على الزر لأعلى، لكن ديلون وصل إليه قبله، وقال: "أنا قادر جدًّا على جلب المصعد الخاص بي أيها الرجل

العجوز". تذكرت بشكل غامض أن لدي فكرة موجزة لمدة عشر ثوانٍ سابقة عن ديلون، وكيف شعرت بالأسف تجاهه، أعود بهذه الفكرة الآن!

نظر ديلون إليَّ وغمزني: "ماذا تفعلين يا تاتي؟".

قلت بوجه مستقيم: "أغسل الفيلة". أطلق لي ديلون نظرة مشوشة، ولم يفهم ردّي العشوائي على الإطلاق.

قال له كاب: "إذا كنت لا تريد إجابة ساخرة، فلا تسأل سؤالاً غبيًّا". فُتحت أبواب المصعد، وألقى ديلون عينيه على كلانا قبل أن يمشي إلى المصعد. رفع كاب عينيه إلى وجهي وابتسم، رفع راحة يده في الهواء، وأنا أيضًا وسلمنا على بعضنا.



الفصل الرابع والعشرون

مايلز

قبل ست سنوات

"لماذا كل شيء أصفر؟". وقف والدي عند مدخل غرفة نوم راشيل، نظر إلى الأشياء القليلة التي جمعناها في أشهر منذ أن عرف عن الحمل: "يبدو أن طائرًا كبيرًا تقيأ هنا". ضحكت راشيل، إنها تقف عند مرآة الحمام، وتضع اللمسات الأخيرة على مكياجها، لقد كنت مستلقيًا على سريرها، أراقبها.

"لا نريد أن نعرف ما إذا كان صبيًا أم فتاة؛ لذلك نحن نشتري ألوانًا محايدة للجنسين". أجابت راشيل على سؤال والدي كما لو كان واحدًا من العديد، لكن كلانا يعرف أنه الأول، لم يسأل عن الحمل، لم يسأل عن خططنا، عادة ما يغادر الغرفة إذا كنت أنا وراشيل فيها. لا تختلف ليزا كثيرًا، لم تتجاوز نقطة الإحباط أو الحزن بعد؛ لذلك نحن لا ندفعها، سيستغرق الأمر وقتًا؛ لذا أعطيهم أنا وراشيل ذلك الوقت. في الوقت الحالي ليس لدى راشيل سوى التحدث عن الطفلة، وأنا ليس لديَّ غيرها، وعلى الرغم من أنَ هذا يبدو قليلاً جدًّا إلا أنه أكثر من كافٍ لكلينا.

سألني والدي: "إلى متى سيستمر الحفل؟".

قلت له: "ليس أكثر من ساعتين".

قال: يجب أن نذهب. أخبرته إنه بمجرد أن تصبح راشيل جاهزة، يمكننا الذهاب.

قالت راشيل: إنها جاهزة. ذهبنا.

قلت لراشيل: "مبروك".

قالت لي: "مبروك".

كلانا تخرج منذ ثلاث ساعات، الآن نحن مستلقون على سريري نفكر في خطوتنا التالية، أو على الأقل أنا أفعل ذلك على أي حال.

قلت لها: "دعينا ننتقل للعيش معًا".

ضحكت وهي تشير: "نحن نعيش معًا نوعًا ما بالفعل يا مايلز".

هززت رأسي: "تعرفين ما أقصده، أعلم أن لدينا بالفعل خططًا لما بعد أن تبدأ الدراسة الجامعية في أغسطس، ولكن أعتقد أننا يجب أن نفعل ذلك الآن". نهضت على كوعها نظرت إليَّ، ربما تحاول قراءة تعبيري لمعرفة ما إذا كنت جادًّا.

"كيف؟ إلى أين سنذهب؟". وصلت إلى منضدتي وفتحت الدرج العلوي، أخرجت الخطاب وأعطيته لها. بدأت في قراءته بصوت عالٍ.

عزيزي السيد آرتشر...

نظرت إليَّ وعيناها واسعتان.

مبروك على تسجيلك الصيفي، يسعدنا إخبارك أنه تمت معالجة طلبك للحصول على سكن عائلي والموافقة عليه.

ابتسمت راشيل. وجدت مرفقًا به مظروفًا للإرجاع والأوراق النهائية التي سنحتاج إلى إعادتها بحلول التاريخ المختوم بالبريد. نظرت راشيل إلى الظرف، وقلَّبت بسرعة الأوراق المرفقة، سحبت الخطاب إلى الأعلى. تطلعت إلى استلام النماذج المكتملة، معلومات الاتصال الخاصة بنا أدناه إذا كان لديك أي أسئلة.

مع التحية،

بايج دوناهو، المسجّلة

راشيل، غطت ابتسامتها بيدها ورمت الخطاب جانبًا، ثم مالت إلى الأمام وعانقتني.

قالت: "علينا أن نتحرك الآن؟". أحب مدى الإثارة الواضحة في صوتها.

قلت لها: "نعم". راشيل مرتاحة، إنها تعرف جيدًا - وأنا أيضًا - كم ستكون الأسابيع العديدة القادمة محرجة في نفس المنزل مع والدينا.

"هل سألت والدك بعد؟". قلت لها إنها نست أننا بالغون الآن، لم يعد علينا طلب الإذن، علينا فقط أن نبلغ. قالت راشيل إنها تريد إبلاغهم الآن. أمسكت بيد راشيل وسرنا معًا إلى غرفة المعيشة، وأبلغنا والدينا بأننا سننتقل من البيت. معًا.



الفصل الخامس والعشرون

تاتي

لقد مرت أسابيع قليلة منذ أن اكتشف كوربين ذلك، لم يقبل ذلك وما زال لم يتحدث إلى مايلز، لكنه بدأ في التكيّف، إنه يعرف الليالي التي أغادر فيها دون تفسير لأعود بعد بضع ساعات إلى حيث كنت، ولكنه لا يسأل.فيما يتعلق بالأمور مع مايلز أنا الشخص الذي يقوم بالتكيّف. لقد اضطررت للتكيّف مع قواعده؛ لأنه ليس هناك طريقة لمايلز للتكيّف مع كسرها، لقد تعلمت التوقف عن محاولة اكتشافه، والتوقف عن السماح للأمور بالتوتر الشديد بيننا، نحن نفعل بالضبط ما اتفقنا على فعله في البداية؛ وهو ممارسة الجنس. الكثير من الجنس! الجنس أثناء الاستحمام، الجنس في غرفة النوم، الجنس على الأرض، الجنس على طاولة المطبخ، ما زلت لم أقضِ ليلة معه أبدًا، وما زال يؤلمني أحيانًا كيف يصبح منغلقًا بعد ما حدث، لكنني ما زلت لم أجد طريقة لأقول له: لا. أعلم أنني أريد أكثر بكثير مما يعطيني إياه، ويريد أقل بكثير مما أريد أن أقدمه له، لكن كلانا يأخذ ما يمكنه الحصول عليه الآن، أحاول ألّا أفكر فيما سيحدث في اليوم الذي لا أستطيع فيه التعامل معه، أحاول ألّا أفكر في كل الأشياء الأخرى التي أضحي بها من خلال التورط معه.

أحاول أَلَّا أفكر في الأمر على الإطلاق، لكن الأفكار لا تزال تأتي، كل ليلة عندما أكون في السرير أفكر في الأمر، في كل مرة أكون فيها في الحمام أفكر في الأمر، عندما أكون في الفصل، في غرفة المعيشة، في المطبخ، في العمل... أفكر فيما سيحدث عندما يعود أحدنا في النهاية إلى صوابه.

سألني مايلز: "هل تاتي لقب لشيء آخر؟". نحن في سريره، لقد عاد للتو إلى المنزل منذ أربعة أيام كان في العمل، وعلى الرغم من أن ترتيبنا من المفترض أن يدور حول الجنس إلا أننا ما زلنا نرتدي ملابس كاملة، نحن لا نتعامل مع الأمر، إنه يكذب معي فقط، ويسألني أسئلة شخصية عن اسمي، وأنا أحب ذلك كثيرًا أكثر من أي يوم آخر قضيناه معًا. إنها المرة الأولى التي يسألني فيها سؤالاً شبه شخصي، أكره أن يملأني سؤاله بكل مشاعر الأمل هذه، وكل ما فعله هو أن سألني ما إذا كان تاتي لقبًا!

قلت: "تاتي هو اسمي الأوسط، لقد كان اسم جدتي قبل الزواج".

"ما هو اسمك الأول؟".

"إليزابيث".

قال: "إليزابيث تاتي كولينز"، أحببت اسمي بصوته، لم يبدُ اسمي جميلاً أبدًا كما بدا للتو وهو يخرج من فمه!

قال: "هذا ما يقرب من ضعف عدد مقاطع اسمي، إن به كثير من المقاطع".

"ماهو اسمك الأوسط؟".

يقول: "ميكيل، الناس دائمًا يخطئون في نطقها ويقولون مايكل، يصبح الأمر مزعجًا".

قلت: "مايلز ميكيل آرتشر، إنه اسم قوي!". ارتفع مايلز على مرفقه ونظر إليّ بتعبير سلمي، مشّط شعري خلف أذني بينما تجولت عيناه على وجهي، وقال: "هل حدث أي شيء مثير للاهتمام هذا الأسبوع بينما كنت أعمل يا إليزابيث تاتي كولينز؟"، هناك مرح في صوته، لعبة لست على دراية بها، لكني أحبها، أنا أحب ذلك كثيرًا.

قلت مبتسمة "في الحقيقة لا يا مايلز ميكيل آرتشر، لقد عملت كثيرًا من الوقت الإضافي".

"هل ما زلتِ تحبين عملك؟"، أصابعه لامست وجهي، وانزلقت على شفتي، متخلفة عن رقبتي.

قلت: "أنا أحب ذلك، أنت هل تحب أن تكون طيارًا؟"، أنا فقط أطرح عليه نسخًا من أسئلته، أعتقد أن الأمر آمن بهذه الطريقة؛ لأنني أعلم أنه لن يقدم سوى ما يرغب في القيام به.

تبع مايلز يده بعينيه وهو يفتح الزر العلوي لقميصي وقال: "أنا أحب عملي يا تاتي"، عملت أصابعه على الزر الثاني من قميصي، وهو يقول: "أنا فقط لا أحب أن أذهب كثيرًا، خاصة مع العلم أنكِ على الجانب الآخر من الردهة من المكان الذي أعيش فيه، يجعلني ذلك أرغب في العودة إلى المنزل طوال الوقت". حاولت احتواءه، لكني لا أستطيع، كلماته جعلتني ألهث، على الرغم من أنها ربما كانت أهدأ اللحظات التي تمر على شفاه أي شخص على الإطلاق. لكنه لاحظ. التقت عيناه بعيني في ومضة، ويمكنني أن أراه يريد التراجع، يريد أن

يستعيد ما قاله للتو؛ لأنه كان هناك أمل في هذه الكلمات، مايلز لا يقول أشياءً من هذا القبيل، أعلم أنه على وشك الاعتذار، سيذكرني أنه لا يستطيع أن يحبني، وأنه لم يقصد إعطائي تلك النبذة من الأمل الكاذب. لا تسترجعها مايلز، من فضلك، دعني احتفظ بها.

ظلت أعيننا مغلقة لعدة ثوانٍ طويلة، استمريت في التحديق فيه في انتظار استعادته، لا تزال أصابعه على الزر الثاني من قميصي، لكنهم لم يحاولوا فك الأزرار بعد الآن.

ركز على فمي، ثم عاد إلى عيني مرة أخرى، ثم عاد إلى فمي، همس: "تاتي". قال اسمي بهدوء شديد، ولست متأكدة مما إذا كان فمه يتحرك. ليس لدي وقت للرد، تركت يده زر قميصي وانزلقت عبر شعري في نفس اللحظة التي اتصلت فيها شفتاه بشدة بشفتي، انزلق جسده فوقي، وأصبحت قبلة شديدة على الفور، وعميقة، ومتسلطة. قبلته مليئة بشيء لم يسبق له مثيل من قبل؛ مليئة بالمشاعر، ومليئة بالأمل. حتى هذه اللحظة كنت أعتقد أن القبلة كانت قبلة، لم يكن لدي أي فكرة عن أن القبلات يمكن أن تعني أشياء مختلفة ولها شعور عكس بعضها تمامًا، في الماضي شعرت دائمًا بالعاطفة والرغبة والشهوة... لكن هذه المرة الأمر مختلف. هذه القبلة هي قبلة مايز المختلفة، وأنا أعلم من قلبي أنها حقيقة مايلز، مايلز الذي اعتاد أن يكون، مايلز الذي لا يُسمح لي بالسؤال عنه. تدحرج عني عندما انتهي. حدَّقت في السقف.

رأسي مليء بالعديد من الأسئلة، قلبي مليء بالارتباك، هذا الشيء بيننا لم يكن أبدًا سهلاً، قد يعتقد المرء أن حصر نفسه في الجنس

فقط سيكون أبسط شيء في العالم، لكنه يجعلني أتساءل عن كل خطوة وكل كلمة تخرج من فمي، أجد نفسي أقوم بتحليل كل نظرة يعطيني إياها.

لا أعرف حتى ما هي الخطوة التي من المفترض أن أقوم بها بعد ذلك، هل أظل هنا حتى يطلب مني المغادرة؟ لم أقضي معه أي ليلة من قبل! هل أتدحرج وأضع ذراعي حوله على أمل أن يمسكني في المقابل حتى نغفو؟ أنا خائفة جدًّا من أن يرفضني. أنا غبية. أنا غبية، فتاة غبية.

لماذا لا يكون هذا مجرد جنس بالنسبة لي أيضًا؟ لماذا لا أستطيع أن آتي إلى هنا، وأعطيه ما يريد، وأحصل على ما أريد، وأغادر؟ تدحرجت على جانبي وجلست ببطء، مددت يدي إلى ملابسي ثم وقفت وألبست نفسي وهو يراقبني، إنه هادئ.

تجنبت النظر إليه حتى ارتديت ملابسي بالكامل وارتديت حذائي، بقدر ما أريد الزحف إلى السرير معه مشيت باتجاه الباب بدلاً من ذلك، لم أستدِر لأواجهه عندما قلت: "أراك غدًا يا مايلز".

وصلت إلى بابه الأمامي، لم يتكلم، لم يخبرني أنه سيراني غدًا، ولم يودعني. آمل أن يكون صمته دليلاً على أنه لا يحب شعور الابتعاد عني.

فتحت الباب وسرت عبر الردهة إلى شقتي، كوربين جالس على الأريكة يشاهد التلفاز، ألقى نظرة على الباب عندما سمعني دخلت ثم أطلق عليَّ نظرة متعالية من الرفض.

قلت له: "خفف من هذا" بينما أشق طريقي إلى الداخل، خلعت حذائي عند الباب وتابعت: "عليك أن تتخطى هذا في النهاية". رأيته يهز رأسه، لكني تجاهلت ذلك واتجهت نحو غرفة نومي.

قال كوربين: "لقد كان يقيم علاقة معكِ من وراء ظهري ويكذب عليَّ، هذا ليس شيئًا سأتجاوزه".

واجهتُ غرفة المعيشة مرة أخرى ورأيتُ أن كوربين ينظر إليَّ، وقلت: "هل توقعت أن يكون منفتحًا معك حول هذا الموضوع؟ يا إلهي! كوربين، لقد طردت ديلون من شقتك؛ لأنه نظر إليَّ بطريقة خاطئة".

وقف كوربين غاضبًا وصرخ: "بالضبط! اعتقدت أن مايلز كان يحميكِ من ديلون، بينما في الواقع كان يدَّعي! إنه منافق ملعون، وسأكون غاضبًا منه طالما أنني أريد أن أكون غاضبًا منه؛ لذا عليكِ تجاوز الأمر!".

ضحكت؛ لأن كوربين ليس له الحق في توجيه أصابع الاتهام.

انفجر: "ما المضحك يا تاتي؟".

عدت إلى غرفة المعيشة ووقفت أمامه مباشرة، وقلت: "مايلز لم يكن سوى صادق معي بشأن ما يريد، لم يطعمني مرة واحدة سلسلة من الهراء، أنا الفتاة الوحيدة التي كان معها منذ ست سنوات، وأنت تصفه بالمنافق؟!". لم أعد أحاول إبقاء صوتي منخفضًا بعد الآن، قلت: "قد ترغب في النظر في المرآة يا كوربين، كم فتاة كنت برفقتها منذ أن انتقلت إلى هنا؟ كم منهن تعتقد أن لديها إخوة يرغبون في ركل مؤخرتك إذا اكتشفوا شيئًا عنك؟ إذا كان أي شخص منافق هنا

فهو أنت!". يداه على فخذيه وهو يراقبني بنظرة صلبة في عينيه، عندما لم يستجِب استدرت للسير باتجاه غرفتي لكن الباب الأمامي انفتح بعد قرعه.

مايلز!

استدرت أنا وكوربين تمامًا كما نظر إلى رأسه بالداخل: "كل شيء على ما يرام هنا؟"، سأل ودخل إلى غرفة المعيشة.

ألقيت نظرة على كوربين، وكوربين حدَّق في وجهي، أنا قلبت حاجبي في انتظار ردِّه على السؤال الذي طرحه مايلز؛ لأنه صاحب المشكلة.

سألني مايلز - يخاطبني الآن فقط -: "هل أنتِ بخير يا تاتي؟".

نظرت إليه وأومأت برأسي، وقلت: "أنا بخير، أنا لست الشخص الذي لديه توقعات غير واقعية لأخوتي". أنَّ كوربين بصوت عالٍ، ثم استدار وركل الأريكة. شاهدته أنا ومايلز ويديه تنزلق عبر شعره وتمسك بظهر رقبته بإحكام، استدار لمواجهة مايلز مرة أخرى،ثم زفر بشدة.

"لماذا لم تكن مجرد شخص شاذ؟". نظر إليه مايلز بتركيز دقيق، أنا في انتظار رد فعل أي منهما؛ لذلك سأعرف ما إذا كان بإمكاني التنفس أم لا.

بدأ مايلز في هز رأسه بمجرد ظهور ابتسامة على وجهه. بدأ كوربين في الضحك، لكنه تأوه في نفس الوقت مشيرًا إلى أنه توصل إلى اتفاق للتو مع ترتيبنا، على الرغم من أنه قد لا يزال غير موافق

عليه. ابتسمت وخرجت بهدوء من الشقة على أمل أن يكونا على وشك إصلاح كل ما تم كسره بينهما عندما دخلت إلى الصورة. فتحت أبواب المصعد في طابق الردهة وأنا على استعداد للنزول، لكن كاب وقف أمامهما كما لو كان على وشك التقدم.

سأل: "هل أتيتِ من أجلي؟".

أومأت برأسي وأشرت إلى الأعلى: "يعمل كوربين ومايلز شيئًا في الطابق العلوي، كنت أعطيهما دقيقة".

قام بدخول المصعد وضغط على الزر الخاص بالطابق العشرين، وقال: "حسنًا، أعتقد أنكِ تستطيعين أن تمشي معي إلى المنزل". أمسك بالقضبان خلفه للحصول على الدعم، وقفت بجانبه واتكأت على الحائط ورائي.

"هل يمكنني أن أسألك سؤالاً، كاب؟".

أعطاني إجابة واضحة بإيماءة: "أحب أن أسألك بقدر ما أحب أن أسألهما".

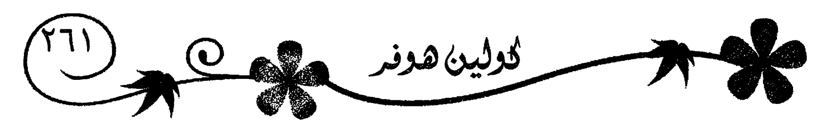
نظرت إلى حذائي لأسفل ووضعت قدمًا فوق الأخرى: "ما الذي تعتقد أنه يجعل الرجل لا يريد تجربة الحب مرة أخرى؟".كاب لم يجب على سؤالي لِمَا لا يقل عن خمسة طوابق، نظرت إليه في النهاية وهو نظر إليَّ مباشرة، عيناه ضاقتا مما أدى إلى ظهور المزيد من التجاعيد بينهما، "إذا افترضنا أنه إذا عاش الرجل أبشع جانب من الحب فقد لا يرغب أبدًا في تجربته مرة أخرى".



فكرت في إجابته، لكنها لا تساعد كثيرًا، لا أرى كيف يمكن للحب أن يصبح قبيحًا بما يكفي ليحرم الشخص نفسه منه تمامًا.

فتحت أبواب المصعد إلى الطابق العشرين وتركته ينزل أولاً، مشيت معه إلى باب شقته وانتظرت حتى فتحه، قال: "تاتي". إنه يواجه بابه ولم يستدِر لينهي جملته: "أحيانًا لا تكون روح الرجل قوية بما يكفي لتحمّل أشباح ماضيه"، فتح باب شقته ودخلها وأكمل: "ربما فقد هذا الصبي روحه في مكان ما على طول الطريق".

أغلق بابه وتركني أحاول فك المزيد من الارتباك!



الفصل السادس والعشرون

مايلز

قبل ست سنوات

غرفتي الآن هي غرفة راشيل، غرفة راشيل هي غرفتي. تخرجنا، انتقلنا للعيش معًا، نحن في الكلية الآن. هل أرى ذلك؟ لدينا هذا!

أحضر إيان آخر الصناديق من السيارة، سأل: "أين تريد هذا؟".

سألته راشيل: "ما هذا؟".

أخبرها أنه يبدو كعلبة مليئة بحمالات الصدر والملابس الداخلية. ضحكت، وقالت له أن يضعها بجانب خزانة الملابس الخاصة بي، وفعل إيان ذلك.

إيان يحب راشيل، إيان يحب أنها لم تعطلني، يحب إيان أنها تريدني أن أحصل على شهادتي وأن أنهي مدرسة الطيران.

راشيل تريدني أن أكون سعيدًا، قلت لراشيل: إنني سأكون سعيدًا ما دمتي معي.

قالت لي: "إذن ستكون سعيدًا دائمًا". والدي لا يزال يكرهني، والدي لا يريد أن يكرهني، إنهما يحاولان قبول ذلك، لكن هذا صعب! إنه صعب على الجميع! راشيل لا تهتم بما يفكر فيه الجميع، إنها تهتم فقط بما أفكر فيه، وأنا أفكر فقط في راشيل. تعلمت أنه بغض النظر عن مدى صعوبة الموقف يتعلم الناس كيفية التكيّف معه، قد لا

يوافق والدي ووالدتها، لكنهما سيتكيفان. قد لا تكون راشيل مستعدة لأن تكون أمًّا، وقد لا أكون مستعدًا لأن أكون أبًا، لكننا سنتأقلم. هذا ما يجب أن يحدث إذا أراد الناس السلام داخل أنفسهم، فهذا ضروري. حتى ضروري للحياة.

"مايلز".

أحب اسمي عندما يخرج من فمها، إنها لا تستهلكه، هي تقول ذلك فقط عندما تحتاج إلى شيء ما، هي تقول ذلك فقط عندما يلزم أن يقال.

"مايلز". قالت ذلك مرتين. لا بد أنها حقًّا بحاجة إلى شيء. تدحرجت وهي جالسة على السرير، نظرت إليَّ بعيون واسعة.

"مايلز" ثالث مرة، "مايلز" أربعة "هذا مؤلم". اللعنة! قفزت من السرير وأمسكت حقيبتنا، ساعدت راشيل في تغيير الملابس، ساعدتها في الذهاب إلى السيارة. إنها خائفة. قد أكون خائف أكثر منها. أمسكت بيدها أثناء القيادة، قلت لها أن تتنفس. لا أعرف لماذا أخبرها بهذا، بالطبع هي تعرف كيف تتنفس! لا أعرف ماذا أقول لها! أشعر بالعجز. ربما تريد والدتها.

"هل تريدني مني الاتصال بهما؟".

هزت رأسها وقالت: "ليس بعد، لاحقًا".

هي فقط تريد أن نكون نحن فقط، أحب هذا، أنا فقط أريد أن نكون نحن أيضًا. الممرضة ساعدتها على الخروج من السيارة، أخذونا إلى الغرفة، أفعل لراشيل كل ما تحتاجه.

"هل تحتاجين ثلجًا؟". أحضرته لها.

"هل تريدين فوطة؟". أحضرتها لها.

"هل تريدين مني إيقاف تشغيل التلفزيون؟".أطفأته.

"هل تريدين بطانية أخرى يا راشيل؟ أنتِ تبدين مزكومة". لم أحضر لها بطانية، إنها ليست باردة.

"هل تريدين المزيد من الثلج؟". إنها لا تريد المزيد من الثلج. هي تريدني أن أسكت. سكت.

"أعطني يدك يا مايلز". أعطيتها لها. أريد استعادتها. إنها تؤلمها. لقد تركتها تحتفظ بها على أي حال. إنها هادئة، إنها لا تصدر صوتًا أبدًا، هي فقط تتنفس، إنها لا تصدق. أنا أبكي، لا أعرف لماذ؟ أحبك كثيرًا يا راشيل. أخبرها الطبيب أنها شارفت على الانتهاء، قبّلتها على جبهتها. لقد حدث! أنا أب! إنها أم! إنها تحمله! إنها تحمل قلبي! توقف عن البكاء، حاول فتح عينيه. راشيل بكت. راشيل ضحكت.

راشيل قالت لي: شكرًا.

راشيل قالت لي: شكرًا، كما لو أنها لم تكن هي مَنْ صنعت ذلك. راشيل مجنونة.

تقول وما زالت تبكي: "أحبه كثيرًا يا مايلز، أحبه كثيرًا".

قلت لها: "أنا أحبه أيضًا"، لمسته وأردت أن أحمله، لكني أريدها أن تحتضنه أكثر، تبدو جميلة وهي تمسكه.

نظرت راشيل إليَّ: "من فضلك، قل لي اسمه الآن؟". كنت أتمنى أن يكون صبيًّا حتى أتمكن من الحصول على هذه اللحظة. كنت أتمنى

أن أخبرها باسم ابنها، لأني أعلم أنها ستحبه. أتمنى أن تتذكر اللحظة التي أصبحت فيها كل شيء بالنسبة لي. سوف يوضح لكِ مايلز الطريق إلى فصل السيد كلايتون، راشيل.

"اسمه كلايتون". بدأت تبكي. وهي تتذكر.

"إنه مثالي!"، قالت كلماتها ممزوجة بالدموع. إنها تبكي بشدة الآن، هي تريدني أن أحمله. جلست معها على السرير وأخذته. حملته. أنا حملت ابني.

سندت راشيل رأسها على ذراعي ونحن نحدِّق فيه. حدَّقنا فيه لفترة طويلة، أخبرت راشيل إن لديه شعر أحمر.

قالت راشيل: إن لديه شفتي. قلت لراشيل: أتمنى أن يكون لديه شخصيتها. عارضتني وقالت: إنها تأمل أن يكون مثلي تمامًا.

قالت: "إنه سيجعل الحياة أفضل بكثير، هو بالتأكيد جعلها كذلك نحن محظوظان جدًّا يا مايلز".

"بالتأكيد نحن كذلك". ضغطت راشيل على يدي.

همست راشيل: "لدينا طفل".

قلت لها: "لقد حصلنا على هذا". تثاءب كلايتون، وهذا جعلنا نضحك. منذ متى أصبح التثاؤب لا يُصدق؟ لمست أصابعه. نحن نحبك كثيرًا يا كلايتون.

الفصل السابع والعشرون

تـاتـي

جلست على الكرسي بجانب كاب، ما زلت أرتدي ملابسي من الرأس إلى أخمص القدمين، حالما وصلت إلى المنزل من العمل درست لمدة ساعتين متتاليتين، إنها بالفعل بعد العاشرة ولم أتناول العشاء بعد، ولهذا السبب أنا جالسة بجوار كاب الآن؛ لأنه بدأ يتعرف على عاداتي وطلب بيتزا لنا نحن الاثنين. أعطيته شريحة وأمسكت بشريحتي، ثم أغلقت الغطاء ووضعت العلبة على الأرض أمامي، أدخلت قضمة كبيرة في فمي، لكن كاب حدَّق في الشريحة الموجودة في يده.

قال: "إنه لأمر محزن حقًّا أن تصل البيتزا أسرع من الشرطة، لقد طلبتها للتو قبل عشر دقائق". أخذ قضمة وأغمض عينيه، وكأنه أفضل شيء تذوقه على الإطلاق.

كلانا أنهى شريحته وأخذت شريحة أخرى، هز رأسه عندما عرضت عليه شريحة ثانية؛ لذا أعدتها إلى الصندوق.

"إذن؟ أي تقدم بين الولد وصديقه؟".

إنني أضحك عندما يشير باستمرار إلى مايلز على أنه الصبي، أومأت برأسي وأجبت بلمحة، قلت: "نوعًا ما، لقد أمضيا ليلة في مشاهدة مباراة، لكنني أعتقد أنها كانت مشاهدة فقط؛ لأن مايلز

تظاهر أنني لم أكن هناك طوال الوقت، أعلم أنه يحاول احترام كوربين، لكن هذا نوع ما يجعلني أشعر بالقرف في هذه العملية كما تعلم". هز رأسه كما لو كان يفهم، لست متأكدة من أنه بالفعل كذلك، لكني أحب أنه دائمًا ما يستمع باهتمام شديد على أي حال.

"بالطبع، أرسل لي رسالة نصية طوال الوقت الذي كان فيه في غرفة المعيشة جالسًا بجوار كوربين؛ لذلك أعتقد أن هذا جيد بالنسبة لي؛ ولكن بعد ذلك هناك أسابيع مثل هذا الأسبوع لا يكون فيها حتى في نفس الحالة، ويبدو الأمر كما لو أنني لست موجودة معه، لا توجد رسائل، لا مكالمات هاتفية، أنا متأكدة من أنه لا يفكر بي إلا عندما أكون على بعد عشرة أقدام منه".

هز كاب رأسه: "أشك في ذلك، أراهن أن الصبي يفكر فيكِ أكثر بكثير مما يتظاهر به". أودُّ أن أصدِّق أن هذه الكلمات صحيحة، لكنني لست متأكدة من صحتها.

قال كاب: "ولكن إذا لم يكن كذلك فلا يمكنك أن تغضبي منه بسبب ذلك، لم يكن جزءًا من الاتفاقية، أليس كذلك؟". أدرت عيني، أكره أنه يعيدني دائمًا إلى حقيقة أن مايلز ليس مَنْ يخالف القواعد أو الاتفاقيات، أنا من يعاني من مشاكل في ترتيباتي، وهذا ليس خطأ أحد غيري.

سألت: "كيف أوقعت نفسي في هذه الفوضى؟" ولا أحتاج حتى إلى إجابة، أعرف كيف أوقعت نفسي في هذه الفوضى، أعرف أيضًا كيفية الخروج منها... فقط أنا لا أريد ذلك.

"هل سمعتِ هذا التعبير: عندما تمنحك الحياة الليمون...؟".

قلت بعد الانتهاء من اقتباسه: "اصنع عصير الليمون".

نظر كاب إليَّ وهز رأسه، وقال: "ليس هذا هو الحال، عندما تمنحك الحياة الليمون تأكد من أنك تعرف عيون مَنْ تحتاج لوضعه بها". ضحكت، والتقطت شريحة أخرى من البيتزا، وتساءلت كيف انتهى بي المطاف في الجحيم مع رجل يبلغ من العمر ثمانين عامًا كأفضل صديق لي! هاتف منزل كوربين لا يرن أبدًا، خاصة بعد منتصف الليل، رفعت الأغطية والتقطت قميصًا ثم سحبته فوق رأسي، لا أعرف لماذا أزعج نفسي في ارتداء ملابسي؟ ذهب كوربين ومايلز، لن يعودا حتى الغد. وصلت إلى المطبخ في الرنة الخامسة بينما تلتقط آلة الرد الآلي على المكالمات، ألغيت الرسالة ثم وضعت الهاتف على أذني.

"مرحبًا؟".

قالت أمي: "تاتي، يا إلهي! تاتي".

أصيب صوتها بالذعر، مما جعلني أشعر بالذعر على الفور: "ماذا حدث؟".

"طائرة، تحطمت طائرة منذ حوالي نصف ساعة ولا يمكنني الوصول إلى شركة الطيران، هل تحدثتِ مع أخيك؟".

التقت ركبتي بالأرض، سألتها: "هل أنتِ متأكدة من أنها كانت شركة الطيران الخاصة به؟"، بدا صوتي مرعوبًا جدًّا حتى أنني لم أتعرف عليه، بدا مرعوبًا كما كان في المرة الأخيرة التي حدث فيها هذا. كنت في السادسة من عمري فقط، لكنني أتذكر كل التفاصيل وكأنها حدثت بالأمس وصولاً إلى بيجامة القمر والنجمة التي كنت

أرتديها، كان والدي على متن رحلة داخلية، وقد فتحنا الأخبار بعد العشاء مباشرة ورأينا أن إحدى الطائرات قد تحطمت بسبب عطل في المحرك، قُتل كل مَنْ كان على متنها، أتذكر وأنا أشاهد والدتي على الهاتف مع شركة الطيران وهي في حالة هستيرية تحاول معرفة معلومات حول من كان الطيار، اكتشفنا أنه لم يكن هو في غضون ساعة، ولكن تلك الساعة كانت واحدة من أكثر الأوقات رعبًا في حياتنا. حتى الآن. هرعت إلى غرفتي وأخذت هاتفي الخلوي من المنضدة، واتصلت برقمه على الفور، سألت والدتي وأنا أعود إلى غرفة المعيشة: "هل حاولتِ الاتصال به؟"، حاولت الوصول إلى الأريكة لكن لسبب ما بدت الأرض أكثر راحة، ركعت مرة أخرى كما لو كنت في وضع الصلاة. أعتقد أنني كذلك.

"نعم، كنت أتصل بهاتفه دون توقف، إنه مجرد بريد صوتي". إنه سؤال غبي! بالطبع، حاولت الاتصال به. حاولت مرة أخرى على أي حال، لكن هاتفه ينتقل مباشرة إلى البريد الصوتي. أحاول طمأنتها، لكنني أعلم أنه لا طائل من وراء ذلك حتى نسمع صوته، فإن الطمأنينة لن تساعد. قلت لها: "سأتصل بشركة الطيران، وسأعاود الاتصال بكِ إذا سمعت أي شيء". إنها لم تقل حتى وداعًا. استخدمت هاتف المنزل للاتصال بشركة الطيران، وهاتفي الخلوي للاتصال بمايلز، إنها المرة الأولى التي أتصل فيها برقمه. أدعو الله أن يجيب؛ لأنه بقدر ما أشعر بالخوف حتى الموت من أجل كوربين فإنه يمر في رأسي أيضًا أن مايلز يعمل في نفس شركة الطيران. معدتي مريضة!

رد مايلز في الرنة الثانية: "مرحبًا؟"، يبدو صوته مترددًا، وكأنه غير متأكد من سبب اتصالي.

قلت مسعورة ومرتاحة: "مايلز! هل هو بخير؟ هل كوربين بخير؟". إنه صامت. لماذا هو صامت؟!

"ماذا تقصدين؟".

قلت على الفور: "طائرة، أمي اتصلت بي، كان هناك حادث تحطم طائرة، إنه لا يرد على هاتفه".

قال بسرعة: "أين أنتِ؟".

"في الشقة".

"دعيني أدخل". مشيت إلى الباب وفتحته، دفع الباب وتركه مفتوحًا ولا يزال الهاتف على أذنه، عندما رآني سحب الهاتف بعيدًا واندفع على الفور إلى الأريكة، وأمسك بجهاز التحكم عن بُعد وشغَّل التلفزيون. انتقل عبر القنوات حتى وجد التقرير الإخباري التلفزيوني، اتصل بأرقام على هاتفه الخلوي، ثم استدار واندفع نحوي يأخذ يدي في يده، قال وجذبني إليه: "تعالِ إلى هنا، أنا متأكد من أنه بخير". أومأت برأسي على صدره، لكن طمأنته لا طائل من ورائها.

قال عندما أجاب أحدهم على الطرف الآخر: "غاري؟ أنا مايلز، بلى، نعم، لقد سمعت، من كان الطاقم؟". هناك فترة توقف طويلة، أنا مرعوبة من النظر إليه! مذعورة!

"شكرًا لك"، أغلق الهاتف، قال على الفور: "إنه بخير يا تاتي، كوربين بخير، وإيان أيضًا". جلست وأنا أبكي من الارتياح. سار مايلز

إلى الأريكة وجلس ثم سحبني إليه، أخذ هاتفي الخلوي من يدي وضغط على عدة أزرار قبل أن يضع الهاتف على أذنه.

"مرحبًا، إنا مايلز، كوربين بخير"، توقف لبضع ثوان: "نعم، إنها بخير، سأقول لها أن تتصل بكِ في الصباح"، مرت بضع ثوان أخرى وهو يقول: "وداعًا". وضع الهاتف على الأريكة بجانبه "والدتكِ". أومأت برأسي، كنت أعرف مسبقًا. وهذه الإيماءة البسيطة وهو ينادي والدتي جعلت وقوعي في حبه أكثر صعوبة. قبَّل الجزء العلوي من رأسي، وفرك يده لأعلى ولأسفل ذراعي بشكل مطمئن.

قلت له: "شكرًا لك يا مايلز".

لم يقُل: على الرحب والسعة؛ لأنه لا يعتقد أنه فعل أي شيء يستحق الشكر.

سألته: "هل تعرفهم؟ الطاقم الذي كان على متن الطائرة؟".

"لا، كانوا في مطار مختلف، الأسماء لا تبدو مألوفة". اهتز هاتفي؛ لذا أعاده مايلز إليَّ، ألقيت نظرة عليه، رسالة من كوربين.

كوربين: إذا كنتِ قد سمعتِ عن الطائرة فقط أريدكِ أن تعرفي أنني بخير، اتصلت بالمقر الرئيسي وعرفت أن مايلز كذلك بخير، من فضلك دعي أمي تعرف إذا سمعت عن ذلك. أحبك.

رسالته ملأتني بمزيد من الراحة، الآن بعد أن علمت بيقين مائة بالمائة أنه بخير.

قلت لمايلز: "إنها رسالة من كوربين، يقول: إنك بخير. في حال كنت قلقة".

ضحك مايلز وقال بابتسامة: "هل سأل عني، كنت أعلم أنه لا يمكن أن يكرهني إلى الأبد". ابتسمت، أحببت أن كوربين أرادني أن أعرف أنِ مايلز بخير. لا زال مايلز يحتضنني، وأنا أتذوق كل ثانية منه.

"متى من المقرر أن يعود إلى المنزل؟".

قلت: "ليس قبل يومين آخرين، منذ متى وأنت في المنزل؟"

قال: "حوالي دقيقتين، لقد قمت للتو بتوصيل هاتفي للشحن عندما اتصلتي".

"أنا سعيدة بعودتك". لم يستجِب، لم يخبرني أنه سعيد بالعودة، بدلاً من أن يقول شيئًا قد يمنحني أملاً كاذبًا فإنه قبَّلني فقط.

قال وهو يشدني إلى حضنه: "كما تعلمين أنا أكره الظروف المحيطة التي بسببها من المحتمل أنه لم يكن لديكِ وقت لارتداء البنطال، لكني أحب عدم ارتدائك للسراويل". انزلقت يديه فوق فخذي وهو يقترب مني حتى نتدفق سويًا، قبَّل طرف أنفي ثم قبَّل ذقني. أدرت يدي من خلال شعره وأسفل رقبته، ثم توقفت معهما على كتفيه وهمستُ: "مايلز؟ لقد كنتُ أيضًا خائفة من أن تكون أنت، لهذا السبب أنا سعيدة بعودتك". تنعمت عيناه، واختفت خطوط القلق بينهما، قد لا أعرف أي شيء عن ماضيه، أو حياته لكني لاحظت بالتأكيد أنه لم يتصل بأي شخص لإعلامه بأنه بخير، وهذا يحزنني عليه. سقطت عيناه بعيدًا عن عيني وهبطت على صدري واضعًا أصابعه في الحواف السفلية لقميصي، ثم سحبه ببطء فوق رأسي، ليس لدي سوى زوج من سراويل داخلية الآن. مال إلى الأمام ولفَّ ذراعيه حول ظهري وسحبني على فمه، أغلقت شفتاه

بهدوء على حلمتي وأغلقت عينيَّ بشكل لا إرادي، اندلعت قشعريرة فوق بشرتي عندما بدأت يديه في استكشاف كل جزء من ظهري وفخذي، شق فمه طريقه إلى صدري الآخر، تمامًا كما انزلقت يديه داخل سروالي الداخلي عند الفخذين.

قال: "أعتقد أنني يجب أن أمزقها؛ لأنني متأكد من أنني لا أريدك أن تبتعدي عن حضني".

ابتسمت :"أنا بخير، لدي المزيد من حيث أتيت بهذا". استطعت أن أشعر به يبتسم على بشرتي بينما سحبت يديه الشريط المطاطي لملابسي الداخلية. سحب جانبًا واحدا لكنه فشل في تمزيقها، حاول تمزيق الجانب الآخر لإخراجه مني لكن لا شيء.

قلت ضاحكة: "لقد أعطيتني خازوقًا".

أطلق تنهيدة محبطة: "دائمًا ما يكون الأمر أكثر إثارة عندما يفعلون ذلك على التلفزيون".

أعدت ضبط نفسي وجلست باستقامة أشجعه: "حاول مرة أخرى، يمكنك فعلها يا مايلز".

أمسك بالجانب الأيسر من سروالي الداخلي وانتزعه بقوة.

"أوتش!"، صرخت وأنا أسرع في اتجاه سحبه لتقليل ألم الحفر المطاطي في جانبي الأيمن.

ضحك مرة أخرى وسقط وجهه على رقبتي، وقال: "آسف، هل لديكِ أي مقص؟".

تأرجحت من فكرة أنه يأتي إليَّ بمقص، انطلقت منه بسرعة ووقفت ثم نزعت ملابسي الداخلية وركلتها بعيدًا عني.

قال: "مشاهدتك تفعلين ذلك يسحق تمامًا محاولتي الفاشلة في أن أكون مثيرًا".

ابتسمت: "محاولتك الفاشلة في أن تكون مثيرًا في الواقع جعلتك مثيرًا". تعليقي جعله يضحك مرة أخرى، مشيت نحوه وتسلقت مرة أخرى في حضنه، هو يعيد وضعي حتى أكون متداخلة فيه، وسألني بإثارة: "فشلي هو بمثابة تحول بالنسبة لكِ؟".

همهمت "أوه، نعم، إنك مثير جدًّا".

يداه عليَّ مرة أخرى، تتجول عبر ظهري وأسفل ذراعي، قال: "كنت ستحبينني وأنا في سن الثالثة عشرة إلى السادسة عشرة، لقد فشلت في كل شيء إلى حدٍّ كبير، خصوصًا كرة القدم".

ابتسمت: "الآن نحن نتحدث، قلْ لي المزيد".

قال: "البيسبول" قبل أن يضغط فمه على رقبتي، قبَّل طريقه حتى أذني: "وفصل دراسي واحد في جغرافيا العالم".

أئن: "سحقًا! الآن، هذا مثير".

حرك شفتيه إلى فمي وجذبني بقبلة ناعمة، بالكاد يلمس فمه في فمي: "لقد فشلت في التقبيل أيضًا، رهيب، كدت أن أخنق فتاة بلساني ذات مرة". ضحكت.

"هل تريدين مني أن أريكِ؟".

بمجرد أن أومأت برأسي فإنه أعاد وضعنا على الأريكة حتى استلقيت على ظهري وهو فوقي، "افتحي فمك". فتحته، أسقط فمه في وجهي ودفع لسانه بالداخل، وأعطاني ما قد يكون أسوأ قبلة عشتها على الإطلاق، ضغطت على صدره محاولة إخراج لسانه من فمي، لكنه لم يتزحزح، أدرت وجهي إلى اليسار، وبدأ بلعق خدي، مما جعلني أضحك أكثر.

"يا إلهي! كان ذلك فظيعًا، مايلز!".

سحب فمه بعيدًا وخفض نفسه فوقي: "لقد تحسنت الآن".

أومأت برأسي، قلت وأنا موافقة من صميم قلبي: "هذه حقيقة". كلانا ابتسم، تملأني النظرة المريحة على وجهه بالعديد من المشاعر التي لا أستطيع حتى البدء في تصنيفها، أنا سعيدة؛ لأننا نستمتع معًا. أنا حزينة؛ لأننا نستمتع معًا. أنا غاضبة؛ لأننا نمرح معًا وهذا يجعلني أرغب في المزيد من هذا، الكثير منه.

حدَّقنا في بعضنا بهدوء حتى انغمست رأسه ببطء، وضغط بقبلة طويلة على شفتي، بدأ في وضع القبلات الناعمة في جميع أنحاء فمي حتى أصبحت القبلات أطول وأكثر كثافة، في النهاية قطع شفتي واختفي المرح. إنه أمر خطير للغاية الآن، حيث ازدادت قبلاتنا بشكل أسرع وبدأت ملابسه في الالتحام بملابسي على الأرض قطعة تلو الأخرى.

همس: "الأريكة أم سريرك؟".

أجبت "كلاهما". نمت في سريري. بجانب مايلز.

لم ننم سويًّا بعد الانتهاء من قبل، واحد منا يغادر دائمًا، بقدر ما أحاول إقناع نفسي أنه لا يعني ذلك شيئًا فأنا أعلم أنه كذلك، في كل مرة نكون فيها معًا أحصل على المزيد منه، سواء كانت لمحة عن ماضيه، أو الوقت الذي يقضيه بدون ممارسة الجنس، أو حتى الوقت الذي يقضيه في النوم، فهو يمنحني المزيد والمزيد من نفسه شيئًا فشيئًا، أشعر أن هذا جيد وسيئ. إنه جيد؛ لأنني أريد وأحتاج الكثير منه، لذا فإن كل جزء صغير أحصل عليه يكفي لإرضائي عندما أبدأ في القلق بشأن كل شيء لا أحصل عليه منه، لكنه سيء أيضًا؛لأنه في كل مرة أحصل على المزيد منه ينمو جزء آخر منه بعيدًا. أستطيع أن أرى ذلك في عينيه، إنه قلق من أنه يمنحني الأمل، وأخشى أنه سينسحب تمامًا في النهاية. كل شيء مع مايلز سوف ينهار! إنه أمر لا مفر منه، إنه عنيد جدًّا بشأن الأشياء التي لا يريدها في حياته، وقد بدأت أفهم مدى جدية هذا الأمر، وبقدر ما أحاول حماية قلبي منه فهذا لا طائل من ورائه، سوف يكسره في النهاية، لكنني ما زلت أسمح له بملئه. في كل مرة أكون معه يملأ قلبي أكثر فأكثر، وكلما كان مليئًا بقطع منه سيكون مؤلمًا أكثر عندما يمزقه من صدري وكأنه لم يكن موجودًا على الإطلاق.

سمعت اهتزاز هاتفه وشعرت به يتدحرج ويصل إليه على المنضدة المجاورة له، هو يعتقد أنني نائمة؛ لذلك أنا لم أعطِه سببًا ليفكر بطريقة أخرى.

همس: "مرحبًا". هناك وقفة طويلة، وبدأت أشعر بالذعر داخليًّا، تسائلت مع من يتحدث؟ "نعم، أنا آسف، كان يجب أن

أتصل بك، اعتقدت أنك ستكون نائمًا". قلبي في حلقي الآن، يزحف في طريقه محاولاً الهروب من مايلز وأنا ومن هذا الموقف برمته. يعرف قلبي من خلال رد فعلي على هذه المكالمة الهاتفية أنه في ورطة، لقد دخل قلبي للتو في وضع القتال أو الطيران، والآن يفعل كل ما في وسعه للركض. أنا لا ألوم قلبي ولو قليلاً.

"أحبك أيضًا يا أبي". انزلق قلبي إلى أسفل حلقي ليجد مكانه الطبيعي في صدري مرة أخرى، إنه سعيد الآن! أنا سعيدة! سعيدة؛ لأنه في الواقع لديه شخص ما يتصل به. في نفس اللحظة تذكرت أيضًا ضآلة معرفتي به، كم هو قليل ما يظهره لي! كم يخفي نفسه عني! حتى أنه عندما انفصل عنه في النهاية لن يكون ذنبه. لن تكون استراحة سريعة أيضًا، ستكون بطيئة ومؤلمة، مليئة بالعديد من اللحظات مثل هذه التي تمزقني من الداخل إلى الخارج، لحظات يعتقد فيها أنني نائمة وينزلق من فراشي، لحظات أغمض فيها عيناي لكن استمع إليه وهو يرتدي ملابسه، لحظات أتأكد فيها من أن تنفسي يظل منتظمًا في حال كان يراقبني بينما يميل ليقبّلني على جبهتي. لحظات عندما يغادر؛ لأنه يغادر دائمًا!

الفصل الثامن والعشرون

مايلز

قبل ست سنوات

سألتني راشيل: "ماذا لو تبين أنه شخص شاذ؟ هل هذا سيزعجك؟". إنها تحمل كلايتون، وكلانا جالس على سرير المستشفى، أنا على قدم السرير في مواجهتها، أراقبها وهي تحدق به. إنها تسألني باستمرار أسئلة عشوائية، تلعب دور محامي الشيطان مرة أخرى.

قالت: إننا بحاجة إلى حل هذه الأشياء الآن حتى لا نواجه أي مشاكل أبوية في المستقبل.

"سوف يزعجني فقط إذا شعر أنه لا يستطيع التحدث إلينا بشأن هذا الأمر، أريده أن يعرف أنه يستطيع التحدث إلينا عن أي شيء". ابتسمت راشيل لكلايتون، لكنني أعلم أن هذه الابتسامة لي؛ لأنها أحبت إجابتي.

سألت: "ماذا لو لم يؤمن بالله؟".

"يمكنه أن يؤمن بما يشاء، أنا فقط أريد أن يكون وجود معتقداته أو عدم وجودها سببًا في سعادته".

ابتسمتْ مرة أخرى.



"ماذا لو ارتكب جريمة مروعة شنيعة بلا قلب وسُجن مدى الحياة؟".

أقول لها: "كنت سأسأل: فيما أخطأت كأب؟".

نظرت إليَّ وقالت: "حسنًا، بناءً على هذا الاستجواب أنا مقتنعة بأنه لن يرتكب جريمة أبدًا؛ لأنك بالفعل أفضل أب عرفته على الإطلاق". الآن هي جعلتني أبتسم. كلانا نظر إلى الباب عندما فُتح ودخلت الممرضة.

ومضت بابتسامة حزينة، وقالت: "حان الوقت".

تأوهت راشيل، لكن ليس لدي أي فكرة عما تشير إليه الممرضة، ترى راشيل الارتباك على وجهي!

"الختان". انقبضت معدتي، أعلم أننا ناقشنا هذا أثناء الحمل، لكنني فجأة راودتني أفكار أخرى لمعرفة ما هو على وشك أن يمر به.

قالت الممرضة: "هذا ليس سيئًا للغاية، نحن نخدره أولاً".

مشيت إلى راشيل وبدأت في رفعه من بين ذراعيها، لكنني ملت إلى الأمام.

قلت لها: "انتظري، دعيني أحمله أولاً".

تراجعت الممرضة خطوة وراشيل سلمتني كلايتون سحبته أمامي ونظرت إليه.

"أنا آسف جدًا كلايتون، أعلم أنه سيؤلمك، وأعلم أنه سيضعفك، لكن..."، إنه يبلغ من العمر يومًا واحدًا!

تدخلت راشيل ضاحكة: "لا يكاد يوجد أي شيء يمكنه إضعافه حتى الآن".

قلت لها أن تصمت. قلت لها: إن هذه لحظة أب وابن، وعليها أن تتظاهر بأنها ليست هنا.

قلت لكلايتون - معطي راشيل غمزة -: "لا تقلق، لقد غادرت والدتك الغرفة، كنت أقول أعلم أنه مضعف، لكنك ستشكرني لاحقًا على ذلك، خاصة عندما تكبر وتنخرط مع فتيات، آمل ألَّا يكون ذلك عندما تصل إلى سن الثامنة عشرة، ولكن من المرجح أن تكون في سن السادسة عشرة تقريباً، كان ذلك بالنسبة لي على أي حال".

مالت راشيل إلى الأمام وأمسكت ذراعيه، وقالت ضاحكة: "هذا ترابط كافٍ، أعتقد أننا بحاجة إلى مراجعة حدود محادثة الأب والابن أثناء ضعفه".

أعطيته قبلة سريعة على جبهته وأعدته إلى راشيل، فعلت الشيء نفسه وسلَّمته إلى الممرضة.

كلانا نشاهد الممرضة تغادر الغرفة معه.

نظرت إلى راشيل وزحفت نحوها حتى استلقيت بجانبها على السرير.

همست: "لدينا مكان لأنفسنا، لنفعل ذلك".

كشرت وقالت: "أنا لا أشعر بالجاذبية الآن، معدتي مترهلة، وثديي محتقنان، وأحتاج إلى الاستحمام بشكل سيء للغاية، لكن من المؤلم للغاية محاولة الاستحمام الآن".

نظرت إلى صدرها وسحبت ياقة ثوب المستشفى، نظرت إلى أسفل قميصها وابتسمت: "كم من الوقت سيبقون هكذا؟". ضحكت ودفعت يدي بعيدًا.

سألتها "حسنًا، كيف يشعر فمك؟". نظرت إلي وكأنها لا تفهم سؤالي؛ لذلك شرحت ذلك بالتفصيل.

"أنا فقط أتساءل ما إذا كان فمك يؤلمك مثل باقي الأماكن التي تؤلمك؛ لأنه إذا لم يكن يؤلمك فأنا أريد أن أقبِّلك".

ابتسمت: "أشعر بفمي رائعًا". وقفت على مرفقي حتى لا تضطر إلى التدحرج نحوي. نظرت إليها، ورؤيتها تحتي تشعرني بشعور مختلف الآن. إنه شعور حقيقي. حتى يوم أمس شعرت حقًّا أننا كنا نلعب في المنزل، بالطبع حبنا حقيقي، وعلاقتنا حقيقية، لكن حتى رأيتها تعطي الحياة لابني بالأمس، كل ما شعرت به قبل تلك اللحظة كان مثل لعب أطفال مقارنة بما أشعر به تجاهها الآن.

"أحبك يا راشيل، أكثر مما أحببتك بالأمس". عيناها تنظران إليَّ وكأنها تعرف بالضبط ما أتحدث عنه، قالت: "إذا كنت تحبني اليوم أكثر مما أحببتني بالأمس فلا يمكنني الانتظار للغد".

سقطت شفتاي على شفتيها وقبّلتها، ليس لأنني يجب أن أفعل ذلك ولكن لأنني بحاجة إلى ذلك. وقفت خارج غرفة راشيل بالمستشفى، هي وكلايتون كلاهما في الغرفة يغفوان. قالت الممرضة إنه بالكاد بكى، أنا متأكد من أنها تخبر جميع الآباء بذلك، لكنني صدقتها على أي حال.

أخرجت هاتفي لإرسال رسالة نصية إلى إيان.

أنا: لقد تم ختانه قبل ساعات قليلة، احتمله مثل البطل.

إيان: أونش! سآتي لمقابلته الليلة، سأكون هناك بعد السابعة.

أنا: إلى اللقاء إذن.

كان والدي يسير نحوي حاملاً كوبين من القهوة في يديه؛ لذلك أدخلت هاتفي في جيبي الخلفي. سلم لي واحدة من القهوة.

قال: "إنه يشبهك". إنه يحاول تقبل الامر.

قلت: "حسنًا، وأنا أشبهك تمامًا، تحياتي للجينات القوية". رفعت قهوتي وأبي اصطدم بها مبتسمًا. إنه يحاول. اتكأ على الحائط للحصول على الدعم ونظر إلى قهوته، يريد أن يقول شيئًا ما لكن هذا صعب عليه.

"ما هذا؟"، سألت وأريته الفتحة التي يحتاجها للشرب، رفع عينيه عن تركيزهما على القهوة، والتقي بنظراتي.

قال بصدق: "أنا فخور بك". إنه بيان بسيط! ثلاث كلمات! ثلاث من أكثر الكلمات تأثيرًا التي سمعتها على الإطلاق!

ضحك: "بالطبع، ليس هذا ما أردته لك، لا أحد يريد أن يرى ابنه يصبح أبًا في سن الثامنة عشرة، لكن... أنا فخور بك لكيفية التعامل معها، كيف تعاملت مع راشيل، لقد تصرفت جيدًا في هذا الموقف الصعب، وهذا بصراحة أكثر مما يفعله معظم البالغين".

ابتسمت وقلت له: "شكرًا لك". أعتقد أن المحادثة توقفت، لكنها لم تنتهِ.

قال راغبًا في إضافة المزيد: "مايلز، بخصوص ليزا... وأمك؟".

رفعت يدي لأوقفه، لا أريد أن أجري هذه المحادثة اليوم، لا أريد أن يصبح هذا اليوم دفاعه عما فعله بأمي.

"لا بأس يا أبي، سنناقشه في وقت لاحق".

قال لي: "لا". قال: إنه يحتاج لمناقشته معي الآن. أخبرني أنه مهم.

أردت أن أقول له: إنه ليس مهمًّا.

أردت أن أقول له: إن كلايتون هو المهم. أريد أن أركز على كلايتون وراشيل، وأن أنسى أي شيء عن حقيقة أن والدي إنسان ويتخذ خيارات مروعة مثل بقيتنا. لكني لم أقُل أي شيء من ذلك.أنا أسمع؛ لأنه والدي.



الفصل التاسع والعشرون

تـاتـي

مايلز: ماذا تفعلين؟

أنا: الواجب المنزلي.

مايلز: أَلَا تريدين أن تشعري وكأنكِ تأخذي استراحة السباحة؟

أنا: إنه فبراير!!!

مايلز: حمام السباحة الموجود على السطح مُدفًّأ، ولن يغلق قبل ساعة أخرى.

حدقت في النص، ثم نظرت فورًا إلى كوربين وسألته: "هل هناك حمام سباحة على السطح هنا؟".

أومأ كوربين برأسه لكنه لم ينظر بعيدًا عن التلفزيون، وأجاب: "نعم".

جلست منتصبة، وقلت له: "هل تمزح معي؟ لقد عشت هنا لفترة طويلة ولم تخبرني بوجود حمام سباحة مُدفًّأ على السطح؟!".

واجهني وهز كتفيه وقال: "أنا أكره حمامات السباحة". قرف! يمكنني أن أصفعه!

أنا: لم يذكر كوربين أبدًا أنه كان هناك حمام سباحة، اسمح لي أن أغير وسأتوجه إلى هناك.

مايلز أدرك أنني نسيت أن أطرق الباب بمجرد أن أغلقت باب شقتي، أنا دائمًا أطرق، أعتقد كنت قادمة إليه بعد أن بدلت ملابسي وكنت مشتاقة بدا جيدًا بما يكفي بالنسبة لي، لكن الطريقة التي حدق بها مايلز في وجهي من مدخل غرفة نومه جعلتني أعتقد أنه لا يحب حقيقة ألَّا أطرق الباب. توقفت في غرفة معيشته، وأنظر إليه منتظرة لأرى حالته المزاجية اليوم.

قال بوضوح: "أنتِ في البيكيني!".

نظرت إلى ملابسي وقلت دفاعيًا: "وسروال قصير".

نظرت إليه مرة أخرى: "ما الذي من المفترض أن يرتديه الناس عندما يسبحون في فبراير؟". لا يزال يقف متجمدًا أمام بابه، يحدِّق في ملابسي، طويت منشفتي على ذراعي وفوق بطني، فجأة شعرت بالحرج الشديد وبأنني من غير ملابس.

هز رأسه وبدأ أخيرًا في التحرك نحوي، وما زال يحدق في البيكيني وقال: "أنا فقط... آمل ألَّا يكون أحد هناك؛ لأنه إذا كنتِ ترتدين ذلك البيكيني فإن شورتات السباحة هذه ستكون محرجة حقًّا"، ثم نظر إلى أسفل في سرواله، إلى الانتفاخ الواضح فيه. ضحكت؛ لذا فهو في الواقع يحب البيكيني. أخذ خطوة أخرى إلى الأمام وزحلق يديه إلى مؤخرة سروالي، ثم شدني أمامه وقال بابتسامة: "لقد غيرت رأيي، أريد أن أبقى هنا".

هززت رأسي على الفور، وقلت: "أنا ذاهبة للسباحة، يمكنك البقاء هنا إذا أردت، لكنك ستكون وحيدًا". قبَّلني، ثم سندني نحو باب شقته، قال: "إذن أعتقد أنني ذاهب للسباحة".

قام مايلز بإدخال رمز المرور للوصول إلى السطح، ثم فتح الباب أمامي، شعرت بالارتياح لرؤية أنه لا يوجد أي شخص آخر هنا، وأنا متأثرة بمدى جماله المذهل، إنه حمام سباحة لا متناهي، يطل على المدينة ومحاط بكراسي الفناء على طول الطريق إلى الطرف المقابل، حيث يتم تغطيته بحوض استحمام ساخن متصل.

قلت: "لا أستطيع أن أصدق أن أيًّا منكما لم يفكر في ذكر هذا من قبل! كل هذه الأشهر وأنا ضائعة". أخذ مايلز منشفتي ووضعها على إحدى الطاولات المحيطة بالمسبح، سار عائدًا نحوي وأسقط يديه على الزر الموجود في سروالي: "هذه في الواقع المرة الأولى التي أذهب فيها إلى هنا على الإطلاق". فك جيبتي القصيرة ورفعها فوق فخذي، شفتاه قريبة مني، وتعبيراته مرحة، همس: "تعالِ، دعينا نبتل".

خلعت الشورت في نفس الوقت الذي خلع فيه قميصه، الهواء بارد بشكل لا يصدق، لكن البخار المتصاعد من الماء واعد، مشيت إلى النهاية الضحلة لأهبط الدرجات، لكن مايلز غاص رأسًا على عقب في النهاية العميقة بحمام السباحة. خطوت وقد ابتلعت قدمي في دفء الماء؛ لذلك تقدمت بسرعة في بقية الطريق، شققت طريقي نحو منتصف المسبح ومشيت إلى الحافة، ثم وضعت ذراعي على الحافة الخرسانية المطلة على المدينة.

سبح مايلز خلفي وحبسني بضغط صدره على ظهري، ووضع يديه على جانبي الحافة، وضع رأسه على رأسي نشاهد المنظر.

همست: "إنه جميل". إنه هادئ. شاهدنا المدينة في صمت لما يبدو إلى الأبد، بين الحين والآخر كان يداعب يديه ويجلب الماء إلى كتفي لتدفئة قشعريرتي بعيدًا.

سألته: "هل كنت تعيش دائمًا في سان فرانسيسكو؟"، استدرت بحيث يكون ظهري على الحافة الآن وأواجهه، أبقى ذراعيه على جانبي وأومأ برأسه. كما قال وهو لا يزال ينظر إلى المدينة من فوق كتفي: "قريب منها".أردت أن أسأله أين؟ لكني لم أفعل. أستطيع أن أقول من خلال لغة جسده: إنه لا يريد التحدث عن نفسه، لا يريد التحدث عن نفسه أبدًا! سألته في محاولة لمعرفة ما يمكنني الحصول عليه: "هل أنت الولد الوحيد؟ هل لك أي إخوة أو أخوات؟".

نظر إليَّ في عيني الآن، شفتيه مضغوطة في خط مضطرب وثابت: "ماذا تفعلين يا تاتي؟"، إنه لم يسألها بطريقة وقحة، لكن لا توجد طريقة أخرى يمكن أن يظهر بها سؤاله.

قلت: "مجرد إجراء محادثة". صوتي رقيق وأصوات مهينة.

"يمكنني التفكير في الكثير من الأشياء التي أفضل التحدث عنها أكثر من نفسي". لكن هذا كل ما أريد معرفته يا مايلز. أومأت برأسي مدركة أنه على الرغم من أنني لا أخالف قواعده من الناحية الفنية إلا أنني ألغيتها، إنه لا يشعر بالراحة حيال ذلك. استدرت وواجهت الحافة مرة أخرى، لا يزال في نفس الموقف ضاغطا عليَّ، لكن الأمر مختلف الآن؛ إنه متصلب، وحذر، ودفاعي. سرعان ما رفعت يدي لأعلى ومسحت دمعة نزلت بطريقة ما من خدي، آخر شيء أريده هو أن يراني أبكي، بقدر ما أعلم أنني ذهبت بعيدًا جدًّا لمواصلة

التعامل مع هذا على أنه جنس عرضي، فقد ذهبت بعيدًا جدًّا لإيقافه، أنا مرعوبة من أن أفقده إلى الأبد؛ لذلك أبيع نفسيَ على المكشوف وأخذ ما بوسعي منه، على الرغم من أنني أعلم أنني أستحق الأفضل. وضع مايلز يده على كتفي وأدارني لأواجهه، عندما اخترت التحديق في الماء بدلاً من ذلك فإنه علَّق إصبعه تحت ذقني وجعلني أنظر إليه، سمحت له بإمالة وجهي لأعلى لكنني لم أتواصل بالعين، نظرت إلى الأعلى وإلى اليمين محاولة أن أحبس دموعي.

"أنا آسف". أنا لا أعرف حتى ما الذي يعتذر عنه، لا أعرف حتى ما إذا كان يعرف ما الذي يعتذر عنه، لكن كلانا يعرف أن دموعي لها علاقة به، لذلك من المرجح أن يعتذر فقط لهذا السبب البسيط وحده؛ لأنه يعلم أنه غير قادر على إعطائي ما أريد. توقف عن جعلي أنظر إليه وبدلاً من ذلك شدني إلى صدره، أرحت أذني على قلبه، وهو وَضَع ذقنه فوق رأسي.

سأل بهدوء: "هل تعتقدين أننا يجب أن نتوقف؟". كان صوته مخيفًا، وكأنه يأمل أن تكون إجابتي لا، ومع ذلك فهو يشعر بأنه مضطر لأن يسألني على أي حال.

همست: "لا". تنهد بشدة، يبدو أنه يمكن أن يكون تنفس الصعداء، لكني لست متأكدة، وقال: "إذا سألتك شيئًا هل ستكوني صادقة معي؟" تجاهلت ذلك؛ لأنه لا توجد طريقة أُجيب بها بنعم حتى أسمع سؤاله أولاً.

"هل ما زلتِ تفعلين هذا معي لأنك تعتقدين أنني سأغير رأيي؟ لأنك تعتقدين أن هناك فرصة لأقع في حبك؟". هذا هو السبب

الوحيد الذي لا زلت أفعله مايلز. أنا لم أقُل ذلك بصوت عالٍ، أنا لم أقُل أي شيء.

"لأنني لا أستطيع يا تاتي، أنا فقط..."، تلاشى صوته وهدأ، حللت كلماته وحقيقة أنه قال: إنني لا أستطيع، بدلًا من إنني لن أفعل.

أريد أن أسأله: لماذا لا يستطيع؟ هل هو خائف؟ هل هذا لأنني لست مناسبة له؟ هل يخشى أن يحطم قلبي؟ أنا لن أسأله؛ لأن أيًّا من إجاباته على هذه الأسئلة لن يطمئنني، لا يعتبر أي من هذه السيناريوهات سببًا كافيًا لإنكار سعادة القلب تمامًا. وهذا هو سبب عدم استجوابي له؛ لأنني أشعر أنني ربما لست مستعدة للحقيقة، ربما أستخف بكل ما حدث في ماضيه لجعله على هذا النحو؛ لأن شيئًا ما حدث، شيء على الأرجح لا يمكنني الارتباط به بسببه حتى لو اكتشفت ما هو عليه، شيء سرق الروح منه، تمامًا كما قال كاب. شدني بذراعيه بقوة أكبر، وتشبث بي يتحدث عن الكثير، إنه أكثر من مجرد حضن، أكثر من عناق، إنه أمسك بي كأنه مرعوب؛ لأنني سأغرق إذا أطلق سراحي.

همس: "تاتي، أعلم أنني سأندم على قول هذا، لكني أريدكِ أن تسمعيه"، انسحب للخلف بما يكفي لتلتقي شفتيه بشعري، ثم أمسك بي بقوة مرة أخرى: "إذا كنت قادرًا على حب شخص ما... فستكوني أنتِ". قلبي انفجر بكلماته، وشعرت بالأمل يتسرب إلى الداخل ويتسرب مرة أخرى، "لكنني لست قادرًا؛ لذلك إذا كان الأمر صعبًا جدًّا..."

قاطعته: "لا"، أفعل كل ما بوسعي لمنعه من إنهاء هذا، أجده بداخلي بطريقة ما عندما أنظر إليه في عينيه، وقلت أفضل كذبة في حياتي كلها: "أنا أحب الأمور تمامًا كما هي".

إنه يعلم أنني أكذب، أستطيع أن أرى الشك في عينيه القلقة، لكنه أومأ برأسه على أي حال، أحاول أن أوقف تفكيره قبل أن يرى الحقيقة في عيني، لففت ذراعي بشكل غير محكم حول رقبته، لكن انتباهه انجذب إلى الباب الذي فُتح الآن، استدرت أيضًا، ورأيت كاب يشق طريقه ببطء على سطح المبنى، يسير باتجاه المفتاح الموجود على الحائط الذي يقوم بإيقاف تشغيل تدفق الماء إلى حوض الاستحمام الساخن، قلَّبه واستدار ببطء نحو الباب، ولكن ليس قبل أن يلاحظنا خارج زاوية عينه، استدار وواجهنا، لا يبعد أكثر من خمسة أقدام.

قال وهو يحدق: "هذا أنت يا تاتي؟".

قلت وما زلت في نفس الموقف مع مايلز: "أنا".

قال كاب وهو ينظر إلينا معًا: "همم، هل أخبركما أي شخص أن كلاكما ستخلقان زوجًا جميلاً ومحبوبًا؟". أتعجب؛ لأنني أعلم أن هذه ليست أفضل لحظة لسماع مايلز ذلك، خاصة بعد المحادثة المحرجة التي أجريناها للتو، أنا أعرف أيضًا ما الذي يقصده كاب بهذا التعليق.

قال مايلز متجاهلاً سؤال كاب وإعادة توجيه المحادثة: "سنطفئ الأنوار عندما نغادر يا كاب".

ضيَّق كاب عينيه عليه، وتمتم: "لقد كان سؤالًا بلاغيًّا على أي حال"، هز رأسه وكأنه محبط وبدأ في العودة إلى الباب، أرى يده ترتفع إلى جبهته وهو يُحيِّي الهواء أمامه، قال بصوت عالٍ: "تصبحين على خير يا تاتي".

"ليلة سعيدة، يا كاب". شاهدناه أنا ومايلز حتى أغلق الباب خلفه، سحبت يدي بعيدًا عن رقبته وضغطت برفق على صدره حتى تراجع لأجد طريقي من حوله، سبحت للخلف باتجاه الجانب الآخر من المسبح.

سألت: "لماذا أنت دائمًا وقح جدًّا معه؟". خفض مايلز نفسه في الماء، وفصل بين ذراعيه أمامه وركل الجدار خلفه، سبح نحوي، وأنا أشاهد عينيه لا تزال مركزة على عيني، سبحت للخلف حتى يصبح ظهري مقابل الحائط المقابل لحمام السباحة، استمر نحوي، كاد يصطدم بي، لكنه أوقف نفسه عن طريق إمساك الحافة على جانبي رأسي، وأرسل موجات من الماء إلى صدري.

"أنا لست وقحًا معه". التقت شفتاه برقبتي، وقبَّلها بهدوء، ذاهبة ببطء إلى أعلى حتى اقترب فمه من أذني: "أنا فقط لا أحب الإجابة على الأسئلة". أعتقد أننا أثبتنا ذلك بالفعل. سحبت رقبتي بعيدًا بضع بوصات لأرى وجهه، حاولت التركيز على عينيه، لكن هناك قطرات ماء على شفتيه، ومن الصعب ألَّا أحدق به، وقلت: "إنه رجل عجوز، رغم ذلك ليس من المفترض أن تكون وقحًا مع كبار السن، وهو لطيف للغاية إذا كنت تريد التعرف عليه فقط".

ضحك مايلز قليلاً وبدا مستمتعًا: "أنتِ تحبينه، أليس كذلك؟!".

اومأت برأسي: "بلى، أنا أحبه كثيرًا، في بعض الأحيان أحبه أكثر مما أحبك". ضحك بصوت عال هذه المرة ومال إلى الداخل مرة أخرى، وزرع قبلة على خدي، يده تمسك مؤخرة رقبتي وعيناه تسقطان على فمي، قال وهو يرفع عينيه إلى عيني: "يعجبني أنكِ تحبينه، لن أكون وقحًا معه مرة أخرى، وعد".

عضضت شفتي حتى لا يرى مدى رغبتي في الابتسام لحقيقة أنه قد وعدني للتو، كان وعدًا بسيطًا، لكنه لا يزال يشعرني بالارتياح. مرر يده إلى فكي، والتقى إبهامه بشفتي، سحبها بعيدًا عن أسناني: "ماذا قلت لكِ عن إخفاء تلك الابتسامة؟" أخذ شفتي السفلية بين أسنانه وقضمها بلطف ثم أطلقها. يبدو الأمر كما لو أن درجة الحرارة في حمام السباحة ارتفعت للتو عشرين درجة. التقى فمه بحلقي، ونفث تنهيدة ثقيلة على بشرتي، أملت رأسي للخلف وتركته يرتاح على حافة حمام السباحة وهو يقبِّل طريقه أسفل رقبتي.

قال وهو ينزلق بشفتيه من قاعدة حلقي حتى فمي مرة أخرى: "لم أعد أريد السباحة".

همست بضعف: "حسنًا، إذن، ماذا تريد أن تفعل؟".

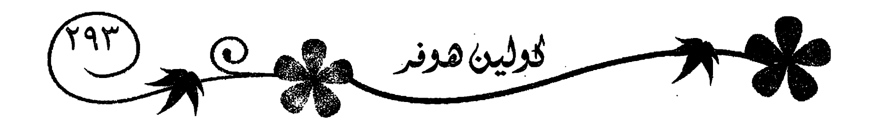
قال دون تردد: "أنتِ، في حمامي، من الوراء".

ابتلعت كمية كبيرة من الهواء وشعرت أنها تسقط على طول الطريق إلى معدتي: "رائع! هذا محدد للغاية".

همس: "وأيضًا في سريري، مع وجودك في الأعلى، ما زلتي مبللة من الحمام". استنشق بحدة، ويمكن أن يسمع كلانا ارتعاش أنفاسي أثناء الزفير، أحاول أن أقول: "حسنًا"، لكن فمه كان على فمي قبل



أن تنتهي الكلمة. ومرة أخرى ما كان ينبغي أن يكون محادثة افتتاحية بالنسبة لي هو دفعه جانباً لإفساح المجال للشيء الوحيد الذي يرغب في إعطائي إياه.



الفصل الثلاثون

مايلز

قبل ست سنوات

سرنا بهدوء إلى منطقة انتظار فارغة، جلس والدي أولاً وأنا جلست على مضض مقابله. انتظرت اعترافه، لكنه لا يعرف أنني لست بحاجة إليه، أعرف عن علاقته مع ليزا. أنا أعرف كم من الوقت يمر.

"أمك وأنا..." نظر إلى الأرض. لا يمكنه حتى التواصل معي بالعين.

"قررنا الانفصال عندما كنت في السادسة عشرة من عمرك، ومع ذلك - بقدر ما سافرت - كان من المنطقي بالنسبة لنا من الناحية المالية أن ننتظر حتى تخرجك قبل التقدم بطلب الطلاق، وهذا ما قررنا القيام به". السادسة عشر؟! إنها مرضت عندما كنت في السادسة عشرة من عمري.

"لقد انفصلنا لمدة عام تقريباً، عندها قابلت ليزا".

إنه ينظر إليَّ الآن، إنه صادق.

"عندما اكتشفت أنها مريضة كان هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله مايلز، إنها كانت والدتك، ولم أتركها عندما كانت في أمس الحاجة إليَّ". صدري يؤلمني.

قال: "أعلم أنك جمعت اثنين واثنين معًا، أعلم أنك قمت بالحسابات، أعلم أنك كنت تكرهني وتعتقد أنني كنت على علاقة غرامية أثناء مرضها، وكرهت السماح لك بالتفكير في ذلك".

سألته: "إذن لماذا فعلت ذلك؟ لماذا سمحت لي أن أفكر في ذلك؟".

نظر إلى الأرض مرة أخرى، وقال: "لا أعرف، اعتقدت أنه ربما كانت هناك فرصة كي لا تدرك أنني كنت أواعد ليزا لفترة أطول مما سمحت به؛ لذلك اعتقدت أن طرحها سيضر أكثر مما ينفع، لم تعجبني فكرة أنك تعلم أن زواجي من والدتك قد فشل، لم أكن أريدك أن تعتقد أنها ماتت غير سعيدة".

طمأنته: "لم تفعل، كنت هناك من أجلها يا أبي، كلانا كان كذلك". إنه يقدر أنني أقول هذا؛ لأنه يعلم أن هذا صحيح. كانت والدتي سعيدة بحياتها. كانت سعيدة معي. جعلني أتساءل عما إذا كانت ستصاب بخيبة أمل الآن برؤية كيف تحولت الأمور؟!

قال لي: "ستكون فخورة بك يا مايلز، عندما ترى كيف تعاملت مع نفسك". عانقته. كنت بحاجة لسماع ذلك أكثر مما كنت أعرف.

الفصل الحادي والثلاثون

تـاتـي

أحاول الاستماع إلى كوربين وهو يواصل حديثه مع والدتنا، ولكن كل ما يمكنني التفكير فيه هو حقيقة أن مايلز سيصل إلى المنزل في أي لحظة الآن، لقد مرت عشرة أيام منذ أن عاد إلى المنزل، وهذه هي أطول مدة قضيناها دون رؤية بعضنا البعض منذ الأسابيع التي أمضيناها في عدم التحدث.

سألني كوربين: "هل أخبرتي مايلز حتى الآن؟".

"أخبرته ماذا؟".

واجهني كوربين: "أنك على وشك الخروج"، أشار إلى الإناء على المنضدة بجواري.

رميته بالإناء وهززت رأسي: "لم أتحدث معه منذ الأسبوع الماضي، ربما سأخبره الليلة".

بصراحة، كنت أرغب في إخباره أنني وجدت شقتي الخاصة طوال الأسبوع، ولكن هذا سيتضمن إما الاتصال به أو مراسلته، وهما شيئان لا نفعلهما، الأوقات الوحيدة التي نراسل فيها بعضنا البعض هي عندما نكون في المنزل، أعتقد أننا نفعل هذا؛ لأنه يساعدنا في الحفاظ على حدودنا. ليس الأمر وكأن هذه الخطوة مهمة على أي حال، أنا فقط انتقلت على بعد مبانٍ قليلة، لقد وجدت شقة أقرب

إلى العمل والمدرسة، إنها بالتأكيد ليست بناطحة سحاب في وسط المدينة لكني أحب ذلك. لكني أتساءل كيف سيؤثر ذلك على الأمور بيني وبين مايلز؟ أعتقد أن هذا أحد الأسباب التي جعلتني لم أذكر أنني كنت أبحث حتى عن مكاني الخاص، هناك خوف في الجزء الخلفي من ذهني من أن عدم التواجد على الجانب الآخر من الردهة منه سيصبح غير مريح للغاية، وسوف يلغي كل ما يحدث بيننا.

أنا وكوربين نظرنا للأعلى بمجرد فتح باب الشقة وصدمة سريعة عليه، ألقيت نظرة على كوربين وهو يدير عينيه. إنه لا يزال يتأقلم. دخل مايلز إلى المطبخ، ورأيت الابتسامة التي تريد أن تنتشر على وجهه عندما رآني، لكنه أبقاها تحت المراقبة عندما رأى كوربين.

سأله مايلز: "ماذا تطبخ؟". اتكأ على الحائط وثنى ذراعيه على صدره، لكن عينيه تدحرجتا فوق ساقي، توقفا عندما رأى أنني أرتدي تنورة، ثم ابتسم في اتجاهين ولحسن الحظ لا يزال كوربين يواجه الموقد.

قال كوربين بصوت متقطع: "العشاء". أخذ بعض الوقت للتكيّف.

نظر مايلز إليّ مرة أخرى، وحدّق لبضع ثوان صامتة، وقال: "مرحبًا يا تاتي".

ابتسمت: "أهلاً".

"كيف كانت الاختبارات النصفية؟"، عيناه في كل مكان عليّ ما عدا وجهي.

قلت: "جيدة".

حرك فمه: "أنت تبدين جميلة". ابتسمت وتمنيت أكثر من أي شيء أن كوربين لم يكن واقفًا هنا الآن؛ لأنه يتطلب كل ما أملك حتى لا أرمي ذراعي حول مايلز، وأقبل الجحيم منه. يعرف كوربين سبب وجود مايلز هنا، مايلز وأنا فقط نحاول احترام حقيقة أن كوربين لا يزال لا يحب ما يجري بيننا؛ لذلك نبقيه خلف الأبواب المغلقة. مايلز يمضغ داخل وجنته، ويتلاعب بقميصه، ويراقبني، الجو هادئ في المطبخ وما زال كوربين لم يستدِر ليراه، يبدو مايلز وكأنه على وشك أن ينفجر في داخله.

قال وهو ينساب عبر المطبخ نحوي: "اللعنة!" أخذ وجهي بين يديه وقبَّلني بقوة أمام كوربين. إنه قبَّلني! أمام كوربين! لا تحللي هذا يا تاتي! سحب يدي وسحبني إلى خارج المطبخ! على حد علمي لا زال كوربين يواجه الموقد، ويحاول بكل جهده أن يتجاهلنا. لا زال يحاول التكيّف. وصلنا إلى غرفة المعيشة، فصل مايلز فمه عن فمي، وقال: "لم أتمكن من التفكير في أي شيء آخر اليوم على الإطلاق".

"وأنا كذلك". سحبني من يدي باتجاه الباب الأمامي، وأنا أتبعه. فتحه ومشى إلى شقته، وسحب مفاتيحه من جيبه. أمتعته لا تزال بالخارج في الردهة.

"لماذا أمتعتك هنا؟!".

دفع مايلز لفتح باب شقته، قال: "لم أعد إلى المنزل بعد". استدار وأخذ أغراضه من الردهة، ثم فتح الباب أمامي.

"أتيت إلى شقتي أولاً؟!".

أومأ برأسه، ثم ألقى حقيبته المصنوعة من القماش الخشن على الأريكة ودفع حقيبته نحو الحائط، قال: "نعم"، أمسك بيدي وجذبني إليه: "قلت لكِ يا تاتي: لم أفكر في أي شيء آخر"، ابتسم وخفض رأسه ليقبِّلني.

ضحكت وقلت ساخرة: "آه، لقد اشتقت إليَّ". انسحب للخلف، أعتقد أنني أخبرته للتو أنني أحببته بالطريقة التي يتوتر بها جسده.

قلت: "استرخِ، مسموح لك أن تفتقدني يا مايلز، إنه لا يخالف القواعد الخاصة بك".

تراجع بضع خطوات وسألني: "هل تشعرين بالظمأ؟"، غيَّر الموضوع كما يفعل دائمًا، استدار واتجه نحو المطبخ وكل شيء عنه تغيَّر للتو؛ سلوكه، وابتسامته، وحماسه لرؤيتي أخيرًا بعد عشرة أيام. وقفت في غرفة المعيشة أراقب كل شيء ينهار. لقد صدمني اختبار واقعي، لكنه يبدو وكأنه نيزك. هذا الرجل لا يستطيع حتى الاعتراف بأنه يفتقدني. كنت أتمنى أنه إذا تعاملت معه ببطء كافٍ فسوف يخترق في النهاية كل ما يعيقه، طوال الأشهر القليلة الماضية كنت أفترض أنه ربما لا يستطيع التعامل مع الطريقة التي تطورت بها الأمور بيننا وأنه يحتاج إلى وقت، لكن الأمر واضح الآن، إنه ليس هو! هذا أنا! أنا من لا أستطيع التعامل مع هذا الشيء بيننا!

قال مايلز من المطبخ: "هل أنتِ بخير؟"، خرج من خلف الحاجز المسدود للخزائن حتى يتمكن من رؤيتي، انتظرني أن أجيب عليه، لكني لا أستطيع.

"هل اشتقت إليَّ مايلز؟".

وصعد الدرع مرة أخرى ليحميه، نظر بعيدًا وعاد إلى المطبخ، قال: "نحن لا نقول أشياءً من هذا القبيل يا تاتي"، عادت الصلابة في صوته. هل هو جاد؟!

"نحن لا؟!" آخذًا بضع خطوات نحو المطبخ. "مايلز، إنها عبارة شائعة، هذا لا يعني الالتزام، إنه لا يعني حتى الحب يقولها الأصدقاء للأصدقاء".

اتكأ على الطاولة في المطبخ ونظر إليَّ بهدوء: "لكننا لم نكن أبدًا أصدقاء، وأنا لا أريد كسر حكمك الوحيد من خلال إعطائك أملًا كاذبًا؛ لذلك أنا لا أقول ذلك". لا أستطيع أن أشرح ما يحدث لي؛ لأنني لا أعرف، ولكن يبدو الأمر كما لو أن كل شيء قاله وفعله يؤلمني جميعًا مرة واحدة، أريد أن أصرخ في وجهه، أريد أن أكرهه أريد أن أعرف ماذا حدث؟ ما الذي جعله قادرًا على قول أشياء يمكن أن تؤذيني أكثر من أي كلمات أخرى اقتربت من فعلها؟ لقد تعبت من وطأة الماء. لقد سئمت من التظاهر بأن الرغبة في معرفة كل شيء عنه لن تقتلني. لقد سئمت من التظاهر بأنه بالنسبة لي ليس في كل مكان، في كل شيء، إنه الشيء الوحيد بالنسبة لي.

همست: "ماذا فعلت بك؟".

قال: "لم تفعل". قالها بتحذير وتهديد. لقد سئمت من رؤية الألم في عينيه وعدم معرفة سبب ذلك، لقد سئمت من عدم معرفة الكلمات الممنوعة معه.

"أخبرني".

نظر بعيدًا عني: "اذهبي إلى المنزل، تاتي"، استدار وأمسك حافة المنضدة، ووضع رأسه بين كتفيه.

"تبًا لك!"، استدرت وخرجت من المطبخ، عندما وصلت إلى غرفة المعيشة سمعته يأتي ورائي؛ لذلك أسرعت، وصلت إلى الباب الأمامي وفتحته، لكن كفه التقى بالباب فوق رأسي وأغلقه بقوة.

ضغطت على عيني بشدة، واستعديت لأي كلمات على وشك أن تقتلني تمامًا؛ لأنني أعلم أنه سيفعل ذلك.

وجهه بجوار أذني تمامًا، وصدره مضغوط على ظهري: "هذا ما اتفقنا عليه يا تاتي، إنه سخيف، لقد أوضحت لكِ ذلك منذ اليوم الأول".

ضحكت؛ لأنني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك، استدرت ونظرت إليه، إنه لم يتراجع، إنه مخيف للغاية في هذه اللحظة أكثر مما رأيته من قبل.

سألته: "هل تعتقد أنك أوضحت ذلك؟ أنت مليء بالسخافات يا مايلز".

لم يتحرك، لكن فكه توتر: "كيف لم أكن واضحًا؟ قاعدتان؛ لا شيء أبسط من ذلك!".

ضحكت بشكل لا يصدق، ثم أخرجت كل شيء من صدري مرة واحدة: "هناك فرق كبير بين علاقة جنسية مع شخص ما وممارسة الحب معه، أنت لم تقم علاقة جنسية منذ أكثر من شهر، في كل مرة تكون بداخلي، تمارس الحب معي يمكنني رؤيته بالطريقة التي تنظر بها

إليَّ، أنت تفتقدني عندما لا نكون معًا، أنت تفكر بي طوال الوقت، لا يمكنك حتى الانتظار عشر ثوان لدخول منزلك قبل القدوم لرؤيتي؛ لذا لا تجرؤ على محاولة إخباري بأنك كنت واضحًا منذ اليوم الأول؛ لأنك أكثر الرجال الذين قابلتهم غموضًا ملعونًا على الإطلاق". تنفست! تنفست للمرة الأولى في ما يبدو وكأنه شهر! يمكنه أن يفعل ما يريد بكل ذلك، سئمت من المحاولة. نفث نفسًا ثابتًا ومسيطرًا عليه بينما تراجع عدة خطوات عني، إنه جفل واستدار كما لو أنه لا يريدني أن أقرأ المشاعر التي من الواضح أنها موجودة في مكان ما بعمقه، أمسك بيداه ظهر رقبته بإحكام، وبقي في هذا الوضع لدقيقة ثابتة دون أن يتحرك، بدأ في نفخ أنفاسه بثبات بعد أن تنفس بثبات كما لو أنه فعل كل ما في وسعه للتماسك وعدم البكاء، بدأ قلبي بالألم عندما أدركت ما يحدث. إنه محطم!

همس وصوته مليء بالألم تمامًا: "يا إلهي! ماذا أفعل فيكِ يا تاتي؟". مشى إلى الحائط واستند عليه، ثم انزلق على الأرض، وضم ركبتيه إلى صدره ووضع مرفقيه عليهما، وغطى وجهه بيديه لإيقاف انفعالاته، بدأت كتفيه في الاهتزاز، لكنه لم يصدر أي صوت. إنه يبكي! مايلز آرتشر يبكي! إنها نفس الصرخة المؤلمة التي أتت منه في الليلة التي قابلته فيها. هذا الرجل الناضج، جدار التخويف، هذا الحجاب الصلب من الدروع، إنه ينهار تمامًا أمام عيني!

همست: "مايلز؟"، صوتي ضعيف مقارنة بصمته الهائل، مشيت إليه وأنزلت نفسي على ركبتيّ أمامه، لففت ذراعي حول



كتفيه وخفضت رأسي إلى رأسه. لن أسأله ماذا حدث مرة أخرى؛ لأنني الآن أشعر بالرعب من معرفة ذلك.



الفصل الثاني والثلاثون

مايلز

قبل ست سنوات.

ليزا تحب كلايتون. والدي يحب كلايتون. كلايتون يُصْلِح العائلات. إنه بالفعل بطلي، ويبلغ من العمر يومين فقط. بعد وقت قصير من مغادرة والدي وليزا وصل إيان، قال: إنه لا يريد حمل كلايتون، لكن راشيل جعلته يحمله، إنه غير مرتاح؛ لأنه لم يحمل طفلاً من قبل، لكنه حمله.

قال إيان: "الحمد لله، أنه يشبه راشيل". وأنا أتفق معه. سأل إيان راشيل إذا كنت قد أخبرتها بما قلته له بعد أن قابلتها؟ لا أعرف ما الذي يتحدث عنه! ضحك إيان!

أخبرها إيان: "بعد أن أوصلك إلى الفصل في اليوم الأول، التقط صورة لكِ من مقعده، أرسل لي رسالة نصية وقال ستنجب كل أطفالي".

راشيل نظرت إليَّ. هززت كتفي. أنا محرج. أحبَّت راشيل أنني قلت ذلك لإيان، وأنا أحببت أن إيان قال لها ذلك. أتى الطبيب وأخبرنا أنه يمكننا العودة إلى المنزل الآن، ساعدني إيان في أخذ كل شيء إلى السيارة وسحبه إلى المخرج. قبل أن أعود إلى غرفة راشيل لمس إيان كتفي، استدرت وواجهته. لدي شعور بأنه يريد أن يهنئني،

لكن بدلاً من ذلك كان يحتضنني فقط. إنه أمر محرج، لكنه ليس كذلك، يعجبني أنه فخور بي. جعلني أشعر بتحسن، كما فعلت هذا بشكل صحيح. غادر إيان. كذلك نحن. أنا وراشيل وكلايتون. عائلتي. أردت أن تجلس راشيل معي في المقعد الأمامي، لكني أحب أنها تركب معه في الخلف، أنا أحببت حبها له، أحببت انجذابي إليها أكثر الآن بعد أن أصبحت أمًّا. أريد تقبيلها، أريد أن أقول لها: إنني أحبها مرة أخرى، لكني أعتقد أنني أخبرتها كثيرًا، لا أريدها أبدًا أن تتعب من سماعها.

قالت من المقعد الخلفي: "شكرًا لك على هذا الطفل، إنه وسيم".

ضحكت: "أنتِ مسؤولة عن الجزء الجميل يا راشيل، الشيء الوحيد الذي حصل عليه مني هو كراته".

ضحكت، ضحكت بشدة، قالت: "يا إلهي! أنا أعلم، إنها كبيرة جدًّا". كلانا ضحك على كرات ابننا الكبيرة. تنهدت.

قلت لها: "استريحي، لم تنامي منذ يومين". رأيت ابتسامتها في مرآة الرؤية الخلفية، همست: "لكنني لا أستطيع التوقف عن التحديق فيه". وأنا لا أستطيع التوقف عن التحديق فيكِ يا راشيل، لكني توقفت؛ لأن حركة المرور القادمة أكثر ازدحامًا مما ينبغي أن تكون. أمسكت بيدي بعجلة القيادة.

إنها قوية جدًّا. لطالما سمعت أن حياتك تومض أمام عينيك في اللحظات التي تسبق موتك. إلى حدٍّ ما هذا صحيح. ومع ذلك فإنه لا يأتي في تسلسل، أو حتى بترتيب عشوائي. إنها مجرد صورة واحدة تلتصق في رأسك، وتصبح كل ما تشعر به وكل ما تراه. إنها ليست

حياتك الفعلية التي تومض أمام عينيك. ما يومض أمام عينيك هم مَنْ هم في حياتك. راشيل وكلايتون. كل ما أراه هما الاثنين - حياتي كلها - وميض أمام عيني. أصبح الصوت كل شيء. كل شيء. بداخلي، من الخارج، من خلالي، تحتي، فوقي. راشيل، راشيل، راشيل. لا أستطيع أن أجدها. كلايتون، كلايتون، كلايتون. أنا مبتل، إنها باردة، رأسي تؤلمني، ذراعي تؤلمني. لا أستطيع رؤيتها، لا أستطيع رؤيتها، لا أستطيع رؤيتها، لا أستطيع رؤيته. الصمت! الصمت! الصمت! الصمت المطبق!

"مايلز!". فتحت عينيَّ.

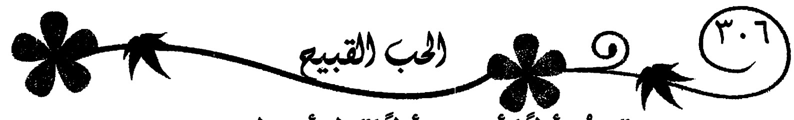
إنه البلل، إنه البلل، هناك ماء، هناك رطوبة! ماء في السيارة!

قمت بفك حزام المقعد واستدرت، يداها على مقعده "مايلز، ساعدني! إنه عالق!".أنا أحاول. أحاول مجددًا. لكنها تحتاج إلى الخروج أيضًا. هي بحاجة إلى الخروج أيضًا. ركلت نافذتي وكسرت الزجاج، رأيت ذلك ذات مرة في فيلم. تأكد من وجود مخرج قبل أن يكون هناك ضغط كبير على النوافذ.

"راشيل، اخرجي! لقد وجدته!".

قالت لي: لا. لن أتوقف عن محاولة إخراجه.

سأحضره يا راشيل. لا تستطيع الخروج، حزام مقعدها عالق، إنه ضيق جدًّا. تركت مقعد السيارة ووصلت إلى حزام مقعدها، أصبحت يدي تحت الماء عندما وجدتها. صفعتني على ذراعي، وحاولت إبعادي عنها.



صرخت: "جِدْه أولًا! أخرجه أولًا!". لا أستطيع.

كلاهما عالق. أنتِ عالقة يا راشيل. يا إلهي! أنا خائف. راشيل خائفة. الماء في كل مكان، لا أستطيع رؤيته بعد الآن. لا أستطيع رؤيتها. لا استطيع سماعه. وصلت إلى حزام مقعدها مرة أخرى. لقد أخرجتها منه. أمسكت بيديها، نافذتها ليست مكسورة. نافذتي مكسورة. سحبتها للأمام، إنها تصارعني. إنها تصارعني. توقفت عن صراعي. تصارعيني يا راشيل. تصارعيني. تحركت. شخص ما وصل من خلال نافذتي.

سمعته يصيح: "أعطني يدها!". الماء يتدفق من نافذتي الآن. المقعد الخلفي بالكامل عبارة عن ماء. كل شيء ماء. أعطيته يد راشيل، ساعدني في إخراجها. كل شيء ماء. أحاول أن أجده. لا أستطيع التنفس. أحاول أن أجده. لا أستطيع التنفس. أحاول أن أنقذه. أريد أن أكون بطله. لا أستطيع التنفس؛ لذلك أنا فقط توقفت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. الصمت. صرخة قوية. غطيت أذني بيدي. غطيت قلبي بالدروع. سعلت حتى أستطيع التنفس مرة أخرى. فتحت عيناي، نحن في قارب. نظرت حولي، نحن على بحيرة. رفعت يدي إلى فكي. يدي حمراء. مغطى بالدماء مثل شعر راشيل. راشيل. وجدت راشيل. كلايتون! لم أجد كلايتون. ضغطت على يدي، واتجهت إلى حافة القارب. أحتاج أن أجده. شخص ما أوقفني، شخص ما سحبني للخلف. شخص ما لم يسمح لي. شخص ما أخبرني إنه قد فات الأوان. شخص ما قال لي إنه آسف. شخص ما

قال لي: إننا لا نستطيع الوصول إليه. أخبرني أحدهم إننا تجاوزنا الجسر بعد الاصطدام. شخص ما قال لي إنه آسف جدًّا. بدلاً من ذلك انتقلت إلى راشيل. حاولت أن أمسكها لكنها لم تسمح لي، كانت تصرخ. تشنج... بكاء... نحيب... ضربتني. ركلتني.

قالت: إنه كان يجب أن أنقذه بدلاً من ذلك. لكنني حاولت أن أنقذ كلاكما يا راشيل.

"كان يجب أن تنقذه يا مايلز!" ثم بكت. كان يجب أن تنقذه. كان يجب أن تنقذه. كان يجب أن أنقذه. إنها تصرخ. تشنج... بكاء... نحيب... حملتها على أي حال. تركتها تضربني. تركتها تكرهني. راشيل تكرهني. أنا أحملها على أي حال. راشيل تبكي لكنها هادئة، إنها تبكي بشدة لدرجة أن حلقها لا يستطيع حتى إصدار صوت، جسدها يبكي ولكن صوتها ليس كذلك. مدمَّرة. مدمَّرة. مدمَّرة.

بكيت معها، بكيت...وبكيت...وبكيت... وبكيت... وبكينا... وبكينا... وبكينا. إنها مدمَّرة. الماء هو كل شيء الآن. ألقيت نظرة على راشيل، لم أرَ إلا الماء.

أغمضت عيني، لم أرَ إلا الماء. نظرت إلى السماء، لم أرَ إلا الماء. هذا مؤلم للغاية! لم أكن أعرف أبدًا أن القلب يمكنه تحمل ثقل العالم بأسره! لم أعد أجعل حياة راشيل أفضل. لقد دمرتك يا راشيل. عائلتي. أنا وأنت وكلايتون... مدمَّرين. لا يمكنك أن تحبيني بعد هذا يا راشيل!



الفصل الثالث والثلاثون

تاتي

وضعت يدي عليه، فركت ظهره، ولمست شعره. إنه يبكي، والشيء الوحيد الذي يمكنني فعله هو أن أقول له: لا يهم. أريد أن أقول له أن ينسى كل ما قلته الليلة. أريد أن أفعل كل ما بوسعي لأخذ هذا الألم منه؛ لأن كل ما حدث لا يجب أن يكون مهمًّا. مهما حدث، لا أحد يستحق أن يشعر بما يشعر به الآن.

حركت ذراعيه من على وجهه، ثم انزلقت على حجره، أمسكت وجهه في يدي وأملته إلى وجهي، أغلق عينيه: "لا أريد أن أعرف يا مايلز". لفَّ ذراعيه حول ظهري، ودفن وجهه على صدري، أتت أنفاسه المجهدة بشكل أسرع بينما حاول صد مشاعره، لف ذراعي حول رأسه، وقبَّلت شعره، ثم قبَّلته أسفل جانب رأسه حتى تراجع ونظر إليَّ.

لا توجد كمية من الدروع في العالم ولا جدار مهما كانت كثافته يمكن أن يخفي الدمار في عينيه الآن. إنه بارز جدًّا! وهناك الكثير منه، يجب أن أحبس أنفاسي حتى لا أبكِ معه. ماذا حدث لك يا مايلز؟!

همست مجددًا، وهززت رأسي: "لست مضطر لأن أعرف ماذا حدث". تحركت يداه إلى مؤخرة رأسي، وضغط فمه على فمي بألم شديد، تحرك للأمام حتى أصبح ظهري على الأرض، شد بيديه

قميصي وهو يقبّلني بيأس، بشراسة، وملأ فمي بطعم دموعه. تركته يستخدمني للتخلص من آلامه. سأفعل ما يريد مني أن أفعله طالما أنه يتوقف عن الأذى كما لو كان يتألم. انزلقت يده أسفل تنورتي وبدأ في سحب ملابسي الداخلية، في نفس الوقت الذي قمت فيه بتعليق إبهامي على بنطاله الجينز وأدفعه إلى الأسفل. وصلت ملابسي الداخلية إلى كاحلي، وأنا أركلهم، تمامًا كما أخذ يدي ودفعهما فوق رأسي، وضغط عليهما على الأرض. أسقط جبهته على وجهي لكنه لم يقبّلني، أغلق عينيه، لكني أبقيت عينيَّ مفتوحة، لم يضِع الوقت في دفع نفسه بين ساقي ونشرهما على نطاق أوسع، حرك جبهته إلى جانب رأسي، ثم انزلق إليَّ ببطء، وبينما هو داخلي يزفر، ويخفف بعض آلامه، أخذ ذهنه بعيدًا عن أي توتر مر به للتو. انسحب، ثم اندفع بداخلي مرة أخرى، هذه المرة بكل قوته. هذا مؤلم. أعطني ألمك مايلز.

همس: "يا إلهي! راشيل". يا إلهي! راشيل... راشيل، راشيل، راشيل. تكررت هذه الكلمة داخل رأسي. يا إلهي! راشيل. أدرت رأسي بعيدًا عن رأسه، إنه أسوأ ألم شعرت به في حياتي، الأسوأ على الإطلاق. لا يزال جسده داخل جسدي على الفور عندما أدركت ما قاله، الشيء الوحيد الذي تحرك بيننا الآن هو الدموع التي تساقطت من عيني.

همس محطِّمًا الصمت بيننا: "تاتي، تاتي، أنا آسف للغاية". هززت رأسي لكن الدموع لم تتوقف، في مكان ما عميق بداخلي شعرت بشيء صلب، شيء ما كان سائلاً تجمد تمامًا، وفي هذه اللحظة علمت

أنه هو. هذا الاسم. قال كل شيء، لن يكون لدي ماضيه أبدًا؛ لأنها تمتلكه. لن أحظى بمستقبله أبدًا؛ لأنه يرفض منحه لأي شخص دونها. ولن أعرف السبب أبدًا؛ لأنه لن يخبرني أبدًا. بدأ في الانسحاب مني، لكنني شددت ساقي حوله. تنهد بشدة على خدي: "أقسم بالله يا تاتي، لم أكن أفكر في...".

همست: "توقف، فقط انتهي مايلز". لا أريد أن أسمعه يدافع عما حدث للتو. رفع رأسه ونظر إليّ، أرى الاعتذار واضحًا كالنهار، مختبئًا وراء دموع جديدة، لا أعرف ما إذا كانت كلماتي هي التي قطعته مرة أخرى، أو حقيقة أن كلانا يعرف أن هذا هو الأمر، ولكن يبدو أن قلبه قد انكسر مرة أخرى. إذا كان هذا ممكنًا. دمعة سقطت من عينيه وهبطت على خدي، أشعر أنها تدحرجت واندمجت مع دمعة مني. أنا فقط أريد أن ينتهي. لففت يدي حول مؤخرة رأسه وسحبت فمه إلى فمي، لم يعد يتحرك بداخلي، لذلك قوست ظهري، اضغط على فخذي بقوة أكبر، اشتكى في فمي وتحرك أمامي مرة ثم توقف مرة أخرى، قال على شفتي: "تاتي".

قلت له من خلال دموعي: "فقط انتهي يا مايلز، فقط انتهي". وضع راحة يده على خدي وضغط بشفتيه على أذني، كلانا يبكي بشدة الآن، وأستطيع أن أرى أنني أكثر من هذا بالنسبة له، أنا أعرف ذلك، أشعر بمدى رغبته في أن يحبني، لكن كل ما يمنعه هو أكثر مما أستطيع التغلب عليه، لففت ذراعي حول رقبته أتوسل إليه: "أرجوك، من فضلك يا مايلز!". أنا أبكي وأتوسل من أجل شيء ما، لكني لم أعد أعرف ما هو. ندفع أمام بعضنا البعض، إنه صعب هذه

المرة، لقد ابتعدت عنه بشدة؛ لذا قام بلفِّ ذراعيه تحت كتفي وكوعه لأعلى ممسكًا بي في مكانه ودفعني مرارًا وتكرارًا، دفعات قوية وطويلة وعميقة تجبر كلانا على التذمر مع كل حركة.

أتوسل: "أجمد من ذلك". دفع بقوة أكبر.

"بسرعة". تحرك أسرع. كلانا يلهث من أجل التنفس وسط دموعنا، إنه مكثف، إنه أمر مفجع، إنه أمر مدمِّر. إنه قبيح. انتهى. بمجرد أن أصبح جسده ساكنًا فوق جسدي ضغطت على كتفيه، تدحرج عني، جلست ومسحت عيني بيدي، ثم وقفت أرتدي ملابسي الداخلية، التفت أصابعه حول كاحلي، نفس الأصابع التي لفَّت حول نفس الكاحل في الليلة الأولى التي قابلته فيها.

قال: "تاتي"، صوته مليء بكل شيء، كل عاطفة تلتف حول كل حرف من اسمي يخرج من فمه. ابتعدت عن قبضته. مشيت إلى الباب وما زلت أشعر به بداخلي، لا زلت أتذوق فمه على فمي، ما زلت أشعر ببقع دموعه على خدي. فتحت الباب وخرجت. أغلقت الباب خلفي، وهذا أصعب شيء فعلته على الإطلاق. لا أستطيع حتى العودة إلى شقتي على بعد ثلاثة أقدام. لقد انهرت في الردهة. أنا سائل. لا شيء سوى الدموع.



الفصل الرابع والثلاثون

مايلز

قبل ست سنوات

ذهبنا إلى المنزل، ليس لمنزلنا. أرادت راشيل ليزا، راشيل بحاجة إلى والدتها. وأنا بحاجة إلى والدي. كل ليلة أستوعبها، كل ليلة أقول لها: إنني آسف. كل ليلة نبكي. لا أفهم كيف يمكن أن تكون جيدة، كيف يمكن أن تكون الحياة والحب والناس مثاليين وجيدين. إذن فهم ليسوا كذلك، إنه قبيح جدًّا. الحياة والحب والناس يصبحون قبيحين. كل هذا يصبح ماء. الليلة مختلفة، هذه الليلة هي الليلة الأولى منذ ثلاثة أسابيع التي لا تبكي فيها، أنا أستوعبتها على أي حال، أريد أن أكون سعيدًا؛ لأنها لا تبكي، لكن هذا يخيفني، دموعها تعني أنها تشعر بشيء ما، حتى لو كان هذا الشيء مدمِّرًا فلا يزال شيئًا، ولكن لا توجد دموع الليلة. أنا أستوعبتها على أي حال، قلت لها: إنني آسف مرة أخرى. لم تخبرني أبدًا أنها بخير. لم تخبرني أبدًا أنه ليس خطأي. لم تخبرني أبدًا أنها تغفر لي. إنها قبَّلتني تلك الليلة، رغم كل ذلك قبَّلتني وخلعت قميصها، قالت لي أن أمارس الحب معها، قلت لها: لا ينبغي لنا. أخبرتها إنه من المفترض أن ننتظر أسبوعين آخرين، قبَّلتني؛ لذا توقفت عن الكلام. قبَّلت ظهرها. راشيل تحبني مرة أخرى.

أظن. إنها قبَّلتني كما تحبني. أنا لطيف معها. ذهبت ببطء. إنها لامست بشرتي وكأنها تحبني. لا أريد أن أؤذيها. بكت. من فضلك، لا تبكِ يا راشيل. توقفت. قالت لي أَلَّا أتوقف. قالت لي أن أنتهي. أنهيت. أنا لا أحب هذه الكلمة. هذه مثل وظيفة. قبَّلتها مرة أخرى. أنهيت.

مايلز....

راشيل كتبت لي رسالة!

أنا آسفة. لا.لا أستطيع هذا، إنه مؤلم كثيًرا.

لا، لا، لا.

أمي أعادتني إلى فينكيس، كلانا باقٍ هناك، الأمر معقد للغاية، حتى بينهما الآن، والدك يعرف بالفعل.

يجمع كلايتون العائلات معًا. ومايلز يمزقهم! حاولت البقاء، حاولت أن أحبك، في كل مرة أنظر إليك أراه، كل شيء هو، إذا بقيت فسيظل كل شيء دائمًا هو، أنت تعلم هذا، أعلم أنك تفهم ذلك، لا يجب أن ألومك.

لكنكِ تفعلين!

أنا آسف جدًّا. هل توقفتي عن حبك لي برسالة يا راشيل؟ الحب! أشعر به، كل الأجزاء القبيحة منه، إنه في مسامي، عروقي، ذكرياتي، مستقبلي! راشيل! الفرق بين الجانب القبيح من الحب والجانب الجميل منه هو أن الجانب الجميل أخف بكثير، يجعلك تشعر وكأنك تطفو، يرفعك، يحملك. الأجزاء الجميلة من الحب تجعلك فوق بقية

العالم، إنه يضعك في مرتبة عالية فوق كل الأشياء السيئة، وأنت تنظر إلى كل شيء آخر بازدراء وتفكر، تقول: واو! أنا سعيد للغاية لوجودي هنا. في بعض الأحيان تعود أجزاء الحب الجميلة إلى فينيكس. الأجزاء القبيحة من الحب أثقل من أن تعود إلى فينيكس، لا تستطيع الأجزاء القبيحة من الحب أن ترفعك. إنها تسحبك لأسفل. إنها تحتجزك. تغرقك. أنت تنظر وتفكر، تقول: أتمنى لو كنت هناك. لكنك لست كذلك. يتبقي لك الحب القبيح. يستهلكك. يجعلك تكره كل شيء. يجعلك تدرك أن جميع الأجزاء الجميلة لا تستحق العناء. بدون الجمال لن تخاطر أبدًا بالشعور بهذا. لن أخاطر أبدًا بالشعور بالقبح. لذلك أتخلى عنها، أتخلى عن كل شيء، لا أريد الحب مرة أخرى أبدًا، بغض النظر عن نوعه؛ لأنه لا يوجد نوع من الحب يستحق أن يعيش الإنسان من خلاله في الحب القبيح مرة أخرى. لن أسمح لنفسي أن أحب أيْ شخص مرة أخرى يا راشيل. أبدًا.



الفصل الخامس والثلاثون

تاتي

"الحمل الأخير"، كما يقول كوربين ملتقطًا الصندوقين المتبقيين. أعطيت كوربين مفتاح مكاني الجديد.

"سأقوم بتمشية أخرى وألتقي بك هناك"، فتحت الباب لكوربين وخرج من الشقة، لقد تركت نفسي أحدق في الباب عبر الردهة. لم أره ولم أتحدث معه منذ الأسبوع الماضي، كنت أتمنى أمنية أنانية أن يأتي ويعتذر، ولكن مرة أخرى، ما الذي قد يعتذر عنه؟ لم يكذب عليّ قط! لم يلفظ وعودًا أبدًا ونكث بها! المرات الوحيدة التي لم يكن فيها صادقًا معي بوحشية هي الأوقات التي لم يتكلم فيها، المرات التي نظر فيها إليّ وافترضت أن المشاعر التي رأيتها في عينيه كانت أكثر مما يستطيع أن يلفظها.

من الواضح الآن أنني على الأرجح اخترعت تلك المشاعر منه لمطابقتها مع مشاعري، من الواضح أن المشاعر العرضية التي كانت خلف عينيه عندما كنا معًا كانت من نسج خيالي، نسج أملي. قمت بمعاينة الشقة للمرة الأخيرة للتأكد من أنني حزمت كل شيء، عندما خطوت للخارج وأغلقت باب كوربين خلفي فإن تحركاتي كان يسيطر عليها شيء لست على دراية به. لا أستطيع معرفة ما إذا كانت شجاعة أم يأس، ولكن يدي تحولت لقبضة، وتلك القبضة تطرق بابه.

قلت لنفسي: إن لي مطلق الحرية في الهروب إلى المصعد إذا مرت عشر ثوان ولم يفتح الباب. لسوء الحظ، فتح بعد السابعة. بدأت أفكاري في الشغب بالعقلانية مع فتح الباب على نطاق أوسع، قبل أن تفوز عملية العقلانية وأبتعد ظهر إيان في المدخل، تغيرت عيناه من مجامل إلى متعاطف عندما رآني أقف هناك.

"تاتي"، قال وهو يختم اسمي بابتسامة. لاحظت تحول نظرته نحو غرفة نوم مايلز قبل أن تسقط عيناه على عيني، قال: "دعيني أحضره".

شعرت بالموافقة في إيماءة رأسي، لكن قلبي ينزل، ويقلص صدري، من خلال بطني ومباشرة على الأرض.

سمعت إيان يقول: "تاتي على الباب". أتفحص كل كلمة، كل مقطع لفظي، أبحث عن دليل أينما أجد واحدًا، أريد أن أعرف ما إذا كان قد أدار عينيه عندما قال ذلك أم أنه قال ذلك بأمل؟ إذا كان أي شخص يعرف كيف سيشعر مايلز حيال وقوفي عند بابه فسيكون إيان، لسوء الحظ لا يعطي صوت إيان أي إشارة عما قد يشعر به مايلز حيال وجودي. سمعت خُطًى، قمت بتشريح صوت الخطوات وهي تقترب من غرفة المعيشة، هل هي خطى متسارعة؟ هل هي مترددة؟ هل هي غاضبة؟ عندما وصل إلى الباب سقطت عيني على قدميه أولاً. لم أحصل على شيء منهم، لا توجد أدلة من شأنها أن تساعدني في العثور على الثقة التي أحتاجها بشدة في هذه اللحظة. أستطيع بالفعل أن أقول: إن كلماتي ستخرج خشنة وضعيفة، لكنني سأجبرها على أي حال، قلت وأنا ما زلت أحدق في قدميه: "أنا

ذاهبة، أردت فقط أن أقول وداعًا". لا يوجد رد فعل فوري منه جسديًّا أو لفظيًّا، عيناي - أخيرًا عبرت الرحلة الشجاعة - وصلت إليه، عندما رأيت النظرة الرزينة على وجهه، أردت أن أعود للوراء لكنني خشيت أن أتعثر في قلبي. لا أريده أن يشاهدني أسقط. ندمي على اتخاذ قرار الضربة القاضية استهلكني بالإيجاز في رده.

"وداعًا يا تاتي".



الفصل السادس والثلاثون

مايلز

يومنا هذا

وجدت عيناها أخيرًا الشجاعة لمقابلتي، لكنني أحاول أَلَّا أراها، عندما أنظر إليها حقًّا فهذا كثير جدًّا، في كل مرة أكون معها أجد عينيها وفمها وصوتها وابتسامتها في كل نقطة ضعيفة عليَّ أن أخترقها للاستيلاء والقهر، في كل مرة أكون حولها عليَّ أن أقاومها؛ لذا أحاول أَلَّا أراها بأي شيء آخر غير عيني هذه المرة.

قالت: إنها هنا لتودعني، لكن هذا ليس سبب وجودها هنا، وهي تعرف ذلك، إنها هنا؛ لأنها وقعت في حبي على الرغم من أنني أخبرتها أَلَّا تفعل ذلك، إنها هنا؛ لأنها لا تزال تأمل أن أحبها مرة أخرى. أريد ذلك يا تاتي، أريد أن أحبكِ كثيرًا؛ لأن العلاقة الحميمة تؤلمك. حتى أنني لم أتعرف على صوتي عندما ودعتها. قلة العاطفة وراء كلامي يمكن أن يساء فهمها على أنها بغيضة، بعيدة كل البعد عن اللامبالاة التي أحاول أن أنقلها، وصرخة أبعد من الإلحاح عليَّ أن أتوسل إليها أَلَّا تذهب. نظرت على الفور إلى قدميها، أستطيع أن أقول: إن ردي قتلها للتو، لكني أعطيتها ما يكفي من الأمل الكاذب. في كل مرة سمحت لها بالدخول ألمتها أكثر عندما اضطررت إلى دفعها بعيدًا. لكن من الصعب أن أشعر بالسوء تجاهها؛ لأنها بقدر ما تتألم فهي لا

تعرف الألم، هي لا تعرف ذلك كما أعرفه، ما زلت أشعر بالألم حيًّا، احتفظ به في العمل، احتفظ به مزدهرًا بقدر ما أعرفه.

استنشقتْ، ثم نظرتْ إليَّ مرة أخرى بعيون أكثر احمرارًا ولمعانًا: "أنت تستحق أكثر بكثير مما تسمح لنفسك أن تحصل عليه".

وقفتْ على أطراف أصابع قدميها ووضعتْ يديها على كتفي، ثم ضغطت شفتيها على خدي: "وداعًا يا مايلز". استدارت وسارت باتجاه المصعد، بينما يخطو كوربين لمقابلتها، أراها ترفع إحدى يديها لتمسح دموعها. أشاهدها تمشي بعيدًا. أغلقت بابي، متوقع أن أشعر حتى بأدنى موجة من الارتياح لحقيقة أنني تمكنت من تركها تبتعد، بدلاً من ذلك قابلت الإحساس المألوف الوحيد الذي يستطيع قلبي الشعور به؛ الألم.

قال إيان من ورائي: "أنت أحمق ملعون!". استدرت، حدق بي وهو جالس على ذراع الأريكة، "لماذا لا تلحقها الآن؟". لأنني أكره هذا الشعور إيان، أكره كل شعور تثيره بداخلي؛ لأنه يملأني بكل الأشياء التي قضيت السنوات الست الماضية في تجنبها.

سألت وأنا أتجه نحو غرفتي: "لماذا أفعل ذلك؟". توقفت مع الطرق على باب منزلي، طردت نفسًا محبطًا قبل أن أعود إلى الباب، ولا أريد أن أضطر إلى إبعادها مرة أخرى، سأفعل رغم ذلك، حتى لو اضطررت إلى توضيحها بعبارات ستؤذيها أكثر، فهي بحاجة إلى قبول حقيقة أن الأمر قد انتهى. تركتها تذهب بعيدًا، اللعنة! لم يكن عليَّ أبدًا السماح لها بالبدء، مع علمنا أنها ستنتهي على الأرجح بنفس الطريقة. فتحت الباب لكنني وجدت كوربين في خط بصري بدلاً

من تاتي، أريد أن أشعر بالارتياح من حقيقة أنه يقف هنا بدلاً منها، لكن النظرة الغاضبة على وجهه تجعل من المستحيل الشعور بالارتياح. قبل أن أتمكن من الرد وصلت قبضته إلى فمي، تعثرت للخلف باتجاه الأريكة، كسر إيان سقوطي، وثبَّت نفسي قبل أن أستدير لمواجهة الباب مرة أخرى.

صرخ إيان: "ماذا يا كوربين؟" منعني، على افتراض أنني أريد الانتقام. إنْ فعل فأنا استحق ذلك. ظل كوربين ينظر إلينا، واستقر أخيرًا عليَّ، سحب قبضته حتى صدره وفركها بيده الأخرى، وقال: "نعلم جميعًا أنه كان يجب أن أفعل ذلك منذ وقت طويل"، أمسك بمقبض الباب وأغلقه، واختفى مرة أخرى في الردهة. هززت كتفي من قبضة إيان ورفعت يدي إلى شفتي، سحبت أصابعي إلى الوراء، فهي ملطخة بالدماء.

قال إيان متفائلاً: "ماذا بعد؟ هل ستطاردها الآن؟". حدقت فيه قبل أن ألتفت إلى غرفة نومي.

ضحك إيان بصوت عالٍ، إنه نوع الضحك الذي يقول لك أنت أحمق ملعون! هو قال ذلك من قبل؛ لذا فهو يعيده لنفسه نوعًا ما. تبعني إلى غرفة نومي. أنا لست في مزاج جيد لهذه المحادثة، من الجيد أنني أعرف كيف أنظر إلى الناس دون رؤيتهم فعلاً.

جلست على سريري، ودخل إلى غرفتي واتكأ على الباب، وقال: "لقد تعبت من هذا يا مايلز، ست سنوات لعينة أشاهد زومبي يتجول في هذا المكان".

قلت بصراحة: "أنا لست زومبي، الزومبي لا يمكنهم الطيران". لفَّ إيان عينيه، من الواضح أنه ليس في مزاج النكات، شيء جيد؛ لأنني لست في حالة مزاجية حقًّا للنكات. استمر في التحديق في وجهي؛ لذا التقطت هاتفي واستلقيت على السرير لأتظاهر بأنه ليس هنا.

"إنها أول شيء يعيد إليك الحياة مرة أخرى منذ الليلة التي غرقت فيها في البحيرة الملعونة". سوف أؤذيه! إذا لم يغادر بشكل صحيح هذه الثانية فسأؤذيه!

"اخرج!".

"لا!".

نظرت إليه: "أخرج يا إيان".

مشى إلى مكتبي، وسحب الكرسي وجلس عليه، قال: "اللعنة عليك يا مايلز! لم أنتهِ".

"اخرج!".

"لا!". توقفت عن مجادلته، وقفت وخرجت بنفسي.

تبعني وقال: "اسمح لي أن أطرح عليك سؤالًا واحدًا"، وتبعني إلى غرفة المعيشة.

"وبعد ذلك ستخرج؟".

أومأ برأسه: "وبعد ذلك سأخرج".

"حسنًا". نظر إليَّ بصمت لبضع لحظات.

انتظرت سؤاله بصبر حتى يتمكن من المغادرة قبل أن أؤذيه.

"ماذا لو أخبرك أحدهم أنه بإمكانه محو تلك الليلة بأكملها من ذاكرتك، ولكن عند القيام بذلك عليهم أيضًا محو كل شيء جيد، كل اللحظات مع راشيل؛ كل كلمة، كل قبلة، كل أحبك، كل لحظة مررت بها مع ابنك مهما كانت قصيرة، في اللحظة الأولى التي رأيت فيها راشيل تمسكه، في اللحظة الأولى التي أمسكته فيها، أول مرة سمعته يبكي أو شاهدته ينام، كل ذلك سوف يذهب إلى الأبد، إذا أخبرك أحدهم أنه يمكنهم التخلص من الأشياء القبيحة، لكنك ستفقد كل الأشياء الأخرى أيضًا... هل ستفعلها؟".

أعتقد أنه سألني شيئًا لم أسأله لنفسي من قبل، هل يعتقد أنني لا أجلس وأتساءل عن هذه الأشياء في كل يوم من أيام حياتي اللعينة؟

"لم تقل: إن عليَّ الإجابة على سؤالك، لقد سألت فقط وكنت تريد أن تسأل، يمكنك المغادرة الآن". أنا أسوأ نوع من الأشخاص!

قال: "لا، يمكنك الإجابة عليه، لا يمكنك أن تقول نعم".

قلت له: "أنا أيضًا لا أستطيع أن أقول: لا، مبروك يا إيان، لقد أذهلتني! وداعًا". بدأت في العودة إلى غرفتي، لكنه ناداني مرة أخرى، توقفت ووضعت يدي على فخذي وأسقطت رأسي، لماذا لا يتوقف عن ذلك بالفعل؟ لقد مرت ست سنوات لعينة، يجب أن يعلم أن تلك الليلة جعلتني ما أنا عليه الآن، يجب أن يعرف أنني لن أتغير.

قال: "لو كنت سألتك ذلك قبل بضعة أشهر لكنت قلت: نعم، قبل أن يغادر السؤال فمي، كانت إجابتك ستكون دائمًا نعم، كنت ستتخلى عن أي شيء حتى لا تضطر إلى استعادة تلك الليلة".

استدرت وهو يتجه نحو الباب يفتحه، ثم توقف وواجهني مرة أخرى: "إذا كان التواجد مع تاتي لبضعة أشهر قصيرة يمكن أن يجعل هذا الألم محتملاً بما يكفي لتجيب عليه بربما، فتخيل ما يمكن أن تفعله لك في حياتك معها".

أغلق الباب. وأنا أغمضت عيني. شيء ما يحدث، شيء بداخلي، يبدو الأمر كما لو أن كلماته قد خلقت انهيارًا جليديًّا من النهر الجليدي المحيط بقلبي أشعر أن قطع الجليد المتصلب تكسر وتسقط بجوار كل القطع الأخرى التي انفصلت منذ اللحظة التي قابلت فيها تاتي. نزلت من المصعد وسرت إلى الكرسي الفارغ بجوار كاب، إنه لا يعترف حتى بوجودي بالتواصل البصري، إنه يحدق عبر الردهة باتجاه المخرج.

قال: "أنت تركتها تذهب"، ولم يحاول حتى إخفاء خيبة الأمل في صوته. أنا لم أرد. ضغط على ذراعي كرسيه بيديه، وأعاد وضع نفسه: "بعض الناس... يزدادون حكمة مع تقدمهم في السن، ولسوء الحظ فإن معظم الناس يكبرون فقط، أنت واحد من أولئك الذين يكبرون فقط؛ لأنك غبي كما كنت في يوم ولادتك".

يعرفني كاب جيدًا بما يكفي لمعرفة ما يجب أن يحدث، لقد عرفني طوال حياتي، بعد أن عمل في صيانة المباني السكنية لوالدي من قبل ولادتي، وقبل ذلك كان يعمل لدى جدي يفعل نفس الشيء، هذا يضمن إلى حدٍّ كبير أنه يعرف عني وعن عائلتي أكثر مما أعرف: "كان لا بد أن يحدث ذلك، يا كاب"، قلت ذلك أسفًا لحقيقة أنني



تركت الفتاة الوحيدة التي تمكنتْ من الوصول إليَّ منذ أكثر من ست سنوات فقط تبتعد.

تذمر: "هل كان يجب أن يحدث ذلك؟". أنا أتحدث إليه؛ لأنني أعرفه طوال الليالي التي قضيتها هنا، لم يعطِنِ أبدًا رأيًا بشأن القرارات التي اتخذتها لنفسي، هو يعرف الحياة التي اخترتها بعد راشيل، إنه يتفوه بحكايات هنا وهناك ولكن لم يبدِ رأيه قط، لقد استمع إليَّ للتنفيس عني خلال مواقفي مع تاتي لعدة أشهر، وكان يجلس دائمًا بهدوء، ويسمعني بصبر ولا يقدم لي نصيحة أبدًا، وهذا ما أحبه فيه. أشعر أن كل هذا على وشك التغيير. استدرت وواجهته، قاطعته قبل أن تتاح له الفرصة للاستمرار، وقلت: "قبل أن تعطيني محاضرة يا كاب، أنت تعلم أنها ستكون أفضل حالاً هكذا، أنت تعلم ذلك".

ضحك كاب ضحكة مكتومة وأومأ برأسه: "هذا أمر مؤكد".

نظرت إليه بغير تصديق، هل اتفق معي للتو؟

"هل تقول: إنني اتخذت القرار الصحيح؟".

هدأ للحظة قبل أن ينفث أنفاسه بسرعة، تعارض تعبيره كما لو أن أفكاره ليست شيئًا يريد بالضرورة مشاركتها معي، استرخى في كرسيه وطوى ذراعيه على صدره: "قلت لنفسي ألَّا أتدخل في مشاكلك أبدًا يا فتى؛ لأنه لكي يقدم الرجل النصيحة، من الأفضل أن يعرف ما الذي يتحدث عنه، والله يعلم طوال الثمانين عامًا من عمري أنني لم أواجه شيئًا مثل ما مررت به أنت، لا أعرف أول شيء عما كان عليه ذلك، أو ما فعله ذلك بك، مجرد التفكير في نوبة تلك

الليلة يؤلمني؛ لذلك أعلم أنك تشعر بذلك في أحشائك أيضًا، وقلبك، وعظامك، وروحك".

أغمضت عيني وكنت أتمنى أن أغلق أذني بدلاً من ذلك، لا أريد أن أسمع هذا.

"لا أحد من الناس في حياتك يعرف كيف يكون شعورك أنت! ليس أنا، وليس والدك، كما أنهم ليسوا هؤلاء الأصدقاء، ولا حتى تاتي! هناك شخص واحد فقط يشعر بما تشعر به، فقط شخص واحد يؤلمه جرحك، إنه أحد الوالدين لهذا الطفل الرضيع الذي أفتقده بنفس الطريقة التي فقدته بها أنت". عيناي مغلقة بإحكام الآن، وأنا أفعل كل ما في وسعي لاحترام نهاية المحادثة، لكن الأمر يتطلب كل ما أملك حتى لا أقوم وأذهب بعيدًا، ليس لديه الحق في إدخال راشيل في هذه المحادثة. قال بهدوء - وهناك إصرار في صوته، كما لو أنه يحتاج مني أن آخذه على محمل الجد وأنا أفعل ذلك دائمًا -: "مايلز، أنت تعتقد أنكَ سَلبت فرصة تلك الفتاة في السعادة، وحتى تواجه ذلك الماضي فلن تمضي قدمًا أبدًا، ستعيش هذا اليوم مجددًا كل يوم حتى يوم وفاتك، إلا إذا ذهبت لترى بأم عينيك تلك الفتاة أنها بخير، ثم ربما سترى أنه من الجيد أن تكون سعيدة أيضًا".

مِلْتُ إلى الأمام وأدرت يدي على وجهي، ثم وضعت مرفقي على ركبتي ونظرت إلى أسفل، أشاهد دمعة واحدة تسقط من عيني على الأرض تحت قدمي، همست: "وماذا يحدث إذا لم تكن بخير؟".

مال كاب إلى الأمام وشبَّك يديه بين ركبتيه، استدرت ونظرت إليه، ورأيت الدموع في عينيه لأول مرة منذ أربعة وعشرين عامًا



عرفته فيها: "أعتقد أن لا شيء سيتغير، يمكنك الاستمرار في الشعور وكأنك لا تستحق الحياة لتدميرها، يمكنك الاستمرار في تجنب كل ما قد يجعلك تشعر مرة أخرى".

انحنى نحوي وخفض صوته: "أعلم أن التفكير في مواجهة ماضيك يرعبك، إنه يرعب كل رجل، لكن في بعض الأحيان لا نفعل ذلك لأنفسنا، نحن نفعل ذلك من أجل الأشخاص الذين نحبهم أكثر من أنفسنا".



الفصل السابع والثلاثون

راشيل

صرخت: "براد! شخص ما عند الباب!"، أمسكت بمنشفة أطباق وجففت يدي.

قال وهو يمر بالمطبخ: "فهمت"، ألقيت نظرة سريعة على المطبخ للتأكد من عدم وجود أي شيء يمكن أن تهينني أمي عليه، الطاولات نظيفة... الأرضيات نظيفة... أدخلها، إنها أمي.

قال براد لمن يقف على الباب: "انتظر هنا".

انتظر هنا؟! لن يقول براد ذلك لأمي!

قال براد من مدخل المطبخ: "راشيل". استدرت لأواجهه وأنا متوترة على الفور، المظهر على وجهه نادرًا ما أراه، إنه محجوز للتحضير عندما يكون على وشك إخباري بشيء لا أريد سماعه، أو أن شيئًا يخشى أن يؤذيني، أفكاري الفورية تقع على عاتق والدتي، وأنا أشعر بالقلق.

همست: "براد، ما هذا؟"، أمسكت المنضدة بجواري، الخوف المألوف يغمرني الذي اعتدت العيش والتنفس بداخله، لكنه الآن شيء يسيطر عليّ. مثلما هو الحال الآن عندما يخشى زوجي جدًّا أن يخبرني بشيءٍ ما، وهو غير متأكد من أنني أريد سماعه.

قال: "شخص ما هنا لرؤيتك". لا أعرف أي شخص يمكن أن يجعل براد قلقًا كما هو الآن!

"من؟". مشى ببطء نحوي، ووضع وجهي في يديه عندما وصل إليَّ، نظر في عيني كما لو أنه يحاول أن يهيئني للسقوط: "إنه مايلز".

لم أتحرك! لم أسقط! لكن براد احتواني على أي حال، لفَّ ذراعيه حولي وسحبني على صدره.

ارتجف صوتي: "لماذا هو هنا؟".

هز براد رأسه: "لا أعرف".

ابتعد ونظر إليَّ بازدراء: "سأطلب منه المغادرة إذا كنتِ تريدين ذلك". هززت رأسي على الفور، لن أفعل ذلك به، ليس بعد ما جاء كل هذا الطريق إلى فينيكس. ليس بعد ما يقرب من سبع سنوات.

"هل تحتاجين لبضع دقائق؟ يمكنني اصطحابه إلى غرفة المعيشة". أنا لا أستحق هذا الرجل، لا أعرف ماذا كنت سأفعل بدونه؟ إنه يعرف تاريخي مع مايلز، إنه يعرف كل شيء مررنا به، استغرق الأمر مني بعض الوقت لأخبره القصة كاملة، إنه يعرف كل هذا ولا يزال يقف هنا، ويعرض دعوة الرجل الآخر الوحيد الذي أحببته إلى منزلنا.

قلت له: "أنا بخير"، على الرغم من أنني لست كذلك، لا أعرف ما إذا كنت أريد رؤية مايلز، ليس لدي أي فكرة عن سبب وجوده هنا: "هل أنتِ بخير؟".

إنه يومئ، "يبدو مستاءً، أعتقد أنكِ يجب أن تتحدثي معه".

انحنى وقبَّلني على جبهتي: "إنه في البهو، سأكون في مكتبي إذا كنتِ بحاجة لي". أومأت برأسي، ثم قبّلته، قبّلته بشدة.

مشى بعيدًا وتركني واقفة بصمت في المطبخ، وقلبي ينبض بشكل متقطع داخل صدري، أخذت نفسًا عميقًا، لكنه لم يفعل شيئًا لتهدئتي، نظفت يدي على قميصي ومشيت باتجاه الردهة. ظهر مايلز لي، لكنه سمعني حول الزاوية، أدار رأسه قليلاً فوق كتفه كما لو كان خائفًا من الالتفاف والنظر إليَّ كما أنا لأراه. فعل ذلك بعناية، ببطء، فجأة علقت عيناي مع عينيه. أعلم أنه مرت ست سنوات، ولكن في تلك السنوات الست تغيَّر بطريقة ما، لكنه لم يتغير تمامًا، لا يزال مايلز، لكنه رجل الآن، هذا جعلني أتساءل عما يراه؛ حيث ينظر إليَّ للمرة الأولى منذ اليوم الذي تركته فيه؟

قال وهو يسير بحذر: "مرحبًا"، صوته مختلف! لم يعد صوت مراهق.

- مرحبًا

تفقد ببصره بينما تتجول عيناه حول الردهة، أخذ جولة بعينيه في بيتي، منزل لم أتوقع رؤيته فيه، وقف كلانا في صمت لدقيقة كاملة، ربما اثنتان.

"راشيل، أنا..."، نظر إليَّ مرة أخرى: "أنا لا أعرف لماذا أنا هنا". لكني أتيت. أستطيع أن أرى ذلك في عينيه، لقد تعرفت على تلك العيون جيدًا عندما كنا معًا، كنت أعرف كل أفكاره، كل عواطفه، لم يكن قادرًا على إخفاء ما يشعر به؛ لأنه يشعر كثيرًا، لطالما كان يشعر بالكثير. إنه هنا؛ لأنه يحتاج إلى شيء، لا أعرف ماذا؟ أجوبة! ربما؟



إنهاء؟ أنا سعيدة لأنه انتظر حتى الآن للحصول عليه؛ لأنني أعتقد أنني مستعدة أخيرًا لتقديمه.

قلت له: "من الجيد رؤيتك". أصواتنا ضعيفة وخجولة، من الغريب رؤية شخص ما لأول مرة في ظل ظروف مختلفة عما كانت عليه عندما افترقنا. أحببت هذا الرجل، أحببته من كل قلبي وروحي، لقد أحببته كما أحب براد. أنا أيضًا كرهته.

قلت مشيرة نحو غرفة المعيشة: "تعالَ لنتحدث". أخذ خطوتين مترددتين نحو غرفة المعيشة، استدرت وتركته يتبعني. جلس كلانا على الأريكة، لكنه لا يشعر بالراحة! بدلًا من ذلك جلس على حافتها ومال إلى الأمام، ووضع مرفقيه على ركبتيه، نظر حوله، أخذ جولة بعينه في بيتي مرة أخرى، في حياتي.

قلت: "أنت شجاع". نظر إليَّ في انتظار أن أُكمل. "إنك فكرت في هذا يا مايلز، عند رؤيتك مرة أخرى. أنا فقط ...".

نظرت إلى الأسفل: "أنا لا أستطيع".

قال على الفور: "لم لا؟".

قمت بالاتصال بالعين معه مرة أخرى: "لنفس السبب الذي لم تفعله أنت، لا نعرف ماذا نقول". ابتسم، لكنها ليست الابتسامة التي كنت أحبها على مايلز، هذا الشخص حذر، وأتساءل عما إذا كنت قد فعلت ذلك به؟ إذا كنت مسؤولة عن كل الأجزاء الحزينة فيه؟ هناك الكثير من الأجزاء المحزنة منه الآن.

التقط صورة لي وبراد من على الطاولة، درست عيناه الصورة بين يديه للحظة، سأل: "هل تحبينه؟"، واصل التحديق في الصورة: "مثل ما أحببتني؟"، إنه لا يسأل بطريقة مريرة أو غيورة، يسأل بطريقة غريبة!

أجبت: "نعم، بنفس القدر". أعاد وضع الصورة على الطاولة، لكنه استمر في التحديق فيها.

همس: "كيف؟ كيف فعلتِ ذلك؟". كلماته جلبت الدموع إلى عيني؛ لأنني أعرف بالضبط ما يسألني عنه، سألت نفسي نفس السؤال لعدة سنوات حتى قابلت براد، لم أكن أعتقد أنني سأتمكن من حب شخص ما مرة أخرى، لم أكن أعتقد أنني أريد أن أحب شخصًا ما مرة أخرى، لماذا يريد أي شخص أن يضع نفسه في وضع يمكنه أن يعيد نوع الألم الذي يجعله يتمنى الموت؟

"أريد أن أريك شيئًا ما، مايلز". وقفت ومددت له يدي، راقب يدي بحذر للحظة قبل أن يصل إليها أخيرًا، انزلقت أصابعه عبر يدي وهو يضغط على يدي وهو يقف، بدأت أشق طريقي نحو غرفة النوم وتبعني عن كثب. وصلت إلى باب غرفة النوم، وتوقفت أصابعي على مقبض الباب، قلبي ثقيل، العواطف وكل ما مررنا به يطفو على السطح، لكنني أعلم أنه يجب أن أسمح لهم بالظهور إذا أردت مساعدته، دفعت الباب لأفتحه وسرت بالداخل، وسحبت مايلز ورائي.

بمجرد دخولنا الغرفة شعرت بأن أصابعه تضيق حولي، همس: "راشيل". صوته نداء إليَّ ألَّا أفعل هذا، أشعر به يحاول التراجع نحو الباب لكنني لم أدعه، جعلته يمشي معي إلى سريرها.

وقف بجانبي، لكن يمكنني أن أشعر به يكافح؛ لأنه لا يريد أن يكون هنا الآن.

ضغطت على يده بشدة -حتى شعرت بالألم في قلبه، نفخ نفسًا سريعًا وهو ينظر إليها بازدراء، أرى دحرجة حلقه عندما ابتلع نفسه، ثم نفخ نفسًا ثابتًا آخر. أشاهد يده الحرة تظهر وتمسك بحافة سريرها، وتمسك بها بإحكام مثل اليد التي تم لفها حول يدي. همس: "ما اسمها؟".

"كلير!". تفاعل جسده كله مع ردي، بدأت كتفيه على الفور في الاهتزاز، وحاول أن يحبس أنفاسه، لكن لا شيء يمكن أن يوقفه، لا شيء يمكن أن يمنعه من الشعور بما يشعر به؛ لذلك أنا فقط سمحت له بالشعور به، سحب يده من يدي وغطى فمه لإخفاء الاندفاع السريع للهواء المنبعث من رئتيه، استدار ومشى بسرعة خارج الغرفة، تبعته بنفس السرعة، في الوقت المناسب لأرى ظهره يضرب جدار الردهة المقابل لحضانة الأطفال، انزلق على الأرض وبدأت الدموع في التساقط بشدة.

لم يحاول تغطيتهم، شد يديه من خلال شعره ومال رأسه إلى الحائط، ونظر إليَّ: "هذا..." أشار إلى غرفة كلير وحاول التحدث، لكن الأمر استغرق عدة محاولات لإخراج جملته: "هذه أخته"، قال أخيرًا، وهو ينفث أنفاسه الغير مستقرة: "راشيل، لقد جلبتي له

أختًا". غطست على الأرض بجانبه ولففت ذراعي حول كتفيه، وأمسكت شعره بيدي الأخرى، ضغط بكفيه على جبهته وأغمض عينيه وبكى بهدوء على نفسه.

"مايلز!"، لم أحاول حتى إخفاء الدموع في صوتي "انظر إليَّ". أمال رأسه إلى الحائط، لكنه لا يستطيع أن ينظر في عيني: "أنا آسفة؛ لأنني ألمتك، لقد فقدته أيضًا، لم أكن أعرف كيف ستتعامل مع آلامك في ذلك الوقت". كلماتي حطمته تمامًا، وأنا أشعر بالذنب بسبب السماح بمرور ست سنوات دون السماح له بسماع هذه الكلمات، مال ولف ذراعيه بإحكام من حولي، وسحبني أمامه، وتركته يمسك بي. احتجزني لفترة طويلة، حتى تم امتصاص كل الاعتذارات، والتسامح، ونحن فقط - مرة أخرى - بلا دموع.

سأكون كاذبة إذا قلت: إنني لم أفكر أبدًا فيما فعلته به، أفكر في ذلك كل يوم، لكنني كنت في الثامنة عشرة من عمري وكنت محطمة، ولم يكن هناك شيء مهم بالنسبة لي بعد تلك الليلة. لا شيء! أردت فقط أن أنسى، لكنني عندما كنت استيقظ كل صباح ولم أشعر بكلايتون بجانبي أُلقي باللوم على مايلز، ألومه على إنقاذي؛ لأنه لم يكن لدي أي سبب للعيش، كنت أعرف أيضًا في قلبي أن مايلز فعل ما في وسعه، كنت أعلم في قلبي أنه لم يكن خطأه أبدًا، لكن في تلك المرحلة من حياتي لم أكن قادرة على التفكير العقلاني أو حتى المغفرة، في تلك المرحلة من حياتي كنت مقتنعة بأنني لن أكون قادرة على فعل أي شيء على الإطلاق سوى الشعور بالألم. لم تتزعزع

هذه المشاعر لأكثر من ثلاث سنوات. حتى اليوم الذي قابلت فيه براد.

لا أعرف من لديه مايلز، لكن الصراع المألوف في عينيه يثبت أن هناك شخصًا ما، اعتدت أن أرى نفس النضال في كل مرة أنظر فيها في المرآة، غير متأكدة مما إذا كان ما بداخلي هو الحب مرة أخرى.

سألته: "هل تحبها؟"، لست بحاجة لمعرفة اسمها. لقد تجاوزنا ذلك الآن، أعلم أنه ليس هنا؛ لأنه لا يزال يحبني، إنه هنا؛ لأنه لا يعرف كيف يحب على الإطلاق.

تنهد ووضع ذقنه فوق رأسي: "أنا خائف؛ لأنني لن أتمكن من ذلك". قبّل مايلز الجزء العلوي من رأسي وأغمضت عيني، أستمع إلى قلبه ينبض في صدره، القلب الذي يدعي أنه غير قادر على معرفة كيف يحب، لكنه في الواقع قلب يحب أكثر من اللازم! لقد أحب كثيرًا، وفي تلك الليلة ذهب منا، تغير عالمنا، تغير قلبه.

قلت له: "كنت أبكي طوال الوقت، طوال الوقت؛ في الحمام، في السيارة، في سريري، في كل مرة أكون وحدي أبكي، في أول عامين كانت حياتي عبارة عن حزن مستمر، لا يخترقها شيء، ولا حتى لحظات جيدة". أشعر أن ذراعيه تلتف أكثر إحكامًا حولي، ويخبرني بصمت أنه يعرف، إنه يعرف بالضبط ما أتحدث عنه.

"ثم عندما قابلت براد وجدت نفسي أعاني من هذه اللحظات القصيرة؛ حيث لم تكن حياتي حزينة في كل ثانية من اليوم، كنت أذهب إلى مكان ما معه في السيارة وأدرك أنها كانت المرة الأولى لي في سيارة دون أن أبكي على الأقل دمعة واحدة، كانت الليالي التي كنا

نقضيها معًا هي الليالي الوحيدة التي لا أبكي فيها حتى أنام، لأول مرة هذا الحزن الذي لا يمكن اختراقه والذي أصبح لي كان ينكسر بسبب اللحظات القصيرة الجيدة التي قضيتها مع براد".

وقفت مؤقتًا، أحتاج إلى لحظة، لم أضطر إلى التفكير في هذا منذ فترة، والعواطف والمشاعر منتعشة للغاية، حقيقي جدًّا، ابتعدت عن مايلز ومِلْتُ للخلف على الحائط، ثم وضعت رأسي على كتفه، أمال رأسه حتى استقر على يدي وأمسك بها، وشبك أصابعنا.

"بعد فترة بدأت ألاحظ أن اللحظات الجيدة مع براد بدأت تفوق كل الحزن، أصبح الحزن الذي كان حياتي لحظات، وأصبحت سعادتي مع براد هي حياتي". شعرت بزفيره، وأنا أعلم أنه يعرف ما أتحدث عنه. أعلم أنه مهما كان فقد كانت تلك اللحظات الجيدة أيضًا معها.

"طيلة الأشهر التسعة التي كنت فيها حاملاً بكلير، كنت خائفة جدًّا لدرجة أنني لم أكُن قادرة على البكاء من السعادة عندما رأيتها، بعد ولادتها مباشرة سلموها لي مثلما فعلوا عندما ولدت كلايتون، بدت كلير مثله تمامًا يا مايلز! مثله! كنت أحدِّق فيها، ممسكة بها بين ذراعيّ، وكانت الدموع تنهمر على خديّ، لكنني كنت أبكي بدموع فرح، وأدركت في تلك اللحظة أنها كانت أول دموع فرح بكيت بها منذ اليوم الذي حملت فيه كلايتون بين ذراعي".

مسحت عينيّ وتركت يده، ثم رفعت رأسي عن كتفه، قلت له: "أنت تستحق ذلك أيضًا، أنت تستحق أن تشعر بذلك مرة أخرى".

أومأ برأسه وهو ينفث الكلمات وكأنها مكبوتة إلى الأبد، وقال: "أريد أن أحبها كثيرًا يا راشيل، أريد ذلك معها كثيرًا، أنا فقط خائف من أن بقية الأمر لا يختفي أبدًا".

"الألم لن يختفي أبدًا يا مايلز، أبدًا، ولكن إذا سمحت لنفسك أن تحبها فسوف تشعر بذلك في بعض الأحيان فقط، بدلاً من السماح لها باستهلاك حياتك بأكملها".

لف ذراعه حولي وشد جبهتي على شفتيه، قبَّلني طويلاً وبقسوة، قبل أن يتراجع أومأ برأسه، وأخبرني أنه يفهم ما أحاول شرحه له.

"لقد حصلت على هذا مايلز!" قلت، وكررت نفس الكلمات التي كان يريحني بها: "لديك هذا". ضحك، وبدا الأمر كما لو أنني استطعت أن أشعر ببعض الثقل يبتعد عنه.

سأل: "هل تعرفين أكثر ما كنت أخاف منه الليلة؟ كنت أخشى أنه عندما أصل إلى هنا أجدك مثلي تمامًا". مشط شعري للخلف وابتسم: "أنا سعيد جدًّا؛ لأنكِ لستِ كذلك، إن هذا يجعلني أشعر بالسعادة لرؤيتكِ سعيدة".

شدني إليه واحتضنني بشدة، همس قائلاً: "شكرًا لكِ يا راشيل"، قبَّلني بلطف على خدي قبل أن يُطْلِقني للوقوف: "ربما ينبغي أن أذهب الآن، لدي مليون شيء أريد أن أخبرها به".

شقَّ طريقه في الردهة نحو غرفة المعيشة، ثم استدار ليواجهني للمرة الأخيرة، لم أعد أرى كل الأجزاء الحزينة منه، الآن أرى الهدوء عندما أنظر في عينيه. توقف، راقبني بهدوء للحظة، انتشرت ابتسامة هادئة ببطء على وجهه: "راشيل؟ أنا فخور جدًّا بكِ!".



اختفي من الردهة، وبقيت على الأرض حتى سمعت الباب الأمامي يُغْلَق من خلفه. أنا فخورة بك أيضًا يا مايلز!



الفصل الثامن والثلاثون

تـاتـي

أغلقت باب سيارتي وسرت إلى الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني من مجمعي سكني، شعرت بالارتياح؛ لأنني لن أضطر إلى استخدام المصعد بعد الآن، لكن لا يسعني إلا أن أفتقد كاب قليلاً، حتى لو لم تكن نصائحه منطقية بالنسبة لي في معظم الأوقات، كان من الجيد مجرد وجوده هناك للتنفيس عني، لقد كنت أشغل نفسي بالعمل والمدرسة، وأحاول أن أبقى مركزة، لكن الأمر كان صعبًا.

لقد أتممت في شقتي الجديدة أسبوعين الآن، وعلى الرغم من أنني أتمنى لو كنت وحدي إلا أنني لم أكن كذلك أبدًا، في كل مرة أدخل فيها من الباب الأمامي مايلز لا يزال في كل مكان، لا يزال في كل شيء، وأنا أنتظر حتى لا يكون كذلك، ما زلت أنتظر اليوم الذي سيقل فيه الألم عندما لا أفتقده كثيرًا.

أودُّ أن أقول: إن قلبي مكسور، لكنه ليس كذلك، لا أعتقد ذلك، في الواقع لا أعرف؛ لأن قلبي لم يكن في صدري منذ أن تركته مُلْقًى أمام شقته في اليوم الذي ودَّعته فيه. أقول لنفسي أن آخذها يومًا بيوم، لكن قولها أسهل بكثير من فعلها، خاصة عندما تتحول تلك الأيام إلى ليالي، وأضطر إلى الاستلقاء في سريري وحدي، والاستماع إلى الصمت. لم يكن الصمت مرتفعًا أبدًا حتى ودَّعت مايلز. أنا

بالفعل أخشى فتح باب شقتي، وأنا لست في منتصف الطريق حتى أعلى الدرج بعد، أستطيع أن أقول بالفعل: إن هذه الليلة لن تكون مختلفة عن كل الليالي الأخرى منذ ودَّعت مايلز، وصلت إلى أعلى الدرج واستدرت يسارًا نحو شقتي، لكن قدمي توقفت عن العمل. توقفت ساقي عن العمل. أستطيع أن أشعر بضربات القلب في مكان ما في صدري مرة أخرى لأول مرة منذ أسبوعين.

"مايلز؟!". لا يتحرك! إنه يجلس على الأرض أمام شقتي مُستنِدًا على الباب! مشيت ببطء تجاهه غير متأكدة مما فعله بمظهره؛ إنه ليس بالزي الرسمي، إنه يرتدي ملابس غير رسمية، وتثبت اللحية على وجهه أنه لم يعمل في غضون أيام قليلة، هناك أيضًا ما يشبه كدمة جديدة تحت عينه اليمنى، أنا خائفة من إيقاظه؛ لأنه إذا كان عدائيًّا كما كان في المرة الأولى التي قابلته فيها فلا أريد التعامل معه، ولكن مرة أخرى لا توجد طريقة يمكنني من خلالها الالتفاف حوله ودخول شقتي دون إيقاظه. نظرت إلى الأعلى واستنشقت نفسًا عميقًا، أتساءل ماذا أفعل؟ أخشى أنني إذا أيقظته فسأغفر له! سأتركه يدخل! وسأعطيه ما هو هنا من أجله! وهو بالتأكيد ليس جزءًا مني ما أريد أن أمنحه إياه.

قال: "تاتي"، نظرت إليه وهو مستيقظ الآن، شد نفسه، راقبني بتوتر، عدت خطوة للوراء بمجرد أن وقف؛ لأنني نسيت كم يبلغ طوله! كيف يصبح كل شيء عندما يقف أمامي مباشرة؟!

سألته: "منذ متى وأنت هنا؟".

نظر إلى الهاتف المحمول في يده، ثم نظر إليَّ مرة أخرى: "ست ساعات، أحتاج إلى استخدام مرحاضك بشكل سيء للغاية". أردت أن أضحك، لكني لا أتذكر كيف. التفت إلى بابي، وابتعد عن الطريق لأفتحه. دفعتْ يدي المرتجفة باب شقتي، وسرت بالداخل، ثم أشرت إلى الرواق: "على اليمين".

لم أنظر إليه فيما هو يسير في هذا الاتجاه، انتظرتِ حتى أغلق باب الحمام وسقطت على الأريكة ودفنت وجهي في يدي. أكره أنه هنا! أكره أن أسمح له بالدخول دون سؤال! أكره أنه بمجرد أن يخرج من الحمام سأضطر إلى إجباره على المغادرة! لكني لا أستطيع أن أفعل هذا بنفسي بعد الآن. ما زلت أحاول تجميع نفسي، عندما فتح باب الحمام وعاد إلى غرفة المعيشة نظرت إليه، ولم أستطع أن أنظر بعيدًا. هناك شيء مختلف! إنه مختلف! الابتسامة على وجهه... الهدوء في عينيه... الطريقة التي يحمل بها نفسه كما لو كان يطفو. لقد مر أسبوعان فقط، لكنه بدا مختلفًا جدًّا! جلس على الأريكة ولم يكلف نفسه عناء وضع مسافة بيننا، جلس بجواري مباشرة ومال إليَّ؛ لذلك أغمضت عيني وانتظرت أي كلمات يوشك أن يقولها والتي ستؤذيني مرة أخرى، هذا كل ما يعرف كيف يفعله.

همس: "تاتي، اشتقت لكِ". وقفت! لم أكن أتوقع مطلقًا سماع هذه الكلمات الثلاث، لكنها أصبحت كلماتي المفضلة الجديدة! أنا... وأفتقدكِ... وأنتِ؟

"قلها مرة أخرى يا مايلز".

قال على الفور: "أفتقدكِ يا تاتي كثيرًا، وهذه ليست المرة الأولى، لقد اشتقت إليكِ فيها، كل يوم لم نكن فيه معًا منذ اللحظة التي قابلتكِ فيها". لف ذراعه حول كتفي وسحبني إليه. وذهبت معه. سقطت على صدره وأمسكت بقميصه، وأغمضت عيناي عندما شعرت بشفتيه تضغطان على قمة رأسي.

قال بهدوء: "انظري إليَّ"، وجذبني إلى حجره لأواجهه. فعلت، نظرت إليه، في الواقع أراه هذه المرة، ليس هناك حذر، لا يوجد جدار غير مرئي يمنعني من التعلم واستكشاف كل شيء عنه، إنه يسمح لي برؤيته هذه المرة، وهو جميل! أجمل بكثير من ذي قبل، كل شيء تغيَّر فيه، لقد كان ضخمًا.

قال: "أريد أن أخبركِ بشيء، هذا صعب جدًّا بالنسبة لي؛ لأنكِ أول شخص أردت أن أقول ذلك له". أنا خائفة من التحرك! كلماته تخيفني، لكني أومأت برأسي.

قال بهدوء: "لقد كان لدي ابن" ناظرًا إلى أيدينا التي نربطها الآن بعضها ببعض، تم إلقاء هذه الكلمات الثلاث بألم أكثر من أي ثلاث كلمات سمعتها من قبل. استنشقت، نظر إليَّ والدموع في عينيه، لكني بقيت صامتة على الرغم من أن كلماته أزالت أنفاسي.

"لقد مات منذ ست سنوات"، صوته رقيق وبعيد، لكنه لا يزال صوته. أستطيع أن أقول إن هذه الكلمات هي من أصعب ما قاله على الإطلاق! يؤلمه كثيرًا أن يعترف بهذا، أريد أن أقول له أن يتوقف. أريد أن أقول له إنني لست بحاجة لسماع ذلك إذا كان يؤلمه. أريد أن



ألف ذراعيَّ حوله وأنزع الحزن من روحه بيدي العاريتين، لكن بدلاً من ذلك تركته ينتهي.

نظر مايلز إلى أسفل في أصابعنا المتشابكة: "لست مستعدًّا لإخباركِ عنه بعد، أحتاج إلى القيام بذلك بوتيرتي الخاصة". أومأت برأسي وعصرت يديه بشكل مطمئن.

"رغم ذلك سأخبركِ عنه، أعدكِ، أريد أيضًا أن أخبركِ عن راشيل، أريدكِ أن تعرفي كل شيء عن ماضيَّ". لا أعرف حتى ما إذا كان قد انتهى، لكني ملت إلى الأمام وضغطت شفتي على وجهه، شدني تجاهه بشدة ودفعني للخلف وضغط على فمي بشدة وكأنه يقول لي: إنه آسف، دون استخدام الكلمات.

همس في فمي، وأستطيع أن أشعر به يبتسم: "تاتي، لم أنتهِ". رفعني وضبطني إلى جانبه على الأريكة، أحاط إبهامه بكتفي وهو ينظر إلى أسفل في حجره، ويشكل الكلمات التي يريد أن يقولها لي.

قال وهو يرفع عينيه إلى الأعلى ليلتقي بعيوني: "لقد ولدت وترعرعت في ضاحية صغيرة خارج سان فرانسيسكو، أنا طفل وحيد، ليس لدي أي أطعمة مفضلة حقًّا؛ لأنني أحب كل شيء تقريبًا، كنت أرغب في أن أصبح طيارًا لطالما أتذكر، توفيت والدتي بسبب مرض السرطان عندما كنت في السابعة عشرة من عمري، والدي متزوج منذ حوالي عام من امرأة تعمل لديه، إنها لطيفة، وهم سعداء معًا، لطالما أردت كلبًا نوعًا ما لكن لم يكن لدي كلب مطلقًا...". أشاهده مندهشة، وأنا أشاهد عينيه وهما يتجولان

حول وجهي بينما يتحدث؛ بينما يخبرني كل شيء عن طفولته، وماضيه، وكيف التقى بأخي، وعلاقته بإيان.

وجدت يده يدي، وغطاها كما لو أنه أصبح درعي. قال أخيرًا: "الليلة التي قابلتك فيها، في الليلة التي وجدتيني فيها في الردهة؟!"، اندفعت عيناه نحو حضنه غير قادر على الاتصال بي: "كان ابني في السادسة من عمره في ذلك اليوم".

أعلم أنه قال: إنه يريدني أن أستمع إليه، لكن في الوقت الحالي أريد فقط أن أحضنه، مِلْتُ إلى الأمام ولففت ذراعي من حوله وهو يستلقي على الأريكة ويسحبني فوقه.

"لقد استغرق الأمر كل ما كان عليَّ أن أحاول إقناع نفسي بأنني لن أقع في حبك يا تاتي، في كل مرة كنت معك كنت أشعر بالرعب من الأشياء التي أشعر بها، لقد أمضيت ست سنوات في التفكير في أنني كنت أتحكم في حياتي وقلبي وألَّا شيء يمكنه أن يؤذيني مرة أخرى، لكن عندما كنا معًا كانت هناك لحظات لم أكن أهتم بها إذا تأذيت مرة أخرى؛ لأن الوجود معكِ يكاد يسحق الألم المحتمل، في كل مرة بدأت أشعر بهذه الطريقة كنت أدفعكِ بعيدًا بعيدًا عن الشعور بالذنب والخوف، شعرت أنني لا أستحقكِ، لم أكن أستحق السعادة على الإطلاق؛ لأنني سلبتها من الشخصين الوحيدين اللذين أحببتهما على الإطلاق". ضاقت ذراعيه حولي عندما شعر بكتفي ترتعش من الدموع تشق طريقها خارج عيني، التقت شفتاه بأعلى رأسي، واستنشق نفسًا ثابتًا وهو يقبِّلني، طويلاً وبقوة.

قال بصوت مليء بالندم: "أنا آسف؛ لأن الأمر استغرق مني وقتًا طويلاً، لكنني لن أتمكن أبدًا من أن أشكرك بما يكفي لعدم التخلي عني، لقد رأيتِ شيئًا في داخلي أعطاكِ الأمل فينا، ولم تتخلِ عنه يا تاتي؟ هذا يعني بالنسبة لي أكثر من أي شيء فعله أي شخص على الإطلاق".

قابلت يديه وجنتي، ورفعني بعيدًا عن صدره حتى يتمكن من رؤيتي وجهًا لوجه: "قد تكون نبذة في كل مرة، لكن الماضي الخاص بي هو ملككِ الآن، كله مِلْكٌ لكِ، أي شيء تريدين أن تعرفيه، أريد أن أخبركِ، ولكن فقط إذا وعدتيني أن يكون بإمكاني أن أحظى بمستقبلكِ أيضًا". تنهمر الدموع على خدي، ويمسحهما بعيدًا، على الرغم من أنني لست بحاجة إليه، لا يهمني أن أبكي؛ لأنها ليست دموع حزينة، مطلقًا! تبادلنا القُبلات لفترة طويلة، بدأ فمي يؤلمني بقدر ما يؤلم قلبي، لكن قلبي لا يتألم من الألم هذه المرة، إنه يتألم؛ لأنه لم يشعر قط بهذا الشبع.

مسحت أصابعي عبر الندبة التي على فكه، مع العلم أنه سيخبرني في النهاية كيف حصل عليها، كما أنني لمست الكدمة أسفل عينه، مرتاحة لأنني أستطيع أخيرًا طرح الأسئلة عليه دون خوف من أن أزعجه.

"ماذا حدث لعينك؟".

ضحك وترك رأسه ترتد على الأريكة: "كان عليَّ أن أسأل كوربين عن عنوانك، لقد أعطاني إياه، لكن الأمر تطلب الكثير من الإقناع".

مِلْتُ على الفور إلى الأمام وقبّلت عينه بلطف: "لا أصدق أنه ضربك".

اعترف: "ليست المرة الأولى، لكنني متأكد من أنها ستكون الأخيرة، أعتقد أنه في النهاية بخير مع كوننا معًا بعد أن وافقت على بعض قواعده".

جعلني هذا متوترة: "ما القواعد؟"

قال: "حسنًا، من ناحية لا يُسمح لي بتحطيم قلبك، ثانيةً لا يُسمح لي أيضًا أن أكسر قلبكِ اللعين، وأخيرًا لا يُسمح لي أن أحطم قلبكِ اللعين".

لا يمكنني احتواء ضحكي؛ لأن هذا يبدو بالضبط مثل ما سيقوله له كوربين، ضحك مايلز معي، أخذنا بعضنا البعض لعدة لحظات هادئة، أستطيع أن أرى كل شيء في عينيه الآن، كل عاطفة.

قلت بابتسامة: "مايلز، إنك تنظر إليّ وكأنك وقعت في حبي".

هز رأسه: "لم أقع في حبكِ يا تاتي، لقد طرت!".

أعادني إليه وأعطاني الجزء الوحيد من نفسه الذي لم يكن قادرًا على إعطائي إياه حتى الآن. قلبه!



الفصل التاسع والثلاثون

مايلز

وقفت عند مدخل غرفة نومي أراقبها وهي تنام، هي لا تعرف ذلك، لكني أفعل هذا كل صباح، فهي هنا معي، إنها هي التي تبدأ يوم إجازتي بشكل صحيح. كانت المرة الأولى التي فعلت فيها هذا في صباح اليوم التالي لمقابلتها، لم أستطع تذكر الكثير من الليلة السابقة، الشيء الوحيد الذي تذكرته هو هي، كنت على الأريكة وكانت تمشِّط شعري، تهمس، تخبرني أن أنام، عندما استيقظت في شقة كوربين في صباح اليوم التالي لم أستطع إخراجها من رأسي، اعتقدت أنها كانت حلمًا حتى رأيت حقيبتها في غرفة المعيشة.

ألقيت نظرة خاطفة داخل غرفة نومها فقط لأرى ما إذا كان أي شخص معي في الشقة، ما شعرت به في اللحظة التي وضعت فيها عيني عليها كان شيئًا لم أشعر به منذ اللحظة الأولى التي وضعت فيها عيني على راشيل. شعرت وكأنني كنت أطفو، بشرتها، وشعرها، وشفتاها، والطريقة التي بدت بها كملاك بينما كنت أقف هناك وأراقبها أعادت الكثير من المشاعر التي أصبحت غريبة عني خلال السنوات الست الماضية. لقد مضى وقت طويل في رفض السماح لنفسي بالشعور بأي شيء لأي شخص. لا يعني ذلك أنني كنت أستطيع التحكم في المشاعر التي كنت أشعر بها تجاه تاتي في ذلك

اليوم، لم أستطع السيطرة عليهم حتى إذا أردت ذلك. أعرف؛ لأنني حاولت. حاولت كثيرًا جدًّا. لكن في لحظة فتحت عينيها ونظرت إليَّ، عندها علمت إنها إما أن تكون موتي... أو أنها ستكون هي التي ستعيدني أخيرًا إلى الحياة. كانت المشكلة الوحيدة التي واجهتها مع ذلك هي حقيقة أنني لا أريد أن أعود إلى الحياة، كنت مرتاحًا، كانت حماية نفسي من إمكانية تجربة ما عشته في الماضي هي أولويتي الوحيدة، ومع ذلك كانت هناك لحظات كثيرة نسيت فيها ما كان من المفترض أن تكون عليه الأولوية الوحيدة. عندما رضخت أخيرًا وقبَّلتها كانت تلك هي النقطة التي تغير فيها كل شيء، كنت أرغب في المزيد بعد تجربة تلك القبلة معها، أردت فمها وجسدها وعقلها، والسبب الوحيد لتوقفي هو أنني شعرت أنني أريد قلبها أيضًا، لكنني كنت جيدًا في الكذب على نفسي، أقنعت نفسي بأنني كنت قويًّا بما يكفي لأجعلها جسديًّا وليس بأي طريقة أخرى، لم أرغب في أن أتأذى مرة أخرى، وأنا متأكد من أنني لا أريد إيذائها.

لقد فعلت ذلك على أي حال، لقد آذيتها كثيرًا، أكثر من مرة، الآن أخطط لقضاء العمر كله لها ومعها.

مشيت إلى سريرها وجلست على حافته، شعرت بحركة السرير وفتحت عينيها، ولكن ليس على طول الطريق، لمحت ابتسامة على شفتيها قبل أن تسحب الأغطية فوق رأسها وتتدحرج.

لقد بدأنا المواعدة رسميًّا منذ ستة أشهر، وكان هذا وقتًا طويلاً بما يكفي؛ لأدرك أنها ليست صديقة صباحية على الإطلاق، مِلْتُ إلى الأمام وقبَّلت منطقة البطانية التي تغطي أذنها.

همست: "استيقظي يا كسلانة". تأوهت؛ لذا رفعت الأغطية وانزلقت خلفها، والتففت حولها، تحول أنينها في النهاية إلى أنين ناعم.

"تاتي، عليك أن تنهضي، لدينا طائرة لنلحقها". لفت هذا انتباهها.

تدحرجت بحذر وسحبت الأغطية من فوق رؤوسنا: "ماذا تقصد بقولك لدينا طائرة نلحق بها؟".

ابتسمت، أحاول احتواء توقعي: "انهضي، ارتدي ملابسك، فلنذهب". نظرت إليَّ بشكل مريب، وهو أمر منطقي تمامًا، مع اعتبار أن الساعة لم تتخطي الخامسة صباحًا بعد: "أعلم أنكِ تعرفين كم هو نادر بالنسبة لي أن أحصل على إجازة كاملة؛ لذا من الأفضل أن يكون هذا الأمر يستحق ذلك".

ضحكت، وأعطيتها قبلة سريعة: "كل هذا يتوقف على قدرتنا على الالتزام بالمواعيد"، وقفت وضغطت على المرتبة عدة مرات براحة يدي: "لذا انهضي، انهضي، انهضي".

ضحكت ورمت الأغطية عنها تمامًا، انطلقت نحو حافة السرير، وأنا أساعدها على الوقوف: "من الصعب أن تظل غاضبًا عندما تكون دائخًا يا مايلز". وصلنا إلى الردهة، وكان كاب ينتظر في المصعد كما طلبت منه ذلك، لديه عصيرها في كوب مع وجبة الإفطار، أنا أحب العلاقة بينهما، كنت قلقًا بعض الشيء من الكشف لتاتي أنني كنت أعرف كاب طوال حياتي، عندما أخبرتها أخيرًا كانت غاضبة من كلانا؛ في الغالب لأنها افترضت أن كاب كان يخبرني بكل شيء

اعترفت به. لقد أكدت لها أن كاب لم يفعل ذلك. أعلم أنه لن يفعل ذلك؛ لأنِ كاب هو أحد الأشخاص القلائل الذين أثق بهم في هذا العالم. كان يعرف فقط الأشياء الصحيحة ليقولها لي دون أن يبدو كما لو كان يحاضرني، أو يقدم لي النصيحة، كان دائمًا يقول فقط ما يكفي ليجعلني أفكر طويلاً وبجد في وضعي مع تاتي، لحسن الحظ إنه أحد الأشخاص القلائل الذين يزدادون حكمة مع تقدم العمر، كان يعرف ما كان يفعله مع كل منا طوال الوقت.

"صباح الخير يا تاتي"، قالها لها مبتسمًا من الأذن إلى الأذن، مد ذراعه ليأخذها، ونظر بيننا جيئة وذهابًا.

سألت كاب وهو يبدأ في السير بها نحو مخرج الردهة: "ما الذي يحدث؟".

ضحك: "الصبي على وشك اصطحابي في أول رحلة لي على الإطلاق في طائرة، كنت أريدك أن تأتي معي أيضًا". أخبرته أنها لا تعتقد أن هذه هي المرة الأولى له في طائرة.

قال: "هذا صحيح، فقط لأنني أحمل اللقب لا يعني أنني كنت على متن طائرة حقيقية من قبل". نظرة التقدير التي صدمتني من فوق كتفها تكفي لأعلن أن هذا اليوم هو أحد الأيام المفضلة لدي، ولم يحن حتى ضوء النهار بعد.

قلت في سماعة الرأس: "هل أنت بخير هناك، كاب؟"، إنه جلس خلف تاتي مباشرة ، ويحدق من نافذته، رفع إبهامه لأعلى لكنه لم يرفع عينيه عن النافذة، لم تكسر الشمس الغيوم حتى الآن، وليس هناك الكثير مما يمكن رؤيته في هذه المرحلة، لقد أمضينا عشر

دقائق فقط في الطائرة، لكنني متأكد من أنه كان مفتونًا ومنبهرًا كما كنت أتمنى أن يكون كذلك. أعدت انتباهي إلى عناصر التحكم حتى أصل إلى الارتفاع الأمثل، ثم كتمت صوت سماعة الرأس الخاصة بكاب، ألقيت نظرة على تاتي وهي تحدق في وجهي، تراقبني بابتسامة تقديرية منتشرة على شفتيها.

سألتها: "هل تريدين أن تعرفي سبب وجودنا هنا؟".

نظرت من فوق كتفها إلى كاب، ثم نظرت إليَّ مرة أخرى: "لأنه لم يفعل هذا من قبل".

هززت رأسي، هذا هو التوقيت المناسب: "هل تتذكرين اليوم الذي كنا عائدين فيه من منزل والديكِ بعد عيد الشكر؟". أومأت برأسها، لكن عينيها فضوليتان الآن.

"لقد سألتني ما هو شعور شروق الشمس من هنا؟ إنه ليس شيئًا يمكن وصفه يا تاتي"، ثم أشرت إلى نافذتها، وتابعت: "عليكِ فقط تجربة ذلك بنفسكِ".

استدارت على الفور ونظرت من نافذتها، ضغطت كفيها على الزجاج، ولمدة خمس دقائق متتالية لم تحرك أي عضلة، كانت تشاهدها طوال الوقت، ولا أعرف كيف، لكني وقعت في حبها أكثر في هذه اللحظة. عندما كسرت الشمس الغيوم، وامتلأت الطائرة تمامًا بأشعة الشمس استدارت أخيرًا لتواجهني، امتلأت عيناها بالدموع وهي لا تتكلم بكلمة، أخذت يدي فقط وأمسكت بها.

قلت لها: "انتظري هنا، أريد أن أساعد كاب ليخرج أولاً، هناك سائق سيعيده إلى البيت؛ لأنكِ وأنا ذاهبان لتناول الإفطار بعد ذلك".

ودَّعت كاب وانتظرت بصبر في الطائرة بينما ساعدته في النزول على الدرج، مد يده في جيبه وسلم لي العلب، ثم ومض لي بإحدى ابتساماته التي يوافق عليها، دفعت العلب في جيب سترتي وعدت نحو الدرج.

صرخ كاب قبل أن يصعد إلى السيارة مباشرة: "سلام، يا فتى!"، توقفت واستدرت لأواجهه، نظر إلى الطائرة خلفي، قال وهو يلوح بيده على طول الطائرة: "شكرًا لكِ من أجل هذا".

أومأت برأسي، لكنه اختفى داخل السيارة قبل أن أقول له: شكرًا لك في المقابل.

أعدت صعود الدرج إلى الطائرة، إنها كانت تفك حزام الأمان الخاص بها، وتستعد للخروج من الطائرة، لكني عدت إلى مقعدي.

ابتسمت لي بحرارة: "أنت لا تصدق يا مايلز ميكيل آرتشر، ويجب أن أقول: أنت تبدو جميلاً جدًّا وأنت تحلق بالطائرة، يجب أن نفعل هذا في كثير من الأحيان".

أعطتني قبلة سريعة على فمي وبدأت في النهوض من مقعدها.

دفعتها إلى أسفل، وقلت: "لم ننتهِ"، استدرت وواجهتها بالكامل، أمسكت يديها في يدي ونظرت إليهما، واستنشقت ببطء، واستعديت لقول كل ما تستحق أن تسمعه: "في ذلك اليوم سألتني

عن مشاهدة شروق الشمس؟"، نظرت إليها في عينيها مرة أخرى: "أريد أن أشكرك على ذلك، كانت تلك هي اللحظة الأولى منذ أكثر من ست سنوات شعرت وكأنني أريد أن أحب شخصًا ما مرة أخرى".

نفثت نفسًا سريعًا بابتسامتها، وسحبت شفتها السفلية في محاولة لإخفائها، رفعت يدي إلى وجهها وسحبت شفتها من تحت أسنانها بضغط إبهامي: "قلت لكِ لا تفعلي ذلك أنا أحب ابتسامتك بقدر ما أحبك". مِلْتُ إلى الأمام لتقبيلها مرة أخرى، لكنني أبقيت عيني مفتوحتين حتى أتمكن من التأكد من أنني سأستعيد الصندوق الأسود أولاً، عندما حملتها في يدي توقفت عن تقبيلها وابتعدت، عيناها سقطتا على الصندوق واتسعت على الفور، وتحركت ذهابًا وإيابًا بين الصندوق ووجهي، وصلت يدها إلى فمها وغطتها بشهقة.

قالت وهي تواصل تبادل النظرات بيني وبين الصندوق الذي في يدي: "مايلز!".

قاطعتها وقلت لها: "ليس هذا ما تعتقديه"، فتحت الصندوق على الفور للكشف عن المفتاح، وأضفت بتردد: "هذا ليس ما تعتقديه".

عيناها واسعتان ومفعمتان بالأمل، وأنا مرتاح لرد فعلها، أستطيع أن أقول من خلال ابتسامتها إنها تريد هذا.

أخرجت المفتاح وقلبت يدها، ثم وضعته في راحة يدها، حدقت في المفتاح لعدة ثوان ونظرت إليَّ مرة أخرى، قلت وأنا أنظر إليها بأمل: "تاتي، هل ستنتقلين للعيش معي؟".

نظرت إلى المفتاح مرة أخرى، ثم قالت كلمتين رسمتا ابتسامة فورية على وجهي.

"رائع جدًّا! بالتأكيد نعم". مِلْتُ إلى الأمام وقبَّلتها، أصبحت أرجلنا وأذرعنا وأفواهنا قطعتين من البازل، تتناسبان معًا بسهولة، انتهى بها الأمر في حضني، واقتربت مني في قمرة القيادة في الطائرة. إنها ضيقة ومحكمة. إنها مثالية!

حذرتني: "أنا لست طاهية جيدة جدًّا، وأنت من ستقوم بغسيل الملابس أفضل مني، أنا فقط أرمي كل الابيض والألوان معًا وأنت تعلم أنني لست لطيفة جدًّا في الصباح". أمسكت وجهي، تنفست بكل تحذير تستطيع كما لو أنني لا أعرف ما الذي أوقعت نفسي فيه.

قلت لها: "اسمعي يا تاتي، أريد الفوضى الخاصة بكِ، أريد ملابسكِ على أرضية غرفة نومي أريد فرشاة أسنانكِ في حمامي، أريد حذاءكِ في خزانة ملابسي، أريد بقايا طعامكِ المتوسطة في ثلاجتي". ضحكت على ذلك.

قلت، وأنا أسحب العلبة الأخرى من جيبي: "أوه، لقد نسيت تقريبًا". وضعته بيننا وفتحته كاشفًا عن الخاتم: "أريدكِ أيضًا في مستقبلي، إلى الأبد".

فمها مفتوح في حالة صدمة وهي تحدق في الخاتم، إنها مجمدة! آمل ألَّا يكون لديها شك؛ لأنه ليس لدي أي شك على الإطلاق عندما يتعلق الأمر بالرغبة في قضاء بقية حياتي معها، أعلم أنه قد مر ستة أشهر فقط، لكن عندما تعلم... كما تعلم!

صمتها جعلني أشعر بالتوتر؛ لذا أزلت الخاتم بسرعة ورفعت يدها: "هل ستخالفين القاعدة الثانية معي تاتي؟ إنني حقًّا أريد أن

أتزوجكِ". ليس عليها حتى أن تقول نعم، دموعها وقبلتها وضحكتها تقولها. تراجعت ونظرت إليَّ بكثير من الحب والتقدير مما جعل صدري يؤلمني. إنها جميلة للغاية، أملها جميل، الابتسامة على وجهها جميلة، الدموع التي انهمرت على خديها جميلة. حبها جميل! تنفست برفق ومالت ببطء، وضغطت برفق على شفتي، قبلتها مليئة بالحنان، والمودة، ووعد غير معلن بأنها مِلْكِي الآن. وإلى الأبد.

همست في فمي، وداعبت شفتي بشفتيها: "مايلز، لم أقم بممارسة الحب في طائرة من قبل". تشكلت ابتسامة على الفور على شفتي، يبدو الأمر كما لو أنها تسللت بطريقة ما إلى أفكاري.

قلت لها ردًّا على ذلك: "لم أقم بممارسة الحب مع خطيبتي من قبل". انزلقت يداها ببطء على رقبتي وقميصي حتى التقت أصابعها بالزر الموجود على بنطالي الجينز.

قالت وهي تنهي جملتها بقبلة: "حسنًا، أعتقد أننا بحاجة إلى تصحيح ذلك". عندما التقى فمها بفمي مرة أخرى يبدو الأمر كما لو أن كل قطعة أخيرة من درعي تتفكك، وكل قطعة جليدية تحيط بالنهر الجليدي الذي كان يحيط بقلبي تذوب وتتبخر.

أيًّا كان مَنْ صاغ عبارة "فأنا أحبك حتى الموت" من الواضح أنه لم يختبر نوع الحب الذي أتشاركه أنا وتاتي!

إذا كان الأمر كذلك فستكون العبارة "أنا أحبك للحياة"... لأن هذا هو بالضبط ما فعلته تاتي. لقد جعلتني أحب الحياة مرة أخرى.

النهاية.

الخاتمة.

أتذكر اليوم الذي تزوجتها فيه. لقد كان أحد أفضل أيام حياتي. أتذكر أنني كنت أقف بجانب إيان وكوربين في نهاية الممر، كنا ننتظر منها أن تمشي عبر الأبواب بينما انحنى كوربين وهمس لي بشيء.

قال: "أنت الوحيد الذي يمكن أن يلبي معياري بالنسبة لها يا مايلز، أنا سعيد لأنه أنت". كنت سعيدًا؛ لأنني كنت أنا أيضًا. كان ذلك قبل أكثر من عامين، وفي كل يوم منذ ذلك الحين كنت أقع في حبها أكثر قليلاً. أو أطير بالأحرى! ومع ذلك لم أبكِ في اليوم الذي تزوجتها فيه. كانت دموعها تتساقط في ذلك اليوم، لكن دموعي لم تكن كذلك. كنت مقتنعًا أنهم لن يفعلوا ذلك. ليس بالطريقة التي تمنيت أن يتمكنوا من ذلك. كان ذلك قبل ثمانية أشهر عندما اكتشفنا أننا سوف ننجب طفلاً. لم نحاول إنجاب طفل، لكننا أيضًا لم نمنع.

قال تاتي: "إذا حدث ذلك فليحدث". لقد حدث! عندما اكتشفنا ذلك كنا متحمسين. بكت. كانت دموعها تتساقط لكن دموعي لم تكن كذلك. بقدر ما كنت متحمسًا كنت خائفًا أيضًا. كنت خائفًا من الخوف الذي يصاحب حب شخص ما كثيرًا. خائف من كل شيء سيء يمكن أن يحدث. كنت خائفًا من أن ذاكرتي سوف تنتزع من اليوم الذي أصبحت فيه أبًا مرة أخرى. حسنًا، لقد حدث للتو. وما زلت خائفًا. مذعورًا.

قال الطبيب: "إنها فتاة". فتاة! أصبح لدينا للتو طفلة! لقد أصبحت أبًا مرة أخرى! أصبحت تاتي أمًّا! أشعر بشيء ما يا مايلز. نظرت تاتي إليَّ. أعلم أنها تستطيع رؤية الخوف في عيني، أعرف أيضًا مقدار الألم الذي تشعر به الآن، لكنها لا تزال تدير الابتسامة بطريقة ما.

همست: "سام"، قالت اسمها بصوت عالٍ لأول مرة، أصرت تاتي على تسميتها سام تكريمًا لاسم كاب الحقيقي؛ صموئيل. لم أكن لأحصل عليها بأي طريقة أخرى. سارت الممرضة إلى تاتي، ووضعت سام بين ذراعيها. بدأت تاتي في البكاء.

وما زالت عيناي جافة. ما زلت خائفًا جدًّا من النظر بعيدًا عن تاتي وإلى ابنتنا. أنا لست خائفًا مما سأشعر به عندما أنظر إليها. أخشى مما لن أشعر به. أشعر بالرعب من أن تجاربي السابقة قد دمرت أي قدرة على أن أشعر بما يجب أن يشعر به كل أب في هذه اللحظة.

قالت تاتي وتريدني أن أقترب: "تعالَ إلى هنا".

جلست بجانبهما على السرير. سلمت لي سام، ويدي ترتعشان، لكنني أخذتها على أي حال. أغمضت عيني وأطلقت نفسًا بطيئًا قبل أن أجد الشجاعة لفتحهما مرة أخرى. أشعر أن يد تاتي تقع برفق على ذراعي.

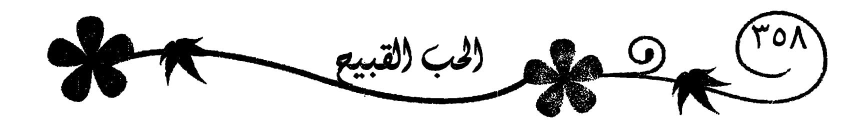
همست: "إنها جميلة يا مايلز، انظر إليها". فتحت عيني، واستنشقت بحدة عندما رأيتها. إنها تبدو تمامًا كما كان، باستثناء أن لديها شعر تاتي البني. عيناها زرقاء. لديها عيني. أشعر بها. كل شيء.

كل ما شعرت به في المرة الأولى التي حملته فيها بين ذراعي هو كل شيء أشعر به الآن وأنا أنظر إليها! كان الاعتقاد بأنني افتقرت إلى القدرة على حب شخص ما بهذه الطريقة مرة أخرى هو الخوف الوحيد الذي تركته للتغلب عليه. نظرة واحدة على سام ساعدتني في التغلب على هذا الخوف. إنها بطلتي بالفعل، وهي تبلغ من العمر دقيقتين فقط.

همست: "إنها جميلة جدًّا يا تاتي، جميلة جدًّا!". صوتي تكسر. وجهي مغطى بالدموع. تنهمر... تنهمر....تنهمر... لأول مرة منذ اللحظة التي حملت فيها كلايتون بين ذراعي أبكي بدموع الفرح. كانت راشيل على حق، سوف يكون الألم دائمًا موجود. وكذلك الخوف. لكن الألم والخوف لم يعُدا حياتي، إنها لحظات فقط، لحظات يطغى عليها باستمرار مع كل دقيقة أقضيها مع تاتي. والآن مع كل دقيقة أقضيها مع سام. أنا وتاتي وسام. عائلتي. قبَّلتها على جبهتها، ثم مِلْتُ وقبلت تاتي؛ لأنها أعطتني شيئًا جميلًا مرة أخرى. وضعت تاتي رأسها على ذراعي ونحن نراقبها.

ابنتنا! أحبكِ كثيرًا يا سام! أنظر إلى الكمال الذي أنجبناه وهي تضربني. تستحق كل ذلك. إن اللحظات الجميلة مثل هذه هي التي تعوِّض عن الحب القبيح.





محتويات الرواية

